# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

## المكتبة الرقمية

# الرسائل الجامعية

# تاريخ العرب قبل الإسلام

(دراسة في الأحوال الاجتماعية والفكرية والاقتصادية )

من خلال صحيحي البخاري ومسلم


رسالة تقدم بها الطالب

أسعد عبد العزيز علي


إلى

مجلس كلية الآداب – جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الساعد الدكتور

شاكر مجيد كاظم الحواني

صفر ١٤٢٧ هـ  آذار ٢٠٠٦

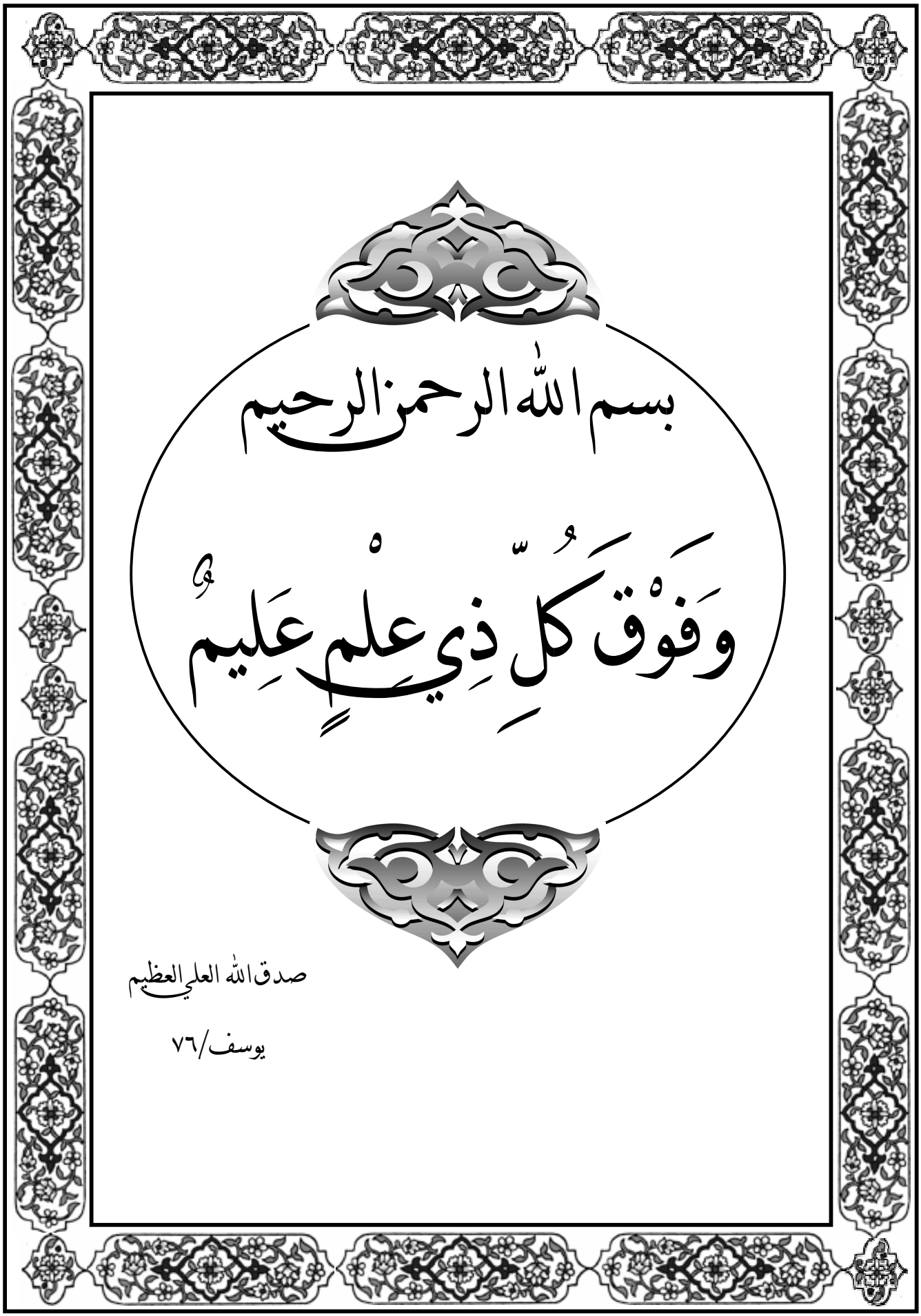
بسم الله الرحمن الرحيم
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ
صدق الله العلي العظيم
يوسف/٧٦

# الإهـــــــداء

لي قلب لو صرخ من الشوق نادى . . . والدي

ولي عمرٌ لـو نـذرته كـان . . . لوالدتي

والدي ووالدتي . .

إجلالاً وإكراماً واحتراماً

أخواني وأحبتي . . .

**أهدي لكم جهدي المتواضع**

**أسامة**

# شـــكـــر وتقديـــــر

أتوجه بجميل الشكروالعرفان الى الذين منحوني ثقتهم العاليةوطوقوني بالود من اجل أجتياز الصعوبات و الحواجز التي تعترض كل سبيل يقف امام تحصيل العلم وتسهيله امامي،فيسرني أن أشكر رئاسة جامعة البصرة،والدكتور باسم حطاب الطعمة عميد كلية ألآداب لمحترم وايضاً الدكتور هلال ثجيل الخفاجي رئيس قسم التاريخ المحترم، لمساعدتهم الطيبة في تسهيل مهمة اعدادهذه الرسالة.

كما أتوجه الى أستاذي الفاضل الدكتور شاكر مجيد كاظم الحواني بعظيم الشكر و الأمتنان على اشرافه على هذه الرسالة وبذله الجهود الكبيرة والمضنية في سبيل توجيهها الى الأتجاه الصحيح بدءاً من اعداد خطة الرسالة وانتهاءاً الى آخر مبحث من مباحثها، فقد كان لآرائه العلمية الصائبة وتوجيهاته السديدة الدور الفاعل والكبير في إغناء الرسالة واخراجها بالشكل ألللائق والصورة المناسبة، وعلى تزويدي ببعض المصادر من مكتبته الخاصة.

كما أقدم بالغ شكري و تقديري الى أساتذتي ألأفاضل الذين كان لهم دوراً مهماً في دراستي خلال السنة التحضيرية وهم ألأستاذ الدكتورمحمد جواد الموسوي والدكتورخليل هاشم الزويني والدكتورة سلمى عبدالحميد الهاشمي والدكتور رعد زهراو مطشر والدكتورهشام جخيورالربيعي والدكتور مجيد ماجد الزامل، كما أشكر جميع أساتذتي الذين درست لديهم خلال مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ، وأخص منهم بالذكر الدكتور جواد كاظم منشد النصرالله، والذي كان له الدور الكبير في توجيهي الى هذا الطريق العلمي السوي،كما أقدم شكري و امتناني الى ألأستاذ الدكتورالحاج مصطفى عبد اللطيف جياووك في قسم اللغة العربية في كلية الآداب لقرائته مسودة الرسالة بكافة مباحثها وتصويبها نحو الأفضل فله مني بالغ الشكرو التقدير. كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المساعد الدكتورة سهيلة مرعي مرزوق التي تفضلت بتقويم الرسالة علمياً والدكتور عقيل عبد الحسين الذي تفضل بتقويمها لغوياً.

كما أسأل الله تعالى ان يترحم على روح السيد نورالدين عباس شبر وأن يغفر له لرعايته ودعمه وتشجيعه لي لدراسة الماجستير فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين، كما أقدم عظيم شكري وأمتناني الى الأخ الشيخ محسن عبدالزهرة المطوري،والى عمي محمود شاكر وأهله والى جميع أقربائي، وأصدقائي وأخص منهم بالذكر ماجد عبد الستار العباس ومحمد سلمان منور لدعمهم لي والسؤال عني فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

كما لايفوتني أن أقدم عظيم امتناني و فائق شكري الى موظفي مكتبة كلية التربية، جامعة البصرة، الذين مدوا لي يد العون وأرفدوني بالمصادر والكتب التي أحتاجها والتي لولاهم لما خرجت الرسالة بهذه المصادر، والذي يعز علي عدم ذكر أسمائهم خوف ألأطالة فجزاهم الله عني خير الجزاء، كما أقدم شكري الى أساتذة قسم التاريخ في كلية التربية، لما أبدوه لي من مساعدة وما كنت ألقيه منهم من أستقبال و حفاوة، كما أقدم عظيم امتناني وشكري الى موظفي المكتبة المركزية لمساعدتهم الكريمة لي في جميع مراحل دراستي فلهم مني جزيل الشكر والثناء،كماأقدم شكري الجزيل الى موظفي مكتبة كلية ألآداب فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

وأخيراً أقدم عظيم شكري و امتناني الى مكتب الرائد للحاسبات والطباعة وبالأخص الأخ أحمد والأخ مهدي، كما أشكر الأخ حسين لقيامهم بطبع الرسالة وأظهارها بهذا الشكل، والى كل من مد يد العون وألدعاء لي فلهم شكري و تقديري.

# قائمة الرموز والمختصرات المستخدمة بالرسالة

| | |
|---|---|
| ت | توفي |
| د. ت | دون تاريخ |
| لا . ط | لا يوجد طبعة |
| لا. م. ط | لا يوجد مكان للطبع |
| ج | جزء |
| ق | قسم |
| م. ن | المصدر نفسه |
| ص | الصفحة |
| ط | الطبعة |
| ع | العدد |
| س | السنة |
| م | التقويم الميلادي |
| هـ | التقويم الهجري |
| P. | الصفحة |
| Vol.. | المجلد او الجزء |

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | |
| شكر وتقدير | |
| قائمة الرموز المستخدمة بالرسالة | أ |
| قائمة المحتويات | ب – د |
| المقدمة | ١-١١ |
| الفصل الاول: الحالة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام | ١٢-٨٤ |
| توطئة | ١٢ |
| **المبحث الاول: الحياة الأسرية والاجتماعية** | ١٣-٣١ |
| ١. الزواج | ١٣-١٩ |
| ٢. الرضاع | ١٩-٢٢ |
| ٣. مكانة المرأة: أ- العدة | ٢٣-٢٤ |
| ب. الحيض | ٢٤-٢٥ |
| جـ. وأد البنات | ٢٥-٢٨ |
| ٤. الميراث | ٢٨-٢٩ |
| ٥. النظافة والطهارة | ٣٠-٣١ |
| **المبحث الثاني: الأنساب** | ٣٢-٤٣ |
| ١. انساب القبائل | ٣٣-٣٥ |
| ٢. الفخر وبالاحساب والطعن بالانساب | ٣٥-٣٨ |
| ٣. العصبية القبلية | ٣٨-٤٠ |
| ٤. الاستلحاق بالنسب (التبني) | ٤٠-٤٢ |
| ٥. الحليف | ٤٢-٤٣ |
| **المبحث الثالث: العادات والتقاليد الاجتماعية** | ٤٤-٦٧ |
| ١. الأفراح (الأعياد) | ٤٤-٤٦ |
| ٢. المأكولات والمشروبات أ- الطعام | ٤٦-٤٨ |
| ب. شرب الخمر | ٤٨-٥١ |
| ٣. اللباس والزينة | ٥١-٥٥ |
| ٤. الحزن: أ. النياحة على الميت | ٥٥-٦٠ |
| ب. بناء القبور | ٦٠-٦٢ |
| ٥. عادات اخرى: أ- العدوى والطيرة الهامة والصفرة | ٦٣-٦٧ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ب. الصيد | ٦٧ |
| **المبحث الرابع: مآثر العرب** | ٦٨-٧٥ |
| ١. الصدقة | ٦٨-٧١ |
| ٢. العتاقة | ٧١-٧٢ |
| ٣. صلة الرحم | ٧٢-٧٣ |
| ٤. التكافل الاجتماعي | ٧٤-٧٥ |
| **المبحث الخامس: عقوبات العرب** | ٧٦-٨٤ |
| ١. الحلف | ٧٦-٧٩ |
| ٢. السرقة | ٧٩-٨١ |
| ٣. القسامة | ٨١-٨٣ |
| ٤. الدية | ٨٣-٨٤ |
| الفصل الثاني: الحالة الفكرية عند العرب قبل الإسلام | ٨٥-١٤٣ |
| توطئة | ٨٥ |
| **المبحث الاول: المعتقدات والمعبودات** | ٨٦-١٠١ |
| ١. الأصنام والأنصاب | ٨٦-٩٣ |
| ٢. العبادة الفلكية | ٩٤-٩٧ |
| ٣. عبادة الجن | ٩٧-٩٩ |
| ٤. المسيحية عند العرب قبل الإسلام | ١٠٠-١٠١ |
| **المبحث الثاني: الطقوس الدينية** | ١٠٢-١٢٧ |
| ١. عدة الشهور العربية والأشهر الحرم | ١٠٢-١٠٥ |
| ٢. النسيء | ١٠٥-١٠٨ |
| ٣. الحج والعمرة | ١٠٨-١١٦ |
| ٤. الحمس | ١١٦-١١٨ |
| ٥. النذر والاعتكاف | ١١٩-١٢٠ |
| ٦. الصوم | ١٢١-١٢٢ |
| ٧. القرابين | ١٢٢-١٢٥ |
| ٨. الاستقسام بالازلام | ١٢٥-١٢٧ |
| **المبحث الثالث: معارف العرب قبل الإسلام** | ١٢٨-١٤٣ |
| ١. أمية العرب قبل الإسلام | ١٢٨-١٣١ |
| ٢. الكهانة | ١٣١-١٣٥ |
| ٣. القيافة | ١٣٦-١٣٧ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ٤. الانواء | ١٣٧-١٤١ |
| ٥. الطب | ١٤١-١٤٣ |
| الفصل الثالث: الحالة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام | ١٤٤-١٨٠ |
| توطئة | ١٤٤ |
| **المبحث الاول: النشاطات والاقتصاد** | ١٤٥-١٥٦ |
| ١. التجارة | ١٤٥-١٥٠ |
| ٢. الحرف الصناعية | ١٥٠-١٥٤ |
| ٣. الزراعة | ١٥٤-١٥٦ |
| **المبحث الثاني: الأسواق** | ١٥٧-١٦٥ |
| ١. سوق عكاظ | ١٥٧-١٦١ |
| ٢. سوق مجنة | ١٦١-١٦٣ |
| ٣. سوق ذي المجاز | ١٦٣-١٦٥ |
| **المبحث الثالث: المعاملات التجارية** | ١٦٦-١٨٠ |
| ولاً : انواع البيع | ١٦٦-١٧٧ |
| ١. بيع الغرر | ١٦٦ |
| ٢. بيع الحصاة | ١٦٧ |
| ٣. بيع الملامسة | ١٦٧-١٦٨ |
| ٤.بيع المنابذة | ١٦٨ |
| ٥. بيع حبل الحبلة | ١٦٨-١٦٩ |
| ٦. بيع التصرية | ١٦٩ |
| ٧. بيع الصبرة | ١٧٠ |
| ٨. بيع الولاء | ١٧٠ |
| ٩. بيع المزروعات | ١٧٠-١٧٣ |
| ١٠. معاملات تجارية اخرى | ١٧٣-١٧٧ |
| ثانياً: الربا | ١٧٧-١٨٠ |
| الخاتمة | ١٨١-١٨٢ |
| قائمة المصادر والمراجع | ١٨٣-٢١٢ |
| ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية | A-B |

# المقـدمـــة

ان لكل أمة وشعب من الشعوب حضارته وتاريخه، يرجع إليه لأخذ العبر منه ويطلع عليه لمعرفة ماضيه وما فيه خاصةً من إشراق، وان لأمة العرب أهمية كبيرة في هذا الجانب، فهي عريقة بحضارتها، أصيلة بتاريخها، ويجدر بنا الاطلاع على تاريخها وذلك لتأصيل حاضرنا بماضينا، وسد الفجوة التي تبدو وكأنها قطيعة بين الماضي والحاضر، وكذلك لمعرفة الأمة التي بزغ عليها نور الإسلام، ليجليها ويزيدها إشعاعاً، ولقد قال الرسول(ﷺ) في هذا الباب (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). فمع وجود السلبيات في المجتمع العربي قبل الإسلام، كان في من الايجابيات والمفاخر الشيء الكثير أيضاً، وقد كان للعرب دول وقبائل قبل الإسلام، ومارسوا فيها حياتهم الاجتماعية بصورة طبيعية، وعلموا أبناؤهم عليها حتى توارثوها، وعد بعضها من مفاخرهم التي يفتخرون بها على الأمم، كحفظ أنسابهم، والصفات الأخلاقية الكريمة التي تحلوا بها، ولم يكونوا يعانون من فراغ فكري، كما يصوره لنا بعض الكتاب من المستشرقين، وإنما كانوا على درجة كبيرة من الوعي الفكري، فقد وجدت عندهم مختلف الأديان والمعتقدات، وقد مارسوا جميع أنواع الطقوس العبادية وما يمليه عليهم تفكيرهم، وكانت عندهم بعض أنواع المعارف التي كانت عند الأمم المتحضرة آنذاك، وتميزوا بالجانب الاقتصادي بشكل كبير، وخاصة في التجارة التي برعوا فيها كثيراً حتى وصفوا بها، كما عرفوا الأمور الاقتصادية الأخرى والمعاملات التي تقوم عليها أمور معيشتهم، وغيرها من الأمور التي يجدر بنا معرفتها والإطلاع عليها كي نقف على حقيقة تاريخ العرب قبل الإسلام ومعرفة أهيمته.

ولمعرفة أهمية حضارة العرب قبل الإسلام وتاريخهم، فقد تكفلت عدة مصادر ونقلت لنا جوانب مهمة منه وهذه المصادر هي: النقوش والآثار والسكة، والمصادر العبرانية كالتوراة والتلمود، وما ألفه اليونان والرومان عن العرب، والمصادر والكتابات البيزنطية والسريانية والحبشية، وما نقلته لنا أيضاً مصادرنا العربية كالقرآن الكريم وكتب التفسير والشعر الجاهلي والمؤرخين المسلمين ومنها أيضاً كتب الحديث النبوي الشريف[1].

وتعد كتب الحديث النبوي الشريف مصدراً مهماً لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، وذلك من خلال نقل الكتب للأحاديث التي تتكلم عن العرب قبل الإسلام وأفعالهم، والتي وقف منها أما بتحريمها

---

[1] لمزيد من التفاصيل أنظر: جواد علي/ المفصل/ ١/٤٢-٧٣؛ منذر البكر/ دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن/ ص٦-٤٢

لأنها تتعارض مع الإسلام أو بتقويمها بعد تشذيب لها، أو بإقرارها لأنها في جوهرها تتفق مع جوهر الإسلام. وكذلك لكون الرسول(ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) يعتبرون شاهدي عيان على تلك الفترة التي سبقت الإسلام، وانهم عاشوا فيها، فلذلك كان لا بد ان تتطرق أحاديث الرسول(ﷺ) عن تلك الفترة التي عاشها والتي جاء مقوماً ومصححاً لها، إلا أنه وللأسف نجد ان المؤرخين المسلمين يتحاشون ويقللون م أخبارهم وكلامهم حول الفترة التي سبقت الإسلام، ويبدو ذلك تعصباً منهم للدين الإسلامي الجديد، ونبذهم لما كان من كفر وشرك، فلم يتطرقوا إلى أخبار العرب قبل الإسلام إلا الشيء اليسير ونرى ذلك من خلال مؤلفاتهم، فقد انصب جهدهم على عصر صدر الإسلام وما تلاه، نستثني من ذلك ما كتبه أبن الكلبي(ت٢٠٤هـ-٨١٧م) عن أصنام العرب وعبادتهم لها وأخبارهم وأنسابهم، وغيره ممن تطرق إلى ذكر أنسابهم، ولذلك نجد ان أكثر تفاصيل أخبار العرب قبل الإسلام قد طمست وغيبت وتعرضت للإهمال بسبب فكرتهم هذه، فلم نجد أخبار العرب قبل الإسلام إلا مبعثرة بين طيات الكتب هنا وهناك، كما أنهم لم يحاولوا ان يشيروا إلى أخبار العرب قبل الإسلام من خلال الأحاديث النبوية إلا عند ذكرهم للمواضيع الفقهية في التحريم والنهي ويكتفون بالذكر المقتضب للحديث.

كما إنني وللأسف لم أجد دراسة أكاديمية اختصت بهذا لموضوع، ودرست تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتب الحديث النبوي الشريف، ولهذا جاءت دراستي بعنوان (تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال صحيحي البخاري ومسلم). وكانت هناك عدة أسباب ومبررات دفعتني لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من هذا المصدر هي، إن الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، وهو أوثق المصادر بعد القرآن الكريم، فتعد الروايات والأخبار التي وردت فيه عن العرب تاريخاً صحيحاً لهم إذا ثبت صحة تلك الروايات، لكونه مأخوذاً من مصدر موثوق في صحته، (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى)[1]. فضلاً عن ذلك العلاقة الوثيقة بين الحديث النبوي

[1] القرآن الكريم/سورة النجم/الاية ٣، ٤

والتاريخ باعتبارهما علمين بينهما روابط وقواعد مشتركة[1]. وأردت بدراستي هذه رفد المكتبة العربية بدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال الحديث الشريف، لسد الثغرة الموجودة في مكتبتنا.

وقد اقتصرت الدراسة هذه من بين كتب الحديث الشريف على كتابين هما الصحيحان للإمامين، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ- ٨٧٠م)، والذي عاش في بخارى ومات في سمرقند في المشرق الإسلام، وهو صاحب أول الكتب الستة المشهورة بالصحاح واستغرق تأليفه ست عشرة سنة، وبين دفتيه ما يقارب سبعة ألاف وثلاثمائة حديث، مقسمة على أبواب من أصل ثلاثمائة ألف حديث سمعها. أما مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ-٨٧٥م). الذي عاش في نيسابور في إيران وتوفي في أحد ضواحيها، فهو صاحب الكتاب الثاني في الصحاح المشهورة وقد سار على خطى سلفه البخاري في تأليفه، فقد جمع حوالي سبعة ألاف حديث من أصل ثلاثمائة ألف حديث، وقد اشتملت أحاديثهما على أقوال النبي(ﷺ) وصحابته (رضي الله عنهم) مما جاء عنهم.

واتبعا تقريباً نفس النهج في قبول الأحاديث أو ردها، وقد جاء كتاباهما يحمل أسميهما واشتهرا بهما (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم)[2]، وسبب الاقتصار عليهما هو ان من الصعب جداً الإحاطة بالحديث الشريف بشكل عام ودراسته دونما تخصيص كتب معينة وذلك لكثرة كتب الحديث وسعتها من حيث كتب الصحيح والضعيف والمسانيد والاستدراكات وغيرها من الكتب المختلفة وأيضاً لأن الأحاديث النبوية منتشرة ومثبوتة في مختلف أنواع الكتب، فنجد الأحاديث في كتب السيرة والتاريخ، كما نجدها في اللغة والأدب، كما نجد لأحاديث أيضاً في تفاسير كتب التفاسير وكتب شروح الحديث،

---

[1] حول العلاقة بين علمي الحديث والتاريخ والقواعد المشتركة بينهما أنظر: الكافيجي/ المختصر في علم التاريخ/ ص٣٣٧؛ أكرم ضياء العمري/ بحوث في تاريخ السنة المشرفة/ ص٢٠٥-٢٠٧؛أسد رستم/ مصطلح التاريخ/ ص٧ فما بعدها؛ صبحي الصالح/ علوم الحديث ومصطلحه/ ص٣-١٠؛ محمد جاسم حمادي/ أثر دراسة التدوين والإسناد في الحديث على نشوء تطور الفكر التاريخي/ ص٢٧٩

[2] لتفاصيل أكثر حول البخاري ومسلم وكتابيهما أنظر: أبن خلكان/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ ٤/١٨٨-١٩٠، ٥/١٩٥؛ شمس الدين الذهبي/ تذكرة الحفاظ/ ٢/٥٥٥-٥٥٦، ٥٨٨-٥٩٠؛ حاجي خليفة/ كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون/ ١/٥٤١-٥٥٩

ونجدها أيضاً في كتب الجغرافيين والبلدانيين، فالحديث نجده في سيرة أبن إسحاق (ت١٥١هـ-٧٦٨م)، وسيرة أبن هشام (ت٢١٣هـ-٨٢٨م) وغيرهما، ونجده عند أبن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م) في الكامل، ونجده في لسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ-١١٣١م)، ونجده في العقد الفريد لأبن عبد ربه (ت٣٢٨هـ-١٠١١م)، ونجده عند الطبري (ت٣١٠هـ-٩٢٢م)، والقرطبي(ت٦٧١هـ-١٢٧٢م) في تفسيرها، كما نجده عند البيروني (ت٤١٠هـ-١٠١٩م) في الآثار الباقية، وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ١٢٨١م) في معجم البلدان، وغيرها من الكتب، فمن الصعب جداً الإحاطة بالأحاديث في جميع كتب الحضارة العربية الإسلامية كما أنها تأخذ وقتاً طويلاً جداً للإحاطة بها، وبالإضافة إلى هذا فأن الذي جعلني أخص كتابي الصحيحين بالدراسة هو كون هذين الكتابين مشروحين من قبل العلماء، فكتب الشرح تمهد الطريق وتسهله أمام الباحث في الصحيحين، لمعرفة الأحاديث وما بها من أشارات تخص تاريخ العرب قبل الإسلام موضوع الدراسة، كما ان الصحيحين يعدان من الكتب الرائدة في الحديث الشريف ولهذا فقد ركزت دراستي على الصحيحين أنموذجين لكتب الحديث الشريف.

ولقد واجهتني صعوبة كبيرة أثناء البحث، وهي ليست عقبة لي وحدي بل للعراقيين جميعاً، وهي عملية غزو العراق والاحتلال البغيض، وما رافقه من عملية سلب ونهب وحرق لمؤسسات ودوائر الدولة، وكان للمكتبة والكتب حصة كبرى منها، فلم تبق هنالك مكتبات عامة وكانت الرافد الأساس للباحث، ترفده بالكتب والمصادر المهمة منها خاصة، حيث ان الباحث لم يعثر على قسم من المصادر الأولية والمراجع الثانوية للبحث، وهذا يتطلب بذل جهد مضاعف بغية الحصول عليها من مكتبات خاصة أخرى. كما ان مادة البحث واسعة جداً وذات علاقة ببعض العلوم الأخرى، كالتفسير والفقه واللغة والأدب والجغرافية والطب وغيرها، الأمر الذي تطلب الرجوع إلى هذه المصادر كلها للاطلاع عليها والاستفادة منها في بناء مادة البحث ودعمها بالآراء التي تحتويها هذه العلوم وكتبها، ومما زاد في الصعوبة ان مادتها كانت موزعة ومنتشرة في بطون الكتب لتشمل مساحة واسعة منها.

ومما زاد في صعوبة البحث، عد كتابي الصحيحين من كتب الحديث، فأن ذكرها لأخبار وعادات وتقاليد العرب كانت تأتي بصورة عامة دون التفاصيل أحياناً، ومع التفاصيل أحياناً أخرى، فبني البحث على هذا الأساس، وكان ذكر أخبار وتقاليد العرب قبل الإسلام تأتي أما بصورة مباشرة

وذلك بالقول "كانوا.." أو "كان عرب الجاهلية.." ألخ...، من الألفاظ التي تدل على فترة قبل الإسلام، أو تأتي بإشارة واضحة للأفعال الجاهلية، كالوأد والربا وغيرها، كما استدللت على الفعل الجاهلي عند العرب من خلال نهي الرسول (ﷺ) عن هذه الأفعال التي كانت عندهم وبينتها لنا كتب الشروح والمصادر الأخرى، كنهيه عن أنواع البيع وغيره وذلك ان الإسلام قد جاء ليغير بعض الأفعال الموجودة في الزمن السابق له، الأمر الذي تطلب الرجوع إلى أخبار وتاريخ العرب قبل الإسلام في المصادر الأولية التي من خلالها نستطيع ان نوضح ما ورد في الأحاديث النبوية من الإشارات عنها. واستطيع القول ان الصحيحين في أحاديثهما قد أعطيا بعض الخطوط العريضة وليس كلها لتاريخ العرب قبل الإسلام، وان ما وردت من معلومات تاريخية في الصحيحين كانت مادة مختصرة ولم تكن مستفيضة في ذكرها للمعلومات عن طبيعة الحياة عند العرب قبل الإسلام، وان ما جاءت عرضاً موجزاً، فلذا تطلب تبيانها وتفصيلها بالرجوع إلى المصادر الأخرى.

وتقع الرسالة في ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة، وتضمن الفصل الأول الحالة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، وضم خمسة مباحث هي: الحياة الأسرية والاجتماعية، والأنساب، وعادات وتقاليد اجتماعية كانت لديهم، وبعض مآثر العرب، قبل الإسلام والتي ذكرت في الصحيحين والعقوبات عند العرب. أما الفصل الثاني فقد تناول الحالة الفكرية عند العرب قبل الإسلام، وقد انقسم إلى ثلاثة مباحث هي: المعتقدات والمعبودات، والطقوس والعبادات، ومعارف العرب قبل الإسلام. أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الحالة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، وقد جاء في ثلاثة مباحث هي: النشاطات الاقتصادية من تجارة وصناعة وزراعة، واهم الأسواق العربية، والمعاملات التجارية التي كانت عند العرب قبل الإسلام.

ولم يعتمد الهيكل العام للدراسة على مصدر دون آخر، فقد ضمت قائمة المصادر العديد من الكتب المختلفة في علومها والتي أسهمت جميعاً في بناء الموضوع، وان كان نسبة هذا الإسهام تختلف من مصدر لأخر، كما ان أهمية المعلومات تختلف من مصدر لأخر، وبسبب تنوع تلك المصادر فقد ارتأيت استعراضها ومعرفة مدى الاستفادة منها في البحث وهي:-

١- كتب شرح الحديث:

تعد كتب شرح الحديث من أهم المصادر وأولها أهمية في البحث، فهي مختصة ببيان الحديث النبوي وشرحه وتفسيره، وان كتب الشرح للصحيحين التي اعتمدت في البحث هي، صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا النووي (ت٦٧٦هـ-١٢٧٧م). وفتح البارئ شرح صحيح البخاري، لأبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ-١٤٤٩م).وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ-١٤٥٢م). وتوجد بهذه الشروح أخبار ومعلومات عن تاريخ العرب قبل الإسلام، أشار أليها الحديث الشريف في الصحيحين، وقد انتشرت في مباحث فصول البحث، كأنواع الزواج والعدة للمرأة والحج والحمس، ومن أبرز الأخبار التي ذكرتها لنا الشروح، أخبار الأسواق التي ذكرت في الصحيحين، وعن أنواع البيع والمعاملات التي كانت عند العرب، وقد أنفرد أبن حجر العسقلاني في شرحه، بذكر الأسواق التي ذكرها البخاري في صحيحه في التفصيل عنها بأماكنها وأوقات انعقادها.

٢- كتب السيرة والتاريخ:

لقد اعتمد البحث على عدة من كتب السيرة ومن أهمها، السير والمغازي، لأبن إسحاق (ت١٥١هـ-٧٦٨م). والسيرة النبوية، لأبن هشام (ت٢١٣هـ-٨٢٨م). والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، للسهيلي (ت٥٨١هـ-١١٨٥م). ويعد كتابي السيرة النبوية لأبن هشام وشرحه الروض الأنف للسهيلي، من أهم كتب السيرة التي رفدت البحث بمعلومات وأخبار عن تاريخ العرب قبل الإسلام التي ذكرها لنا الصحيحين. ففي جزءهما الأول قد تحدثوا وفصلوا عن أحوال العرب عامة وقريش خاصة وأخبار النبي (ﷺ) قبل مجيء الإسلام، فقد ذكرت لنا عبادات العرب وأشهر بيوتات العبادة التي كانت موجودة كما عرضت ما كان من شعائر الحج والحمس وتقديم النذور والقرابين، كما ذكرت لنا بعض التقاليد الاجتماعية عند العرب كالرضاعة وأنسابهم وأيامهم وغيرها من أخبار أخرى، كما ذكروا لنا بالتفصيل نشاط العرب التجاري وخاصةً معاهدة الإيلاف.

أما من كتب التاريخ، فقد اعتمد البحث على كثير منها وكان من أهمها وأقدمها التي تناولت أخبار وتاريخ العرب، كالأصنام، لأبن الكلبي (ت٢٠٤هـ-٨١٧م). وأخبار مكة، للأزرقي (ت٢٢٤هـ-٨٣٩م). والمحبر لأبن حبيب (ت ٢٤٥ هـ -٨٥٩ م). والكامل في التاريخ، لأبن الاثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م) وغيرها من كتب التاريخ الأخرى. فاما كتاب الأصنام لابن الكلبي فهو أقدم

مصدر عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وقد استفدت منه بذكر الأصنام والإلهة التي كانت تعبد عند العرب والبيوتات المقدسة عندهم والتي ذكرها لنا الصحيحان فقد وضح لنا هذا الكتاب أماكن الأصنام ومن من القبائل يعبدها ويحج اليها وسدنتها، كما ذكر لنا ما يحيط بهذه الأصنام من القداسة ووجوب ان يكون الانسان طاهراً نظيفاً من كل دنس كي يقربها، هذا فضلاً عن ذكره بعض الأخبار المتعلقة بالعرب قبل الإسلام. أما كتاب أخبار مكة للأزرقي، فلقد زودنا بمعلومات وافية عما يقوم في مكة قبل الإسلام، من شعائر للحج وما رافقه من طقوس وأعمال كانت تقوم بها قريش والوافدين عليها من خارج مكة كالنسيء والحمس وغيره. أما كتاب المحبر لابن حبيب، فقد زودنا بمعلومات جمة عن تاريخ العرب فلقد ذكر لنا الكثير من أخبار العرب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، إلا ان من أبرز ما ذكره واستفدت منه في البحث هو ذكره لمن ولد على غير فراش أبيه، وذكره لمن أقلع عن شرب الخمر وتركها قبل الإسلام، وأيضاً ذكره لسرقة الكعبة ومن قطعت قريش يده في السرقة، كما ذكر لنا تلبيات العرب في حجها لأصنامها في الجاهلية وتقديمها للقرابين بالإضافة إلى ذكرهم للأسواق العربية الثلاث التي ذكرها الصحيحان في الأحاديث، أما كتاب الكامل لأبن الاثير الجزري، فقد استفدت منه في ذكر الأيام التي ذكرتها للعرب قبل الإسلام.

٣- كتب التفسير:

وكانت لكتب التفسير للقرآن الكريم أثر في تفصيل وتوضيح الفعل الجاهلي الذي ذكره لنا الصحيحان ومن أهم كتب التفسير التي انتفع البحث بها، جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ-٩٢٢ م). وتفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٢٨هـ- ١١٣٣م). وتفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) للفخر الرازي (٦٠٦ هـ-١٢١٠م) والجامع لأحكام القران، للقرطبي (ت ٦٧١ هـ-١٢٧٢م). وتفسير القران العظيم، لأبن كثير (ت ٧٧٤ هـ-١٣٧٢ م). والدر المنثور، للسيوطي (ت ٩١١ هـ-١٥٠٥م) وغيرها من التفاسير التي تحتوي على أخبار ومعلومات مهمة عن تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال ذكرهم

لأسباب نزول الآيات، واستطرادهم في الشرح للآيات الخاصة بذكر ما كان عليه العرب، فقد اوردوا الكثير من الأحداث والاخبار المتعلقة بأنواع الزواج والميراث ومكانة المرأة في المجتمع الجاهلي كالوأد، وأيضاً ما كان عندهم من معتقدات وطقوس، خاصة إذا علمنا ان بعض هؤلاء المفسرين كالطبري وابن كثير هم من أهل التاريخ.

٤ ــ كتب الأنساب:

واعتمد البحث على مجموعة من كتب الأنساب التي كانت عوناً في إنجازه مثل، نسب قريش وأخبارها، لمصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ-٨٥٠ م). ونسب قريش، للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ-٨٦٩م). والاشتقاق، لابن دريد (ت ٣٢١ هـ-٩٣٣م). وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦ هـ-١٠٦٣م). فقد اعانتنا في معرفة انساب القبائل العربية وانساب الشخصيات التي ذكرت في البحث وما يتعلق بها من اخبار.

٥- كتب التراجم:

أما كتب التراجم فقد ساهمت في ترجمة الأعلام المذكورين في البحث وهذه الكتب هي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ-١٠٧٠م). وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبن الاثير الجزري (ت ٦٣٠-١٢٣٢م) والإصابة في تمييز الصحابة، لأبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ-١٤٤٩م).

٦- كتب اللغة:

ومن أهم كتب اللغة التي استفدت منها في البحث هي، لسان العرب، لأبن منظور (ت ٧١١هـ- ١١٣١م). والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ-١٤١٤م). وتاج العروس، للزبيدي (ت ١٢٠٨ هـ-١٧٩٠م). وغيرها من المصادر اللغوية الأخرى، وتتأتى اهميتها من تعريفها المفردات وكلمات العرب واستطرادهم التاريخي لها، وما تعنيه هذه المفردات من معاني عند العرب قبل الإسلام، كما ان في هذه الكتب العديد من الأخبار والروايات التاريخية التي تخص تاريخ العرب.

٧- كتب الأدب:

كما استفاد البحث من كتب الأدب التي احتوت على معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ العرب قبل الإسلام مثل، الحيوان، والبيان والتبيين، للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ- ٨٣٩م). وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ-٨٨٩م). وغيرها من مؤلفاته الاخرى. والكامل، للمبرد (ت ٢٨٥هـ-٨٩٨م). والعقد الفريد، لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ-٩٤٠م). والأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ-٩٧٦م). وجمهرة الأمثال والأوائل، لأبي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠ هـ-١٠٤٨م). والمستطرف، للأبشيهي (ت ٥٨٠هـ-١١٤٦م). ونهاية الأرب للنويري (ت ٧٣٣ هـ-١٤٣٣م). وصبح الأعشى، للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ-١٤١٨م). وغيرها من الكتب الأخرى، وقد رفدت البحث بمعلومات قيمة وأخبار عن تاريخ العرب قبل الإسلام، كما اطلعتنا على خطبهم كما في منافراتهم وبعض أقوالهم واشعارهم والتي صورت لنا طبيعة الحياة العربية.

٨- الدواوين الشعرية:

واعتمدت الدراسة على الدواوين الشعرية، لأن الشعر ديوان العرب، ويعتبر مرآة للحياة العربية قبل الإسلام، وفيه معلومات جمة عن احوالهم واعمالهم المختلفة، ومن أهم الدواوين التي استفدت منها، ديوان أمرئ القيس (ت ٥٤٥ م). وديوان أوس بن حجر (ت ٥٥٥م). وديوان حاتم الطائي (ت ٦٠٥م). وديوان زهير بن ابي سلمى (ت ٦٠٩م). وديوان الأعشى الكبير (ت ٨هـ-٦٢٩م). وديوان الخنساء (ت ٢٤ هـ-٦٤٥م) وغيرهم من الشعراء الجاهليين وقسم من المخضرمين الذين أدركوا الإسلام، كما استفدنا من بعض الكتب الشعرية الأخرى مثل، الحماسة، للبحتري (ت ٢٨٤ هـ-٨٩٧م). وشروح المعلقات، كشرح المعلقات السبع، للزوزني (ت ٤٨٦هـ-١٠٩٣م) وشرح المعلقات العشر، للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ-١١٠٨م). وغيرها من كتب الشعر.

٩- كتب البلدانيات:

وكانت الكتب البلدانية رافداً مهماً في حصولنا على المعلومات التي تخص البحث ومن أهمها، الأعلاق النفسية لأبن رسته (ت ٢٩٠ هـ-٩٠٣م). وصورة الأرض، لأبن حوقل (ت ٣٦٧هـ-٩٧٧م). والآثار الباقية، للبيروني (ت ٤١٠ هـ-١٠١٩م). ومعجم البلدان، لياقوت الحموي

(ت ٦٢٦ هـ-١٢٨١م). وغيرها. وقد استفاد البحث منها لذكرها للأماكن والمواضع الجغرافية وما شهدته من أحداث ووقائع، فضلاً عن ما تضمنته من معلومات تاريخ العرب قبل الإسلام.

١٠- المراجع الحديثة:

كما اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة، وذلك من خلال طرحها للآراء والأفكار أو الاستناد إليها، وكان من هذه المراجع، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، وتاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام لصالح العلي، وتاريخ العرب في عصر الجاهلية لعبد العزيز سالم، وأيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى وآخرون، وتقويم العرب في الجاهلية لعبد المحسن الحسيني، وقريش قبل الإسلام لعواطف أديب سلامة، والتاريخ السياسي للدولة العربية لعبد المنعم ماجد، وكتاب الأعلام للزركلي، وغيرها. هذا بالإضافة إلى ما كتبه بعض المستشرقين الأجانب من كتب تخص العرب والمترجمة منها مثل، حضارة العرب لغوستاف لوبون، ودراسات في حضارة الإسلام لهاملتون جب، ومكة والحيرة وصلتهما بالقبائل العربية لكستر، والحضارة العربية لجاك رسلر، والعرب على حدود بيزنطة وإيران لبيغو لفسكايا. وغيرها. كما كان للأدباء المحدثين دور كبير في البحث من خلال آرائهم وتحليلاتهم للشعر العربي والحياة العامة وخاصة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام مثل كتاب، العصر الجاهلي لشوقي ضيف، والجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي ليحيى الجبوري، والمرأة في الشعر الجاهلي لأحمد الحوفي، والشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية لإبراهيم عبد الرحمن محمد، وغيرها. كما اعتمد البحث على بعض البحوث والدوريات والرسائل الجامعية وبعض المصادر الأجنبية.

وختاماً أقول لا أحسب اني حققت كل ما أصبو إليه، فسبيل الحديث الشريف واسع، وتاريخ العرب واسع أيضاً فلا شك ان في كتب الحديث النبوي الأخرى أخباراً كثيرة عن تاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخهم، فلا ضير من الرجوع إليها ودراستها، كما لن يكون جهداً واحداً بديلاً عن جهود أخرى يمكن ان تصوب وتضيف، وحسب هذه الدراسة انها شخصت الحاجة لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتب الحديث النبوي الشريف، وأنها شكلت محاولة أولى فهذه مساهمة متواضعة أردت ان ابين بها التاريخ العربي قبل الإسلام من خلال الحديث النبوي الشريف

في الصحيحين والإطلاع عليه من خلاله، ولعلي أسهم ولو بجزء يسير في ذلك وأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إعداد هذه الرسالة، ولا أدعي الكمال لأن الكمال لله عز وجل وحده، بل اعترف بأني بشر ملاكي النقص، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعواي ان الحمد لله رب العالمين.

الباحث
أسعد عبد العزيز علي

# الفصل الأول

# الحالة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام

## توطئة

يُعدّ العامل الاجتماعي واحداً من العوامل المهمة في المجتمعات الانسانية، وهو المرآة التي تتصور فيها جميع نشاطات الانسان والاعمال التي يقوم بها ويقدمها للمجتمع من اعمال فكرية وجسدية وسلوكية، وباعتبار امة العرب قبل الاسلام احدى هذه المجتمعات التي مرت على مسرح التاريخ الانساني ، فلقد كان لهذا العامل دور كبير ومهمٌ فيها.

ومن خلال دراستنا للاحاديث النبوية في الصحيحين، وجدنا الحديث النبوي فيها قد ذكر لنا عدة جوانب اجتماعية، حيث اشار الى الحياة الاسرية والاجتماعية عند العرب قبل الاسلام، من انواع زواج وعلاقات وميراث وما يخص المرأة العربية من اعمال كانت تقوم بها، كما قدم لنا صورة عن بعض التقاليد الاجتماعية التي كانت موجودة عندهم من اخراج واعياد واطعمة واشربة والبسة وزينة واحزان وغيرها من أمور كانت لديهم وطرقها، وأيضاً ذكر لنا بعض انساب العرب وما يلحق النسب من امور كانت عندهم متفشية في المجتمع العربي قبل الاسلام، كما تطرق الى العقوبات التي كانت عندهم من حدود وقصاص وضع ضد الجرائم التي ترتكب في مجتمعهم وكيفية التعامل معها، كما ذكر لنا بعض مآثر العرب قبل الاسلام والتي تعتبر من النواحي الاجتماعية المشرفة عند العرب وتاريخ الانسانية، وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

# المبحث الاول
# الحياة الاسرية والاجتماعية

## ١- الزواج :

لقد ذكر لنا الصحيحان احاديث نبوية شريفة عن أنواع من الزواج الذي كان سائداً عن العرب قبل الاسلام ومن هذه الانواع التي ذكرها لنا ما جاء عن النبي(ﷺ) "أنه نهى عن نكاح الشغار"[١]، والشغار هو أن يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته، ليس بينهما صداق او مهر، او يزوجه اخته ويزوجه الاخر اخته بغير صداق[٢]، وقد خص به القرائب، فلا يكون الزواج الا في الولية، فكان الرجل يقول للرجل: شاغرني أي زوجني اختك او بنتك او من تلي امرها حتى ازوجك اختي او بنتي او من ألي امرها، ولا يكون بينهما مهر[٣]، وللوضع الاقتصادي والاجتماعي عند العرب قبل الاسلام في ذاك الوقت دخل كبير في هذا الزواج، لعدم وجود المهر فيه، اذ حل التقايض فيه محل المهر، ولهذا لم ينظر اليه نظرة استهجان لوجود هذا التقايض فيه الذي يقوم مقام المهر[٤].

كما يخبرنا صحيح البخاري عن نوع آخر من زواج العرب قبل الاسلام بقوله "كانوا اذا مات الرجل من اولياءه احق بامرأته ان شاء نعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها.."[٥]. وقد اطلق على هذا النوع من الواج بـ(زواج المقت)، والمقت هو البغض الشديد، والبغض عن أمر قبيح، وهو زواج معروف وشائع من زواج العرب قبل الاسلام[٦] ذلك كان اذا المرأة مات عنها زوجها قام ابنه الاكبر أو احد أقربائه والقى بثوبه عليها فيرث زواجها بمهر أبيه، فاذا كانت جميلة تزوجها واذا لم يكن الابن الاكبر بحاجة لها زوجها أحد اخوانه أو

---

(١) البخاري/الصحيح/٦/١٢٨/٨١٠/٦١؛مسلم/الصحيح/٤/١٣٩.

(٢) البخاري/م.ن/٦/١٢٨/٨/٦١؛مسلم/م.ن/٤/١٣٩؛النووي/صحيح مسلم بشرح النووي (شرح مسلم)/٩/١٦٩ ؛ابن حجر/فتح البارى شرح صحيح البخاري/٩/١٤٠.

(٣) جواد علي/المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام/٥/٣٨؛ احمد محمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٥١؛ ابراهيم فوزي/احكام الاسرة في الجاهلية والاسلام/ص٤١.

(٤) جواد علي/م.ن/٥/٥٣٨

(٥) البخاري/المصدر السابق/٨/٥٨

(٦) الفراهيدي/العين/٥/١٣٢؛ابن منظور/لسان العرب/٢/٣٩٦؛الزبيدي/تاج العروس من جواهر القاموس/٩/٢٦٤؛محمد محمود جمعة/النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والامم السامية/ص٢٥.

أقربائه[١]، وكان هذا النوع من الزواج محقوتاً وهو أشنع ما كانوا يفعلون، ويقال للرجل الذي يخلف على امرأة ابيه (الضيزن) والضيزن أي الشريك في المرأة وهو الذي يزاحم اباه في امرأته[٢]، وقد ورد ذكره في الشعر العربي القديم، اذ ذكره اوس بن حجر في شعره اذ يقول:

**والفارسية فيكم غير منكرة فكلهم لابيه ضيزن سلف**[٣]

وكانوا يقولون للولد الذي يولد من هذا الزواج مقتي ومقيت[٤]، ويبدو من رواية الطبري ومقاتل في تفسيريهما بأن هذا الزواج كان معروفاً بين اهل يثرب آنذاك[٥] وقد استمر هذا الزواج حتى مجيء الاسلام، وقد حرم بقوله تعالى **(ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف)**[٦]، وتكون زوجة الاب المتوفى في هذه الحالة كالمتاع فانها تورث كغيرها من الامتعة والاموال[٧]، ويورد لنا ابن حبيب اسماء بعض من فرق الاسلام بينهم وبين زوجات ابائهم كمنظور بن زيان بن سيار الفزاري الذي كانت تحته مليكة بنت خارجة بن سنان المري خلف عليها بعد أبيه، وتميم بن أبي بن مقيل وكانت تحته دهماء امرأة ابيه وهو القائل فيها :

هل عاشق نال من دهماء حاجته في الجاهلية قبل الدين مرجوم[٨]

كما يذكر لنا الحديث نفسه أن هناك حالة اخرى تتبع توريث زوجة الاب ويبدو ان الدافع منها هو اقتصادي [٩]، وذلك لبقاء ثروة واموال الاب عند ابنائه وأسرته، الا ان عرب قبل الاسلام قد زادوا في ذلك وظلموا زوجة الاب في بعض الاحيان ، فهم يمنعونها من الزواج بغيرهم اضراراً بها،

(١) ابن حبيب /المحبر/ص٣٢٥؛ الطبري/جامع البيان عن تاويل أي القرآن (التفسير)/٤/٣٠٦-٣٠٧؛ ابن حجر/فتح الباري/٨/١٨٦، جواد علي/المفصل/٥/٥٣٤؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٥٣

(٢) ابن حبيب/م.ن/ص٣٢٥؛ ابن منظور/لسان العرب/١٣/٢٥٤؛الزبيدي/تاج العروس/٩/٢٦؛ جواد علي/م.ن/٥/٥٣٤؛ احمد الحوفي/م.ن/ص٢٥٣.

(٣) اوس بن حجر/الديوان/ص٧٥

(٤) الفيروز ابادي/القاموس المحيط/١/١٦٤ ؛ ابن منظور/المصدر السابق/٢/٣٩٦

(٥) مقاتل/تفسير مقاتل بن سليمان (التفسير)/١/٢٢٩ ؛ الطبري/المصدر السابق/٤/٣٠٦

(٦) القران الكريم/النساء/٢٢

(٧) محمد محمود جمعة/النظم الاجتماعية والسياسية/ص٥٩

(٨) ابن حبيب/المصدر السابق/ص٣٢٦

(٩) محمد محمود جمعة/المصدر السابق/٦٤

حتى الموت او ان تفتدي نفسها بصداقها[١] ويسمى هذا بـ(العضل)، وهو الحبس او المنع او التضييق، وعضل المرأة اذا لم تطلق، ولم تترك ولا يكون العضل الا بعد الزواج[٢]، وقد ذكره القران الكريم بقوله تعالى **( يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن)**[٣] وكان العضل عند العرب قبل الاسلام يتم عن طريق القاء الثوب على المرأة الا انه لا يتزوجها ولا يزوجها لاحد ولا ينفق عليها، كما في قصة محصن بن ابي قيس بن الاسلت الانصاري، وزوجة ابيه كبيشة بنت معن بن عاصم الاوسي، حيث اتت النبي (ﷺ) فقالت " يارسول الله ان أبا قيس توفي فورث ابنه نكاحي وقد أضرني وطول علي فلا هو ينفق علي ولا هو يخلي سبيلي"[٤]، وكان هذا جائزاً لهم في الجاهلية قبل الاسلام ، الى ان حرمة الاسلام فيما بعد بالاية السابقة الذكر[٥]، وان العضل كان عند بعض العرب أيضاً ان ينكح الرجل المرأة الشريفة ولعلهم لا يتوافقون، فيفارقهاعلى أن لا تتزوج الا بأذنه، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد، فاذا خطبها خاطب، فأن اعطته وأرضته اذن لها والا عضلها[٦] وواضح مما تقدم ان العضل من وراءه غرض اقتصادي، وهو ان تبقى في الاسرة والعشيرة ثروة الرجل المتوفى[٧]، وكانت المرأة العربية قبل الاسلام تتخلص من هذا النوع من الظلم في الزواج والعضل من قبل ابناء الزوج والورثة بأن تذهب الى اهلها قبل ان يلقى عليها الثوب، فلا يكون حينئذ لهم عليها حق في تزويجها او عضلها[٨].

---

(١) البخاري/الصحيح/٣/١٩٤، ٦/١٣٤ ؛ ابن حجر/فتح الباري/٨/١٨٦ ؛ الطبري/التفسير/٤/٣٠٥ ؛ العيني/عمدة القارئ شرح صحيح البخاري/٢٠/١٢١ ؛ الالوسي/روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني/٤/٢٤٢.

(٢) الفراهيدي/العين/١/٢٧٨ ؛ ابن منظور/لسان العرب/١١/٤٥١.

(٣) القران الكريم/النساء/١٩.

(٤) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٦-٣٢٧ ؛ الطبري/المصدر السابق/٤/٣٠٥.

(٥) الطبري/المصدر السابق/٤/٣٠٩.

(٦) الطبري/المصدر السابق/٤/٣٠٩.

(٧) احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٥٦ ؛ ويذكر ايضاً الدكتور الحوفي في نفس الصفحة بأن هناك سبب اجتماعي ايضاً للعضل عند العرب فكان هناك عضل الاب لبناته، ويرى الحوفي بأنه ليس له من باعث الا الانفة والغيرة.

(٨) محمد محمود جمعة/النظم الاجتماعية والسياسية/ص٦٥.

كما اورد لنا البخاري حديثاً عن عائشة (رض) انه كان ثمة انواع اخرى من الزواج عند العرب كنكاح البعولة، والاستبضاع والرهط والبغايا[١]، فأنه باستثناء النوع الاول من الزواج وهو زواج البعولة ، فأن باقي اصناف الزواج يجب الوقوف عندها، وعدم التسليم بمثل هذه الانواع[٢] من المغالطات واعتبارها ضرباً من انواع الزواج ، لانه اصلاً لا يمكن اطلاق لفظ الزواج عليها، وثانياً ان العرب اشتهروا بانهم اصحاب شهامةٍ وحمية وعفة، فكيف يقرون لانفسهم بأن يدفع الرجل زوجته وهي في طهر للاستبضاع من رجل آخر يتحلى بصفات معينة كالشجاعة والكرم وما شابه ذلك بغية الحصول على ولد يحمل تلك الصفات، او ان يدفع زوجته الى عدة رجال آخرين معه، فأن هذا الامر مرفوض ولا يمكن قبوله في المجتمع العربي، وهو الذي عرف بشدة حساسيته وغيرته على حفظ الشرف والعرض والنسب.

واما زواج البعولة، هو الزواج القائم على الخطبة والمهر ، وعلى الايجاب والقبول وكان هذا النوع من الزواج هو الشائع عند العرب قبل الاسلام، ويتم بأن يخطب الرجل الى الرجل ابنته فيصدقها أي يعين صداقها ويسمي مقداره ثم يعقد عليها بالتراضي مع أهل الزوجة[٣]. كما فعل ابو طالب عند تزويج الرسول محمد (ﷺ) من السيدة خديجة (ع) قبل البعثة[٤]، كما كان للمرأة عند العرب قبل الاسلام حرية اختيار الزوج، أي تستشار في الزواج المعروض ويؤخذ برأيها في مسالة القبول او الرفض، فعندما خطب دريد بن الصمة الخنساء من أبيها عمرو بن الشريدة، عرض عمرو عليها الامر فرفضت الخنساء الزواج من دريد وقالت أأترك اولاد عمي وهم كالرماح العوالي

---

(١) البخاري/الصحيح/٦/١٣٢-١٣٣.

(٢) وهذه الانوع التي ذكرها الحديث هي:الاستبضاع وهو كان الرجل فيه يقول لامراته اذا ظهرت من طمثها أرسلي الى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها إن احب، وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد. واما المشاركة وهو ان يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت وقر ليال بعد ان اتضح حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو أبنك يافلان تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمنع به الرجل. واما نكاح البغايا فهو كان يجتمع الناس فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا،وكن ينصبن على لبوابهن رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا القافة ثم لحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه فلا يمنع من ذلك البخاري/م.ن/٦/١٣٢-١٣٣ ؛ وعن انواع الزواج عند العرب أنظر : ابن الكلبي/المثالب/ورقة ١٧.

(٣) البخاري/المصدر السابق/٦/١٣٢.

(٤) المبرد/الكامل/٤/٤/ ؛ احمد زكي صفوت/ جمهرة خطبة العرب/١/٣٨.

واتزوج شيخ بني جشم هامدة اليوم او غد، فأثار هذا الموقف حفيظة دريد وهجا الخنساء في شعره[١]. وكذلك خطب مسافر بن ابي عمرو بن امية هند من ابيها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فاستشارها ابوها فيه[٢]، وهذا ولم يكن العرب قبل الاسلام يحددون عدد زوجاتهم فكان مباحاً للرجل ان يتزوج من النساء ما احب ، وهذا التعدد مرتبط حسب القدرة الاقتصادية للرجل[٣]، الى ان جاء الاسلام ونهى عن الزواج باكثر من أربعة نسوة[٤]، وهذا الزواج هو الذي اقره الاسلام والذي عليه الناس اليوم.[٥]

كما ذكر لنا مسلم في صحيحه، عن نهي الرسول (ﷺ) من الجمع بين الاختين في قوله لام حبيب بنت ابي سفيان زوجه ، عندما طلبت منه ان يتزوج اختها، فقل لها " انها لا تحل لي"[٦]، فالجمع بين الاختين لزوج واحد كان زواجاً معروفاً عند العرب قبل الاسلام[٧]، وقد ذكره الله تعالى بقوله **(وان يجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف)** [٨]. فقد كان العرب يفعلونه، وكان ممن جمع بين الاختين من قريش، ابو احيحة سعيد بن العاص بن امية، جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٩]، وقد أبغض بعض العرب قبل الاسلام هذا النوع من الزواج[١٠]، كما ذكر البخاري حديثاً نبوياً نهى عن الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها[١١]، ويبدو من نهي النبي (ﷺ) عنه انه كان معمولاً به قبل الاسلام. وهذا وكان العرب

(١) ابن قتيبة/الشعر والشعراء/٣٤٣/١ ؛ ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/٢٧/١٠.
(٢) ابو الفرج الاصفهاني/م.ن/٦٢/٩ ؛ ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر: ابن حبيب/المحبر/ص٣٩٨-٣٩٩ ، القالي/الامالي/١١٧/٢ ؛ احمد زكي صفوت/جمهرة خطب العرب/٣١٢/١.
(٣) ابن حبيب/م.ن/ص٣٥٧ ؛ العيني/عمدة القارئ/٩١/٢٠ ؛ جواد علي/المفصل/٥٣٠/٥ ؛ هاشم الملاح/الوسيط في تاريخ العرب/ص٣٦٥.
(٤) القران الكريم/النساء/٣٠ ؛ وذلك بقوله تعالى "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثى وثلاث ورباع".
(٥) هاشم الملاح/المصدر السابق/ص٣٦٥.
(٦) مسلم/الصحيح/١٦٥/٤.
(٧) الطبري/التفسير/٨٣/٨ ؛ الالوسي/روح المعاني/٢٦١/٤ ؛ جواد علي/المصدر السابق/٥٤١/٥.
(٨) القران الكريم/النساء/٢٣.
(٩) الشهرستاني/الممل والنحل/٢٤٥/٢.
(١٠) احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٥٤.
(١١) البخاري/الصحيح/١٢٨/٦.

يحرمون الزواج من المحارم من النساء الذي اقره الاسلام فيما بعد[١].

ومن الامور التي لها صلة بالحياة الاسرية، وبين الرجل والمرأة عند العرب قبل الاسلام والتي ذكرها الصحيحين هي الزنا وابن الزنا الذي ياتي عنه، وقد وافق الاسلام العصر الذي قبله في حكمه بابن الزنا، وذلك يقول النبي (ﷺ) " الولد للفراش وللعاهر الحجر"[٢] والزنا البغي والفجور[٣]، وهو عيب عند العرب ، فلا تقربه الحرة، وكان خاصاً للاماء لتكسبهن به[٤]، وقد ذكره الله تعالى بقوله **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)** [٥]. فقد كانوا يكرهونها على الزنا لضريبة ياخذونها منها[٦]، اما بعض الرجال فلا يرونه عيباً وقد كانوا يذهبون اليهن ويتصلون بهن في مقابل اجر[٧]، وكانوا من ذوي الاخلاق المنحطة ومن سفلة العرب، حيث يذهبون اليهن سراً وفي الليل عندما يسدل الظلام، وكانوا يسدلون ثيابهم خلفهم كي تمحوا اثارهم حتى لا يعرفونها احد فيعترف عليهم فيشتهرون بهم، ولذلك نجد العرب تمدح الرجل الذي لا يفعل ذلك فيقولون " لا يجر لمظلمة ازاره"[٨]، وقد كان بعض العرب قبل الاسلام لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلن[٩]، فاذا ولد مولود من الزنا الحقة الزاني بنفسه، وعد ابناً شرعياً له الحقوق التي تكون للابناء من الزواج المعقود بعقد، ولا يعد الزنا عندهم نقصاً بالنسبة للرجل فلا يعاب عليه، فمن حق الرجال الاتصال بالنساء، وقد كان بعضهم يفتخر بذلك[١]، الا ان هناك من

---

(١) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٥ ؛ الطبري/التفسير/٣١٨/٤ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢٤٥/٢ ؛ القرطبي/الجامع لاحكام القران (التفسير)/٨٤/٥ ؛ ولكن/الامومة عند العرب/ص٦٤ ؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٥١

(٢) البخاري/الصحيح/٢٢/٨ ؛ مسلم/الصحيح/١٧١/٤

(٣) ابن منظور /لسان العرب/٣٥٩/١٤

(٤) ابن قتيبة/ادب الكاتب/ص٢٢٦ ؛ النووي/شرح مسلم/٣٤/١٠ ؛ القرطبي/المصدر السابق/٨٥/٥ ؛ العيني/عمدة القارئ/٢٥١/٢٣ ؛ ناصر سعد الدين الرشيد/سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام/ص١١٧؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص١٥١

(٥) القران الكريم/النور/٣٣

(٦) الالوسي/روح المعاني/١٥٧/١٨ ؛ جواد علي /المفصل/٣٦/٥

(٧) جواد علي/م.ن/١٣٣/٥

(٨) الميداني/مجمع الامثال/١٣٧/٢

(٩) الطبري/التفسير/٨٣/٨ ؛ محمد كرد علي/الاسلام والحضارة العربية/١٢٦/١

(١) جواد علي/المفصل/٥٦٠/٥

عرب قبل الاسلام من ترك الزنا ولا يفعله لاخلاقه الحميدة وان هنالك من ترك الزنا وحذر منه ، ومن هؤلاء ، زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، حيث جاء عن اسماء بنت ابي بكر (رض) انها قالت "رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره الى الكعبة في الجاهلية وهو يقول: يامعاشر قريش اياكم والزنى فانه يورث الفقر"(٢).

وقد ذكروا ان اول من حكم ان الولد للفراش قبل الاسلام هو اكثم بن صيفي، حكيم العرب، ثم جاء الاسلام فيما بعد لتقريره(٣)، كما فعل رسول الله(ﷺ) في حديث تنازع سعد بن ابي وقاص، وعبد بن زمعة في غلام(٤)، وهذا وكان العرب قبل الاسلام يعاقبون على الزنا، والزنا المعاقب عليه هو زنا المرأة المحصنة من رجل غريب بغير علم زوجها وهو خيانة وغدر، وكان من جملة عقوباتهم للزنا اخذ الفدية والتغريب(٥).

٢- الرضـــاع :

الرضاعة حالة غريزية موجودة عند الكائنات الحية ومنهم البشر، وفي حديث النبي (ﷺ) عن ابنة عمه الحمزة (ع) قال" ما حلت لي لانها ابنة اخي من الرضاعة ارضعتني وابا سلمة ثويبة"(٦)، فلم تحل له للزواج وذلك بسبب ان العرب كانت تقول بحرمة الرضاعة كحرمة النسب(٧)، وبذلك فلا يحق له الزواج منها كونها! ابنة اخيه من الرضاعة كما يخبرنا انس بن مالك في حديثة "ان ام ايمن كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب فقد احتضنت الرسول (ﷺ) عندما ولدته امه وتوفي

(٢) احمد بن يحيى ثعلب/مجالس ثعلب/٢١٩/١

(٣) القلقشندي/صبح الاعشى/٤٣٥/١؛ جواد علي/المصدر السابق/٥٦٠/٥ ؛ واكثم بن صيفي بن رباح في الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية واحد المعمرين وقد ادرك الاسلام فقصد المدينة مع قومه يريد الاسلام الا انه توفي في الطريق سنة (٩هـ)/الزركلي/الاعلام/٣٤٤/١

(٤) مسلم /الصحيح/١٧١/٤؛ حيث جاء في الحديث الشريف عن عائشة انها قالت "اختصم سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعة في غلام فقال سعد هذا يارسول الله ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه وقال عبد بن زمعة هذا اخي يارسول الله ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله (ﷺ)الى شبهه فرأى شبهاً بنياً بعتبة فقال هولك ياعبد الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجي منه ياسودة بنت زمعة.."

(٥) جواد علي/المصدر السابق/٥٦٠/١٣٨/٥

(٦) البخاري/الصحيح/١٤٩/٣ ، ١٢٥٠/٦ ؛ مسلم/المصدر السابق/١٦٤/٤

(٧) هاشم الملاح/الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام/ص٣٦٨

ابوه"[١]، فقد كانت العرب قبل الاسلام ترتضع وكانت تكره رضع الاماء وكانت العربيات طلباً لنجابة الولد[٢]، فقد كان العرب قبل الاسلام يحضنون ويربون اولادهم عند مرضعات وحاضنات غير امهاتهم او جداتهم[٣] ومن أشهر من ارتضع عند العرب قبل الاسلام ابناء الملوك، فقد أرسل المنذر ملك الحيرة ابنيه النعمان، والاسود للارضاع والتربية، فقد كان النعمان في حجر آل عدي بن زيد، فهم الذين ارضعوه وربوه، واما الاسود فقد أسترضع في حجر بني مرينا[٤] كما جعل الاسود بن المنذر، اخو الملك النعمان ملك الحيرة ابنه شرحبيل، في حضانة سلمى بنت ظالم زوجة سنان بن ابي حارثة المري لترضعه وتربيه[٥]، ويذكر انه كان للملك ولد يرضعونه فنهشته حية فظن الملك انهم اغتالوه[٦]، كما ذكر ايضاً رضاع رسول الله (ﷺ)، فبعد أن ولد اول من ارضعته بعد امه ثوبية مولاه عمه ابي لهب وكان لثوبية ابن اسمه مسروح، فارضعت رسول الله (ﷺ) بلبن ابنها مسروح ، وارضعت ايضاً مع رسول الله (ﷺ) ، عمه حمزة ، وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي، فهما اخو رسول الله (ﷺ) من الرضاع[٧]، وذلك قبل قدوم حليمة السعدية من البادية واخذها للرسول (ﷺ)وارضاعه، وذلك كما قلنا سابقاً بانهم كانوا يفضلون رضاع العربيات على الارضاع الاماء، ثم رضع الرسول (ﷺ) عند حليمة السعدية[٨].

وان الرضاعة عند العرب قبل الاسلام كانت يتخذنها بعض نساء البادية كمهنة او لطلب الاجر من اجل تفريج الشدة والازمة التي هم فيها[١]، وان الرضاع أيضاً كان مقتصراً على ابناء الملوك

---

(١) مسلم/الصحيح/١٦٣/٥ ؛ ام ايمن : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، مولاة النبي وحاضنته كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب، زوجها النبي (ﷺ) من زيد بن حارثة مولاه وتوفيت بعد رسول الله (ﷺ) بخمسة اشهر ابن حجر/الاصابة/٤٣٢/٤

(٢) العيني/عمدة القارئ/٢٦/٢١ ؛ الحلبي/انسان العيون في مسيرة الامين والمامون (السيرة الجلية)/١٤٦/١

(٣) الحلبي/م.ن/١٤٦/١ ؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص١١٢

(٤) محمد ابو الفضل ابراهيم/ايام العرب في الجاهلية/ص١٧ ؛ وبني مرينا: قوم من اهل الحيرة من قبائل العباد. محمد ابو الفضل/م.ن/ض١٧

(٥) ابن حبيب/المحبر/ص٤٦١ ؛ ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/١١٣/١١ ؛ ابن عبد ربه/العقد الفريد/١٤٨/٥

(٦) الطبري/التاريخ/٦٦/٢

(٧) البلاذري/انساب الاشراف/١٠٥/١ ؛ النووي/شرح مسلم/٢٤/١٠ ؛ ابي الفدا/ المختصر في اخبار البشر/١١٢/١

(٨) للاطلاع على رواية رضاعة حليمة للرسول واخذها له أنظر: ابن اسحاق/السيرة المغازي/ص٤٩ ؛ ابن هشام/السيرة النبوية/١٨٤/١-١٨٥ ؛ البلاذري/م.ن/١٠٢/١-١٠٣ ؛ ابي الفدا/م.ن/١١٣/١

(١) عبد السلام هارون/تهذيب السيرة ابن هشام/ص٢٩ ؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٤٠٠

والاشراف والميسورين[٢]، وذلك لانه يكلف ثمناً يدفع للمرضعة وخير دليل على ذلك قول حليمة السعدية عندما رغبوا عن رضاعة الرسول (ﷺ) " لانه كان يتيماً وكانوا يرجون المعروف من ابي الصبي" [٣]، ويبدو ان الحالة الاقتصادية والمعاشية للعرب لها دخلٌ كبير في استرضاعهم، لانها من عادة اشراف العرب.[٤]

وهنالك اسباب عدة تدفع العرب لارسال ابنائهم الى البادية منها، تعليم الطفل الفصاحة، لان البادية لا تنتشر فيها اللحن، فقد قال الرسول (ﷺ) لابي بكر (رض) حين قال له: ما رأيت أفصح منك يارسول الله. فقال (ﷺ) وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد. فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء الى المراضع الاعرابيات[٥]. وكذلك لينشأ الطفل صحيح البدن قوي الجسم ، لان البادية خالية من الوباء الذي يكون عادة متفشياً في المدن، وكثيراً ما يصيب الاطفال[٦]. فقد بقي الرسول (ﷺ) عند مرضعه حتى غلظ وذلك لانها كانت تخشى عليه وباء مكة[٧]، وكذلك عرفت العرب حمة يثرب وخيبر والحيرة[٨]، هذا اضافة الى اكتسابهم الشجاعة والاقدام ، كما قال عمر (تمعدوا وتمعززوا واخشوشنوا)[٩]، فتعلم خشونة العيش بالبادية والابتعاد عن الترف والدعة في المدن، فينشأ الصبي نشأة مبينة على القوة والجلد واكتسابه الصبر وقوة التحمل[١٠].

وقد كانت للرضاعة عند العرب قبل الاسلام دور مهم في تقوية الروابط والوشائج بين المرضعين من ثدي واحد، فقد تعقد تحالف بين الاولاد من الرضاعة حيث يصبح راضعو المرأة

(٢) امير علي/روح الاسلام/ص١٨ ؛ شاكر مجيد كاظم/التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام/ص٥٣
(٣) ابن هشام/المصدر السابق/١/١٨٥ ؛ شاكر مجيد كاظم/م.ن./ص٥٣
(٤) امير علي/المصدر السابق/ص١٨
(٥) ابن هشام/السيرة النبوية/١/١٨٧ ؛ السهيلي/الروض الانف/١/١٨٨
(٦) يحيى الجبوري/الجاهلية مقدمة لدراسة الحياة العربية في الادب الجاهلي/ص٦٤
(٧) ابن هشام/المصدر السابق/١/١٨٦
(٨) شاكر مجيد كاظم/المصدر السابق/ص٥٤
(٩) السهيلي/المصدر السابق/١/١٨٧
(١٠) شاكر مجيد كاظم/المصدر السابق/ص٥٤

اخواناً لبعضهم، واولاداً لها ومن هنا يصبح زوجها اباً لهم، وهذه الظاهرة كانت موجودة في عصر ما قبل الاسلام[١]، وفي ذلك يقول الاعشى :

**وضيعي لبان ثدي ام تحالفنا بأســـهم داج عــوض لانفتــرق[٢]**

فيكون اللبن الذي اعطته الام شيئاً مشتركاً للراضعين سرى باجسادهم وربطهم ببعضهم بنوع من الذمة والتحالف[٣]. وقد كانت مدة الرضاعة عند العرب قبل الاسلام سنتين[٤]، وقد أقر الاسلام ذلك بقوله تعالى **(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة)**[٥].

كما كان بعض العرب قبل الاسلام يعيب الارضاع حتى انهم قالوا " تجوع الحرة ولا تأكل بثديها " أي انها تجوع ولا ترضع لقوم على جعل فيلحقها عيب، كما يمكن تفسيره على انه تجوع الحرة الكريمة ولا تكسب بالفحشاء لقمة عيشها[٦]، وقد عبر حسان بن ثابت الانصاري، الاقرع بن حابس بانهم كانوا يرضعون[٧]. ولذلك فقد كان التكسب من الرضاع مقتصراً على نساء لقبائل الفقراء اللواتي كن يفدن الى المدن بحثاً عن الاطفال لارضاعهم واخذ الاجرة على ذلك.

## ٣- مكانة المرأة :

### أ- عدة النساء :

---

(١) دلال جويد تعبان/الاخلاق في الشعر العربي قبل الاسلام/ص٥٩

(٢) الاعشى/الديوان/ص٢٢٥

(٣) دلال جويد تعبان/المصدر السابق/ص٥٩

(٤) البلاذري/انساب الاشراف/١٠٤/١ ؛ شاكر مجيد كاظم/التنشئة الاجتماعية عند العرب/ص٥٤

(٥) القران الكريم/البقرة/٢٣٣

(٦) ابي الهلال العسكري/جمهرة الامثال/٢٦١/١ ؛ الواحدي/الوسيط في الامثال/ص٨٤ ؛ البكري/فصل المقال في شرح كتاب الامثال/ص٢٨٩/٢٩٠ ؛ الميداني/مجمع الامثال/١٦٨/١-١٦٩

(٧) احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٤٠١ ؛ والاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي احد اشراف وحكماء الجاهلية ادرك الاسلام واسلم وقتل يوم اليرموك. ابن حجر/الاصابة/٥٨/١

العدة هي الاحصاء والحسب، او عَّد الايام[١]، والعدة هي المدة التي تتربص بها المرأة على الزوج بعد وفاة زوجها او طلاقها منه[٢]، أي ان اتخاذ المرأة للعدة تكون عند طلاقها وعند موت زوجها، وهي ايام حدادها على بعلها وامساكها عن الزينة، وان العدة كانت معروفة عند العرب[٣]، الا ان بعض النساء لا تلتزم بها، فكانت المرأة المطلقة تتزوج في الجاهلية دون مراعاة العدة، واذا كانت حاملاً، عد حملها مولوداً من زوجها الجديد، وان كانت الام تعرف ان حملها هو من بعلها الاول[٤]، ولقد انجبت بعض النساء على فراش زوجها الثاني، من زوجها الاول،ويورد ابن حبيب قائمة باسماء من ولدوا، حيث يقول " وهذا في قريش والعرب كثير ولو اردنا استقصاءه لكثر " [٥]، الا ان الحديث النبوي في الصحيحين يكشف لنا ان عدة المرأة المتوفى زوجها كانت عند العرب قبل الاسلام عاماً كاملاً وذلك بقوله (ﷺ) "وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول فقد كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً، كما كانت لا تمس ماء ولا تقلم ظفراً ولا تزيل شعراً ، ولا تمس طيباً حولاً، ثم تخرج بعد الحول، أي العام، باقبح منظر، ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي

(١) الفراهيدي/العين/٧٩/١ ؛ الرازي/مختار الصحاح/ص٤١٦ ؛ ابن منظور/لسان العرب/٢٨١/٣

(٢) الصنعاني/سبل السلام في شرح بلوغ المرام/١٠٨٨/٣؛ابراهيم فوزي/احكام الاسرة في الجاهلية والاسلام/ص١٢٦

(٣) ابراهيم فوزي/م.ن/ص١٢٦

(٤) جواد علي/ المفصل/٥٥٦/٥ ؛ اما الطلاق فكان معروفاً عند العرب قبل الاسلام، وهو ان يتنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت على زوجه ومفارقته لها، والطلاق الشائع بين العرب هو طلاق المرأة ثلاثاً على التفرقة، وهو طلاق اسماعيل(ع) فهو اول من طلق به واذا طلقها واحدة يحق له الرجوع اليها وهو احق الناس بها، وكان هناك عدة انواع للطلاق عند العرب قبل الاسلام كالظهار والايلاء والخلع، كما ان هنالك عدة الفاظ كان العرب يطلقوا بها زوجاتهم، كحيلك على غاربك، والحقي باهلك ، وكثير غيرها ، كما كان للمرأة العربية الحق ان تطلق زوجها ويكون ذلك في عقد الزواج بأن تشترط العصمة في يدها، كما فعلته سلمى النجارية مع هاشم جد النبي (ﷺ) ، وكان هذا من شروط بنات الاشراف، كما كانت المرأة في البادية تطلق زوجها وذلك من خلال تغيير باب الجناء. وللمزيد من المعلومات انظر: ابن حبيب/المحبر/ص٣٠٩-٣١٠ ؛ ابي تمام/الوحشيات/ص٣٩ ؛ القالي/ذيل الامالي والنوادر/ص٤٢ ؛ ابن حجر/فتح الباري/٣٨٢/٩ ؛ العيني/عمدة القارئ/٢-/٢٨١ ؛ جواد علي/م.ن/٥٤٤/٥ ؛ احمد الحوفي /المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٦٣-٢٦٧ ؛ زهير حطب/تطور بنى الاسرة العربية/ص٥٥-٥٦ ؛ ابراهيم فوزي/المصدر السابق/ص١١٩-١٢٤ ؛ ولكن /الامومة عند العرب/ص٥٩

(٥) ابن حبيب/م.ن/ص٣٣٨-٣٤٠

ثم تراجع بعدما شاءت من طيب وغيره"[١]، والافتضاض بالدابة هي مسها او المراد منه الاغتسال بالماء العذب لازالة الوسخ وارادة النقاء، اما رمي البعرة فيكون على الكلب عند مروره، وقد اختلف بتفسير المراد من ذلك، فقيل هو اشارة الى نهار مت العدة رمي البعرة وقيل اشارة الى الفعل الذي فعلته من التربص والصبر على البلاء الذي كانت فيه ولما انقضى كان عندها بمنزلة البعرة التي رمتها استحقاراً له وتعظيماً لحق زوجها ، وقيل بل ترميها على سبيل التفاؤل بعدم عودها الى مثل ذلك[٢]

كما كانت عدة المرأة في الجاهلية ، اذا طلقها زوجها في طهر حيضة واحدة فاذا لم يراجعها قبل ان تحيض طلقت منه واصبحت حرة في الزواج من غيره، وان عدة الحامل في الجاهلية اذا طلقها زوجها اثناء الحمل، تنتهي بوضع حملها[٣].

**ب- الحيض**

من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام، في المرأة الحائض ما روي عن رسول الله (ﷺ) "أنهم كانوا اذا حاضت المرأة فيهم فيجتنبون مجامعتهن ومؤاكلتهن وحتى كانوا يعتزلونهن في البيوت فلا يقترب منها[٤]. كما كان لا يسمح للحائض عندهم بالطواف بالكعبة او مس الاصنام لانها غير طاهرة[٥]، فلما سالوا الرسول (ﷺ) قال لهم "واصنعوا كل شيء الا النكاح"[٦] ، فغير ما كانوا عليه قبل الاسلام، كما تذكر السيدة عائشة (رض) بأن الرسول (ﷺ) "كان يدلي اليها برأسه في حجرتها فترجله وهي حائض"[٧].

وهو بهذا ينقض فعل العرب قبل الاسلام حيث كانوا يتجنبون ان ترجل المرأة شعرهم او ان تصبغ المرأة رأس زوجها[١].

**ج- وأد البنات**

---

(١) البخاري/الصحيح/١٨٦/٦ ؛ مسلم/الصحيح/٢٠٢/٤-٢٠٣
(٢) النووي/شرح مسلم/٩٣/١٠ ؛ ابن حجر/فتح البارك/٤٣١/٩-٤٣٢
(٣) ابراهيم فوزي/احكام الاسرة في الجاهلية والمجتمع/ص١٢٨-١٢٩
(٤) مسلم/المصدر السابق/١٦٩/١
(٥) ابن الكلبي/الاصنام/ص٣٣ ؛ جواد علي/المفصل/٥٥/٥
(٦) مسلم/المصدر السابق/١٦٩/١
(٧) مسلم/المصدر السابق/١٦٨/١
(١) جواد علي/المفصل/٥٥/٥

من العادات الاجتماعية عند بعض العرب قبل الاسلام والتي جاء ذكرها الحديث الشريف في الصحيحين هي واد البنات ، وقد حرمها الرسول (ﷺ) حيث قال" ولائتدوا البنات"[٢]، والوأد هو دفن البنت وهي حية بالتراب[٣]. وقد ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله **(واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)**[٤]. وكانت هناك اسباب وعوامل تدفع بعض العرب ليئدوا بناتهم في التراب منها العامل الصحي، تشاؤمهم من وجود نقص بها او مرض كان تكون زرقاء او برشاء او شيماء او كسحاء، وامثال ذلك من الصفات التي كان يتشاءم بها العرب قبل الاسلام[٥]، او العامل الاجتماعي وهو الشعور بالغيرة والخوف من العار الذي قد تجلبه لهم اذا ما وقعت المرأة في سبي او اسر او خوفهم على بعض بناتهم من ان يتزوجن بغير الاكفاء[٦]، وقد ذكر القران الكريم ذلك بقوله تعالى **(واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسود وهو كظيم)**[٧]. واما العامل الثالث فهو العامل الاقتصادي خوفهم من الفقر والجوع والحاجة[٨]، وقد أشار اليها القران الكريم بقوله تعالى **(ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق)**[٩]، وقوله تعالى **(ولا تقتلوا اولادكم من املاق ..)**[١٠]، وخشية الاملاق هو الفقر واقرارهم على انفسهم بالشح

(٢) البخاري/الصحيح/٣/٨٧ ، ٧/٧٠ ؛مسلم /الصحيح/٥/١٣١.
(٣) الفيروز ابادي/القاموس المحيط/١/٣٥٤ ؛ الزمخشري/اساس البلاغة/ص٤٩٠ ؛ المبرد/الكامل/٢/٨٥ ؛ الزبيدي/تاج العروس/٢/٥٢٠
(٤) القران الكريم/التكوير/٨-٩
(٥) الابشيهي/المستطرف/٢/٧٧ ؛ ابن منظور/لسان العرب/٤/٤٥٥ ؛ الزبيدي/المصدر السابق/٢/٥٢٠
(٦) ابن منظور/المصدر السابق/٤/٤٥٥ ؛ الزبيدي/المصدر السابق/٢/٥٢٠ ؛ جواد علي/المصدر السابق/٥/٨٨ ؛ زهير حطب/تطور بنى الاسرة العربية/ص٢٢ ؛ خالد العسلي/تاريخ العرب قبل الاسلام/٢/٢٨٥ ؛ شوقي ضيف/العصر الجاهلي/ص٧٥ /رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص٢١٦
(٧) القران الكريم/النحل/٥٧
(٨) الابشيهي/المصدر السابق/٢/٧٧ ؛ ابن منظور/المصدر السابق/٤/٤٥٥ ؛ الزبيدي/المصدر السابق/٢/٥٢١
(٩) القران الكريم/الاسراء/٣١
(١٠) القران الكريم/الانعام/١٣٧

البالغ[١]، كما ان شياطينهم حسنوا لهم ذلك خيفة العيلة[٢]، فبعض العرب قتلوا اولادهم خشية الاملاق وخوف الفقر[٣].

وقد وجدت عادة الوأد للبنات عند بعض العرب ، حيث كان يستعمله واحد ويتركه عشرة فجاء الاسلام ، وقد قل ذلك الا في بني تميم[٤]، وهذا ما يؤكده المبرد بان الواد قبل الاسلام "كان في بني تميم بن مر.."[٥]، كما عرف الوأد عند قيس ، وأسد ، وهذيل ، وبكر بن وائل[٦]. والملاحظ ان جميع هذه القبائل هي قبائل بدوية تنتمي الى ربيعة ومضر[٧]،وهذا ما يؤكده لنا المفسرون بقولهم "وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهن احياء، غير بني كنانة لا يفعلون ذلك"[٨]. وان قولهم غير بني كنانة بانهم كانوا لا يفعلون ذلك، به شيء من المبالغة، وربما يراد به التقليل من هذا العمل لديهم بما هو لدى القبائل البدوية الاخرى من كثرة القيام به ، والا فما وجود جبل ابي دلامة الذي كان يئد فيه البنات قريش، الا دليل على ممارسة قريش للوأد ، وان قريش جزء من كنانة[٩]، وعلى العموم فان الوأد لم يكن منتشراً عند جميع العرب بل عند بعض البطون منهم[١٠]، كما لم ترد اخبار ونصوص لممارسة عرب الجنوب لهذه العادة[١١]، لا كما ذهب احد الباحثين وجعلها عند جميع العرب قاطبة[١٢].

---

(١) الزمخشري الكشاف/٤١٤/٢ ؛ الالوسي / روح المعاني/٣٢/٨

(٢) الطبري/التفسير/٤٣/٨

(٣) الفخر الرازي/التفسير/٢١٦/١٣ ؛ جواد علي / المفصل/ ٩٥/٥ ؛ شاكر مجيد كاظم /التنشئة الاجتماعية عند العرب /ص٧٦-٧٩

(٤) جواد علي/م.ن/٩١/٥؛ خالد العسلي/تاريخ العرب قبل الاسلام/٢٩٠/٢-٢٩١ ؛ شاكر مجيد كاظم/م.ن /ص٧١

(٥) المبرد/الكامل/٨٢/٢

(٦) المبرد/م.ن/٨٢/٢

(٧) خالد العسلي/المصدر السابق/٢٩١/٢

(٨) مقاتل/التفسير/٤٠٣/١؛ ابي طاهر الفيروزابادي/تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ص١٤٦

(٩) جبل ابي دلامة قرب مكة كانت قريش تأد فيه البنات. الابشيهي/المستطرف/٧٧/٢ ؛ خالد العسلي/المصدر السابق/٢٩٢/٢

(١٠) يحيى الجبوري/الجاهلية/ص٧٤

(١١) بهذا الخصوص انظر: شاكر مجيد كاظم/المصدر السابق/ص٧١-٧٤

(١٢) خالد العسلي/المصدر السابق/٢٩٠/٢

وبالرغم من وجود هذه العادة بين العرب قل الاسلام الا ان هنالك من الرجال من وقف ضدها، فقد تأثر بعضهم من هذه العادة، وسعوا لابطالها، وكان بعض الموسرين منهم يفتدي البنات من القتل بدفع تعويض الى اهلهن واخذهن لتربيتهن[١]. فقد أورد لنا البخاري في صحيحه حديثاً عن اسماء بنت ابي بكر (رض) انها قالت "رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره الى الكعبة يقول يامعاشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري، وكان يحيي المؤودة، يقول للرجل اذا أراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيكها مؤونتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤونتها"[٢]. ولم يكن زيد بن عمرو بن نقيل الوحيد الذي يحيي المؤودة فقد كان هنالك ايضاً ، صعصعة بن ناجية بن عقال التميمي، وهو جد الفرزدق الشاعر المعروف، فقد كان يُفدي البنات من القتل كل بنت بناقتين عشراوين وجمل، وهذا وقد جاء الاسلام وعنده مائة واربع جوار اخذهن من ابائهن لئلا يؤدن[٣] وفيه يقول الفرزدق :

**وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يؤد[٤]**

كما كان في بني اسد رجل يدعى منسم من الميسورين ومن ذوي القلوب الرقيقة يفتدي البنات من الوأد[٥] كما كان في العرب قبل الاسلام من لم يئد البنات ، بل يفضل أن يكون المولود البكر له أنثى، فكان بني عبس من القبائل التي تفضل ان يكون البكر أنثى ، فيتفاءلون بمولدها على عكس البكر الذكر فكانوا يتشاءمون منه اذا كان به عاهة[٦].

كما فرق بعض الباحثين بين واد البنات والذي قدمنا له عوامله واسبابه وقتل الاولاد الذكور الذي هو أقل استعمالاً ويرجع الى عامل ديني، وخير مثال على ذلك هو قصة نذر عبد المطلب عندما أراد قتل ابنه عبد الله[١]، وكما يرى بأن الواد لا يمكن ان يكون دليلاً على احتقار العرب للمرأة،

---

(١) جواد علي/ المفصل/٩٦/٥ ؛ سمير عبد الرزاق القطب/ انساب العرب/ص٢٧٣

(٢) البخاري/الصحيح/٢٣٣/٤.

(٣) ابن حبيب/المحبر/ص١٤١ ؛ الابشيهي / المستطرف/٧٧/٢ ؛ عبد الرزاق سمير القطب/المصدر السابق/ص٢٧٤.

(٤) الفرزدق/الديوان/ص١٩٠.

(٥) مهدي عريبي الدخيلي /بنو اسد ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي/ص١٧٥.

(٦) نهلة عبد لازم الكناني /قبيلة عبس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي/ص١٢٤.

(١) ابن اسحاق/السيرة/ص٣٢ ؛ ابن هشام/السيرة النبوية/١٧٦/١ ؛ السهيلي/الروض الانف/١٧٦/١ ؛جواد علي /المفصل/٩٧/٥ ؛ علي عبد الواحد وافي/الاسرة والمجتمع/ص١٢٢ ؛ خالد العسلي/تاريخ العرب قبل الاسلام/٢٨٧/٢

فأن بعض الالهة كن بنات[٢]، والواقع ان المرأة كانت لها حقوقها فكان لها حق ان تمتلك املاكاً خاصة[٣] ، وخير مثال على هذا السيدة خديجة زوج النبي (ﷺ) [٤]. كما ان مظاهر الاعتزاز بهن فقد تكنى بعضهم بأسم ابنة كحاتم الطائي بأبي سفانة[٥] ، وربيعة بن رياح والدزهير الشاعر ، بأبي سلمى[٦]، وغيرهم.

٤- الميراث:

لقد كانت القاعدة العامة في الميراث عند العرب قبل الاسلام ، ان لا يورثو الا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل[٧]، أي ان يكون الارث خاصاً بالذكور الكبار دون الصغار والاناث، على ان يكونوا ممن يركب الفرس ويحمل السيف أي المحارب[٨]، فلا يورثون الجواري ولا الصغار من الغلمان، فلا يرث الرجل من ولده الا من اطاق القتال ، وكانوا لا يقسمون من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده، ممن كان لا يلاقي العدد ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده ولا النساء منهم ، فكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية[٩]، بل ان بعض العرب قبل الاسلام قد ذهب الى اكثر من ذلك فقد جعلوا المرأة ضمن تركة المتوفى ، فكان ابناء المتوفى يرثون امرأته كما بينا سابقاً في زواج المقت ، ولذلك فقد عارض الاسلام حكمهم هذا وجعل للنساء نصيباً من الارث ، فقد جاء في صحيح مسلم، "ان جابر بن عبد الله الانصاري كان متحيرا ما يصنع في مال

---

(٢) صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص١٣٩ ؛ كما اعتبر العرب قبل الاسلام الاله الشمس الام (الانثى/منذر البكر معجم اسماء الالهة/ص١٤ ، ٣٠

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر: بيغولفسكايا/من تاريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين/ص١٥٧ ؛ كوبيشانوف/الشمال الشرقي الافريقي/ص٣١ ؛ يحيى الجبوري/الجاهلية/ص٧١-٧٤ ؛ شاكر مجيد كاظم /التنشئة الاجتماعية عند العرب/ص٧٩-٨٢

(٤) شوقي ضيف/ العصر الجاهلي/ص٧٢-٧٣ ؛ حسين علي الشرهاني/السيدة خديجة بنت خويلد (ع) رسالة ماجستير/التربية /بصرة

(٥) الجاحظ/ المحاسن والاضداد/ص٦٥ ؛ ابن الاثير /اسد الغابة/٤٧٥/٥

(٦) ابن قتيبة /الشعر والشعراء/١٤١/١

(٧) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٤ ؛ الفخر الرازي/التفسير/٢١١/٩

(٨) جواد علي /المصدر السابق/٥٦٢/٥ ؛ ولكن / الامومة عند العرب/ص٦١

(٩) الطبري/التفسير/٢٧٥/٤ ؛ ابن كثير /التفسير/٤٦٨/١ ؛ البيضاني/التفسير/١٢٠/٢ ؛ الكازروني/الحاشية/١٢٠/٢ ؛ ابراهيم فوزي/احكام الاسرة/ص٨٢

ورثه فسال رسول الله (ﷺ) فنزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين"[١] وان الاخبار متضاربة في موضوع ارث المرأة والزوجة قبل الاسلام، واكثرها انها لا ترث اصلاً ، غير ان هناك روايات يفهم منها ان من نساء العرب من ورثن ازواجهن وذوي قرباهن ، وانهن كن مستقلات في شؤنهن الخاصة المالية وتتصرفن به كما يشاءلهن[٢] فأن عادة حرمان النساء الارث لم تكن سنة عامة عند جميع القبائل ، ولكن كانت عند قبائل دون قبائل[٣]، فقد اعطى ذو المحاسد الشكري وهو عامر بن جشم بن حبيبب ، الارث للمرأة البنت سهماً والذكر سهمين[٤]، وقد جاء الاسلام فوافقه فيما بعد ، كما قال تعالى **(وللذكر مثل حظ الانثيين)**[٥].

كما يخبرنا البخاري ايضاً عن أرث المتبنى في الجاهلية، ففي حديث عائشة (رض) انها قال " كان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه.."[٦]، فقد كان عند العرب قبل الاسلام المتبون يرثون ، فاذا مات احدهما ورثة الاخر[٧] ، فقد كانوا يعدونه من انفسهم فيورثونه كما يورثون الابن الصريح ويرثونه، وكثيراً ما كان العرب يرغبون في استلحاق مواليهم، رغبة منهم في أن يرثوهم ، وقد يابى المولى ان يلحقوه اذا عرف عرصهم، فقد أبى بعض الموالي الاستلحاق ، اذا أراد مواليه ان يلحقوه بنسبهم فأبى وقال لهم والله لان اكون مولى لائقاً احب الي من أن اكون دعياً لاحقاً ، وقد علمت انكم تريدون مالي[٨].

٥- النظافة والطهارة :

---

(١) مسلم /الصحيح/٥/٦٠

(٢) الحلبي/السيرة الحلية/١/١٤٧/١٥٣٠ ؛ جواد علي/المفصل/٥/٥٦٣ ؛ عواطف اديب سلامة/قريش قبل الاسلام/ص٥٦

(٣) جواد علي/م.ن/٥/٥٦٣ ؛ ولكن/الامومة عند العرب/ص٦٢

(٤) ابن حبيب /المحبر /ص٣٢٤ ؛ ابن حزم /جمهرة انساب العرب/ص٣٠٨ ؛ ابن الجوزي/المدهش/ص٤٥

(٥) القران الكريم/النساء/ ١١ ، ١٧٦

(٦) البخاري/الصحيح/٥/١١٥

(٧) جواد علي/المصر السابق/٥/٥٦١

(٨) جرجي زيدان/تاريخ التحدث الاسلامي/٤/٢٥

من الامور التي كانت عند العرب قبل الاسلام ، وقد بينها لنا الصحيحين هي السنن الحنيفية الخمس لنظافة الانسان، وذلك بقول النبي (ﷺ) "الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الابط"(١). فقد كان عرب قبل الاسلام يوافون على طهارات الفطرة التي سنها ابراهيم (ع)، كما تُعد في العرب خاصة ولم تكن في امة من الامم(٢) فاما الختان وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة والمستحب ان تستوعب من اصلها عند اول الحشفة واقل ما يجزره ان لا يبقى منها ما يتغشى به شيء من الحشفة عند الذكور(٣)، ولم يكن الختان مقتصراً على الذكور فقط عند العرب قبل الاسلام ، بل كان هناك عندهم ختان للنساء ضمن صناعات نساء العرب قبل الاسلام (الخافضات) وهن اللاتي يختتن النساء(٤)، ففي يوم احد مر حمزة (ع) ، بـ سباع بن عبد العزى الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار، فقال له حمزة بن عبد المطلب : هلم إلي يابن مقطعة البظور، وكانت امه ام انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، ختانة بمكة(٥)، كما اشتهرت الصحابة ام عطية الانصارية، بانها من الخاتنات ، لانها كانت تختن النساء ، وقد تلقت من النبي (ﷺ) درساً بهذا الخصوص(٦)، اما الاستحداد، فهو استعمال الموس في حلق الشعر من مكان مخصوص من الجسد، وهو حلق العانة(٧)، اما قص الشارب فهو قطع شيء من الشعر النابت اعلى الشفة العليا من غير

(١) البخاري/الصحيح/٥٦/٧ ؛ مسلم/الصحيح/٥٣/١

(٢) ابن عبد ربة/العقد الفريد/٣٢٤/٣ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢٤٩/٢ ؛ القلقشندي/صبح الاعشى/٤١٣/١ ، وانهم يجعلونها عشر ويضيفون الى هذه الاعمال الخمسة خمسة اخرى ، وذلك بقولها "خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد، فأما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك، واما اللواتي في الجسد فالاستنماء وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان". وانظر ايضاً احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٤٦ ؛ محمد رشدي/مدينة العرب/ص٦٢

(٣) ابن حجر /فتح البارئ/٢٨٦/١٠

(٤) ابن منظور/لسان العرب/٢٩٥/١٦ ؛ الزبيدي/تاج العروس/١٨٩/٩

(٥) الطبري/التاريخ/١٦/٢ ؛ احمد الحوفي/المصدر السابق/ص٢.

(٦) ابن الاثير/اسد الغابة/٣٦٧/٧ ؛ ابن حجر/الاصابة/٤٧٧/٤ ؛ احمد الحوفي/المصدر السابق/ص٤٠٢ ؛ كمال السامرائي/مختصر تاريخ الطب العربي/٢٠٦/١ ؛ واما عن كيفية ختن النساء راجع :ابن حجر/فتح البارئ/٢٨٦/١٠

(٧) ابن حجر/المصدر السابق/٢٨٩/١٠

استئصال[١] ، واما تقليم الاظافر فهو قطع شيء منها من غير استئصالها ، وقد كانت العرب قبل الاسلام لا تغسل اليد عقب الطعام فيجتمع في تلك العضنون وسخ[٢]، واما نتف الابط فهو ازالة الشعر الموجود تحت الكتف اعلى اليد[٣].

ولقد ادرك العرب اهمية النظافة والطهارة وانعكس ذلك ايضاً على عبادتهم ، وخصوصاً عند بيوت عبادتهم، فقد كان العرب لا يسمحون للحائض ان تدخل بيوت العبادة وهي نجسة[٤]، كما كان المتعبدون لا يدخلون بيوت الالهة الا بعد تطهير اجسادهم وتنظيفها ، احتراماً للمكان من التدنيس ، وقد عُثر على كتابات من فترة قبل الاسلام تبين ان العرب كانوا يعدون طهارة الملابس ، وطهارة الجسم من الامور اللازمة لمن يريد دخول المعبد، فأذا دخل انسان وهو نجس عُد آثماً[٥]، كما لا يستبعد ان تكون الابار والينابيع المجاورة، احدى وسائل الطهارة عندهم[٦].

(١) ابن حجر/فتح البارئ/١٠/٢٨٠
(٢) ابن حجر/م.ن/١٠/٢٨٤
(٣) ابن حجر/المصدر السابق/١٠/٢٩٠
(٤) ابن الكلبي/الاصنام/ص٣٣
(٥) هاشم يونس عبد الرحمن/المثل والقيم الخلقية عند العرب/ص٤٤-٤٥ ؛ منذر البكر/معجم اسماء الائمة/ص٢١
(٦) هاشم يونس عبد الرحمن/م.ن/ص٤٥ ؛ شذى احمد /تدمر ابان القريش الثاني والثالث الميلادين/ص١٤٠

# المبحث الثاني
# الأنســاب

لقد عُني العرب بحفظ النسب عناية لا نعلم احداً من الامم عنى بها مثلهم ، والنسب عند العرب يختلف عما عند الشعوب الاخرى ليس في اصل نسب الاشخاص والقبائل فحسب كما هي الحال عند اليونان والفرس وطبقة النبلاء في اوربا وانما في ترتيب القبائل وشعبها وبطونها ايضاً ، والظاهر ان عناية العرب بالانساب كانت نتيجة لاسباب عديدة اجتماعية واقتصادية ،وايضاً لأسباب خارجية اذ ظهرت بظهور الشعوبية ودورها التخريبي في تاريخ العرب مما ادى الى اهتمام العرب بالنسب[١] . وقد استمر اهتمام العرب بالنسب حتى بعد مجيء الاسلام ،فقد كان الرسول (ﷺ) يهم بالانساب ويتكلم بها ويذكرها فقد قال ابن حزم في ذلك " وكان الرسول الله–صلى الله عليه واله وسلم – يتكلم في النسب فقال : " عن بنو النضربن كنانة " وذكر افخاذ الانصار – رضي الله عنهم – اذ فاضل بينهم ، فقدم بني النجار ثم بني عبد الاشهل ثم بني الحارث بني الخزرج ،ثم بني ساعدة ،ثم قال عليه السلام " وفي كل دور الانصار خير " وذكر بني تميم ، وبني عامر بن صعصعه وغطفان ، واخبر – عليه السلام– ان مزينة ،وجهينة واسلم ، وغفارا ،خير منهم يوم القيامة ،وذكر بني تميم وشدتهم على الرجال ،واخبر –عليه السلام– ان بني العنبر بن عمرو بني تميم من ولد اسماعيل ،ونسب الحبشة الىإرفده ،ونادى قريشاً بطناً بطناً ، اذ أنزل الله عليه : " وانذر عشيرتك الاقربين " وكل هذا علم نسب " [٢] .

كما يؤكد لنا الصحيح في حديث نبوي ذكر الرسول (ﷺ) للنسب ورفعة نسب ابائه السابقين بقوله (ﷺ) "انا النبي لا كذب ،انا ابن عبد المطلب "[٣]، ويستدل ابن حزم في الجمهرة بهذا الحديث بانه يبطل ماروي عن بعض الفقهاء من كراهية الرفع بالنسب الى الاباء من اهل الجاهلية ويذكر الحديث السابق[٤].

١.انساب القبائل:

---

[١] منذر البكر/دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام/ص٩٥
[٢] ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص٤
[٣] البخاري/الصحيح/٥/٩٩
[٤] ابن حزم /المصدر السابق/ص٥

لقد ذكرت لنا الأحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين نسب القبائل العربية ومنها نسب قريش ،وذلك بذكر الرسول (ﷺ) لنسبه حيث قال " ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم "[١] ففي هذا الحديث يذكر لنا رسول الله (ﷺ) سلسلة نسبة، فكنانة هو ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وعدنان من ولد اسماعيل بلا شك في ذلك الا ان تسمية الاباء بينه وبين اسماعيل قد جهلت جملة[٢] وذلك كما اشار الرسول (ﷺ) الى عدم الدقة من قبل النسابين في ذكرهم الانساب وخاصة القديمة منها حيث قال " ماتجاوز معد بن عدنان فقد كذب النسابون " ثم تلى قوله تعالى بين ذلك كثير " [٣] ،واما قريش فهو فهر بن مالك بن النضير بن كنانة[٤] واما بشان تسميته بقريش فهنالك اراء عديدة منها انه ماخوذ من التقرش أي التكسب والتجارة او ماخوذه من التقريش أي التفتيش لان قريشا كان يفتش عن حاجة الناس فيسدها بماله ،او من القرش وهو الحيران البحري [٥]، واولد قريش أي فهر بن مالك ،غالب، ومن ولد غالب، لؤي، ومن ولد لؤي، كعب، وولد كعب مرة ،فولد مرة بن كعب ،كلاب بن مرة، فولد كلاب بن مرة ،قصي بن كلاب فولد قصي بن كلاب ،عبد مناف ،فولد عبد مناف بن قصي عمرو وهو هاشم وفيه العددوالشرف والمطلب وعبد شمس ونوفلاً ، فبني هاشم من قريش[١]، ومن

---

(١) مسلم/الصحيح/٥٨/٧

(٢) ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص٧-١١ ؛ ابن دريد/الاشتقاق/ص٢٧-٣١ ؛ ابن قيم الجوزية/زاد المعاد/٢٩/١

(٣) ابن دريد/م.ن/ص٥ ؛ المسعودي/مروج الذهب/٢٨٢/٢-٢٨٣

(٤) ابن هشام/السيرة النبوية/١١٥/١ ؛ الطبري/تاريخ الرسل والملوك/٢٥٦/٢ ؛ ابن عبد ربة/العقد الفريد/٣١٢/٣؛ المسعودي/م.ن/٢٨١/٢؛ ابن حزم/المصدر السابق/ص١٢ ؛ الفاسي/شفاء العزام باخبار البلد الحرام/٦٣/٢ ؛ السهيلي/الروض الانف/١١٥/١؛ السيوطي/المزهر في علوم اللغة/٣٤٤/١ ، فقد اجمعت هذه المصادر المعتبرة كلها على ترجيح بأن قريش هو فهر بن مالك وليس آخر غيره

(٥) انظر:ابن هشام/م.ن/١١٦/١؛السهيلي/م.ن/١١٦/١؛الفاسي/م.ن/٦٤/٢-٦٥؛ابن كثير/البداية والنهاية/٢٠١/٢-٢٠٢

(١) ابن دريد/الاشتقاق/ص١٧-٢٤ ؛ ابن حزم /جمهرة انساب العرب/ص١٢-١٤ ؛ وهاشم : اسمه عمرو العلا ولقب بها شم لانه اول من هشم الزبد والخبز لقريش عندما اصابتهم مجاعة، وقد خصه مطرود بن كعب الخزاعي بقوله :

عمرو العلا هشم الزبد لقومه ورجال مكة مسنون عجاف

ابن دريد/م.ن/ص١٣

بني هاشم عبد المطلب، ونضله ، وابي صيفي، واسد، ومن بني عبد المطلب،عبد الله ،وهو والد رسول الله (ﷺ)[٢] .

كما اثبت لنا البخاري في صحيحه ،نسب خزاعة ،وهي من بني عمرو بن لحى وذلك بقوله (ﷺ) "وعمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابو خزاعة "[٣]. الا ان النسابة واهل الاخبار قد اختلفوا في اصلها ،فقد قالوا ان اصل خزاعة من اليمن من قبائل الازد ،فبعد انهيار سد مارب ،وتفرق القبائل هناك تفرقت الازد فقسم ذهبوا النعمان وهم أزد عمان ،وقسم ذهبوا الى شنؤة وهم أزد شنؤة،وقسم ذهبوا الى الحجاز وهم الاوس والخزرج وقسم منهم اتجهوا نحو الشام وهم الغساسنة ،وقسم منهم ذهبوا الى مكة وهم خزاعة وسميت خزاعة لتفرقها[٤] ،الا ان هناك راي اخر يرجعها الى عرب الشمال ،وقولهم في ذلك ان الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، قد ولد عامر ، وهو مدركة وعمرو وهو طابخة ،وعمير وهو قمعة ،وامهم خندف من قضاعة فنسبوا اليها ،وان قمعة المذكور في الحديث واسمه عمير بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ولده خزاعة فتكون خزاعة من العدنانيين[٥] ، ويؤكد لنا هذا الرأي مصعب الزبيري ،بعد ذكره لهذا الحديث الشريف فيقول "ان خزاعة ،كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عدنان، يابون هذا النسب ،والله اعلم ،وان كان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال ما روي –أي الحديث الذي ذكرناه – فرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) وما قاله فهو الحق " [١].

---

(٢) ابن دريد/م.ن/ص٨-١١؛ ابن حزم/م.ن/ص١٤-١٥

(٣) البخاري/الصحيح/٤/١٦٠

(٤) البلاذري/فتوح البلدان/ص٢٠/ابن دريد/المصدر السابق/ص٤٦٨ ؛ المبرد/نسب عدنان وقحطان/ص٣٢ ؛ القلقشندي/قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ص٩٦-٩٨ ؛ عبد الرحمن بن حمد المغيري/الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب/ص٦٣

(٥) مصعب الزبيري/نسب قريش/ص٨ ؛ ابن حزم/المصدر السابق/ص١٠ ؛ المبرد/م.ن/ص٩ ؛ القلقشندي/م.ن/ص٩٨ ؛ وخندف :اسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة ، وخندف لقبها زوجة الياس بن مضر ، وقد نسب ولدها اليها، مصعب الزبيري/م.ن/ص٨

(١) مصعب الزبيري/نسب قريش/ص٩ ؛ ورواية مصعب الزيدي ترجع خزاعة الى كعب بن عمرو بن لحى ، انظر/ص٨/من نفس المصدر. ولمزيد من التفاصيل والادلة والاثباتات على ان خزاعة من العدنانية وانها ليست قحطانية أنظر: احمد عبد الرضا كريم/الانساب المتقطعة/ص١١٤-١١٥

كما يرجع لنا صحيح البخاري في حديثه ،بني اسلم ،الى اسماعيل (ع) ،وذلك بقوله (ﷺ) عندما رآهم يرمون السهام فقال لهم " ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان رامياً "[٢] واسلم ،هؤلاء هم بنوا أفصى بن حارثه بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر ،وهم ابناء عم خزاعة[٣] ،فهم اذن من عرب الشمال العدنا نية و ذلك بدلالة الحديث الشريف الذي يرجعهم الى سلالة اسماعيل (ع)[٤].

٢.الفخر بالاحساب والطعن بالانساب:

ومن الامور التي بينها لنا صحيح مسلم في احاديثه والتي كانت عند العرب قبل الإسلام، الفخر باحسابهم وايضاً الطعن بانسابهم ،ففي فخرهم باحسابهم ،فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) انه قال "اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن ، الفخر في الأحساب ..." [٥]،كما نهى عن بعض الافعال التي كانت قبل الاسلام فقال "ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد..."[٦]،فقد كان العرب قبل الاسلام كثير ما يفخرون بافعال ابائهم ويذكروها ،وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله **(فاذكروا الله كذكركم ابائكم)** [٧] ،فقد كانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر ابائهم ومحاسنهم [٨] ،ويروى انه "كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم :كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ،ليس لهم ذكر غير فعال ابائهم " [١].

والى جانب الوقوف بالمواسم وذكر مفاخر الاباء كان هناك مواقف وحالات تدعوا العرب قبل الاسلام الى المفاخرة فيما بينهم وذكرهم لها ومنها التنازع على الرياسة ،كما فعل عامر بن الطفيل

---

(٢) البخاري/الصحيح/١١٩/٤

(٣) ابن سلام/كتاب النسب/ص٢٨٧-٢٩١ ؛ ابن دريد /الاشتقاق/ص٣٥ ؛ ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص٢٤٠ ؛ المبرد/نسب عدنان وقحطان/٩٨ ؛ ياقوت الحموي/معجم البلدان/٣٥٩/٥ ؛ عبد الرحمن المغيري/الكتاب المنتخب/ص٦٦ ؛ عمر رضا كحالة/معجم قبائل العرب/٢٦/١.

(٤) ابن كثير/التفسير/٥٣٢/٣

(٥) مسلم /الصحيح/٤٥/٣

(٦) مسلم/م.ن/٦٠/٨

(٧) القران الكريم/البقرة/٢٠٠

(٨) البيضاوي/انوار التنزيل/اسرار التاويل (التفسير)/٢٨٨/١ ؛ الكازروني/حاشية الكازوني/٢٨٨/١

(١) ابن كثير/التفسير/٢٥٠/١

وعلقمة بن علاثه العامر بين لما تنافرا وافتخرا باحسابهم وانسابهم لما تنازعا الرياسة عندما اسر ابو براء ملاعب الاسنة [٢]وايضاً عند التفاخر بين سادة القبائل عند الملوك [٣].

وايضاً كان مما تفتخر به قبائل العرب احدها على الاخرى هو وجود اربعة اباء متوالين على رئاسة القبيلة وكانوا يعدون هذه من المفاخر العالية "فان كسرى قال للنعمان هل في العرب قبيلة تتشرف على قبيلة قال نعم قال باي شئ قال من كان له ثلاثة اباء متوالية رؤوساء ،ثم اتصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلة وطلب ذلك فلم يجده الا في ال حذيفة بن بدر الفزاوي وهم بيت قيس ،وأل ذي الجدين بيت شيبان وال الاشعث بن قيس من كنده المذكورة في العرب بعد بني هاشم ومعهم بيت بني الذبيان من بني الحرث بن كعب اليمنى ،وهذا كله يدل على ان الاربعة الاباء نهاية في الحسب "[٤] .

كما كان العرب يفخرون اذا ما تعرضوا للطعن في نسبهم والتقليل من شانهم كما رد الشاعر عندما تعرضت قبيلته أكلب الى طعن بقوله:

**انـــي مـــن القـــوم الـــذي نســـبي  الـــــيهم كـــــريم الجـــــد والعـــــم والاب**
**فلـو كنـت ذا علـم بهـم مـا نفيتنـي  الـــــيهم تـــــرى انـــــي بـــــذلك اغلـــــب**

---

(٢) ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/١٦/٣٠٤-٣١٩ ؛ لتفاصيل اكثر حول المناظرة والتفاخر أنظر: ابن قتيبة /الشعر والشعراء/١/٢٧٧ ؛ احمد زكي صفوت/جمهرة خطب العرب/١/٨ ، وابو براء ملاعب الاسنة: هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة. احد اشهر فرسان ورؤساء العرب قبل الاسلام/ابن دريد الاشتقاق/ص٢٩٥؛ ابن قتيبة/م.ن/١/٢٧٧ ، وعامر بن الطفيل : وهو ابن اخ عامر ملاعب الاسنة العامري وقد ادرك الاسلام ولم يسلم وكان احد أشهر فرسان العرب المشهورين/ابن حزم/جمهرة/ص٢٨٤-٢٨٥ ،وعلقمة بن علاثة:هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ألأحوص العامري أدرك ألأسلام وأسلم،ولاه عمر بن الخطاب حوران، وكان من أشراف قومه ومن سادتهم.ابن ألأثير/اسد الغابة/٤/٨٧

(٣) انظر المفاخرة بن طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند احد ملوك حمير /القالي/الامالي/١/١٠١-١٠٢

* الاحساب : جمع حسب ، وهو الشرف الثابت في الفعل وما يعده الانسان من مفاخر ابائه وافعالهم الصالحة الحسنة كالكرم والشجاعة وحسن الخلق والوفاء وغيرها/الفراهيدي/العين/٣/١٤٨ ؛ ابن منظور/لسان العرب/١/٣٠١ ؛ الرزاي/مختار الصحاح/ص١٣٥ ، الانساب : جمع نسب وهي القرابات، أي عد الاباء والامهات والارتباط بهم/ابن منظور/م.ن/٢/٢٥٢ ؛ الرازي/م.ن/ص٦٥٦

(٤) ابن دريد/الاشتقاق/ص٣٥٩ ؛ ابن عبد ربة/العقد الفريد/٣/٣٣١ ؛ ابن رشيق/العمدة/٢/١٩٣ ؛ ابن خلدون/المقدمة/ص١٣٨

**فـان لا يمكـن عمـاي خلفـاً وناهـاً فـــاني امـــرؤ عمـــاي يكـــر وتغلـــب**
**ابونـا الـذي لـم تركـب الخيـل قبلـه ولـــم بـــدر مـــرء قبلـــه كيـــف يركـــب** [1]

كما كان التعصب الى القوم والقبيلة والحب والاعجاب بها دافعاً الى الافتخار بافعالها واحسابها ،وابلغ ما قاله عربي قبل الاسلام في الافتخار هو قول عمرو بن كلثوم:

**ونحـــن الحـــاكمون اذا اطعنـــا ونحـــــن العـــــائقون اذا عصـــــينا**
**ونحـــن التـــاركون لمـــا ســـخطنا ونحـــن الاخـــذون لمـــا رضـــينا** [2]

وكذلك افتخاره باسلافه من بني قومه وما فعلوه من اعمال تبعث على الفخر والاعتزاز[3] والى جانب فخرهم بالاحساب والانساب كان من عادات العرب قبل الاسلام هو طعنهم بالانساب وهذا مـا يؤكـده لنـا صـحيح مسـلم فـي حديثـة مـن خـلال قـول الرسـول (ﷺ) " اربـع مـن امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن ..والطعن في الانساب .."[4] او قوله (ص) "اثنتان من الناس همـا بهـم كفـر الطعـن بالانسـاب ..."[5] ،فقـد كـان الطعـن فـي الانسـاب مـن اعمـال الجاهلية [1] وكان هذا الطعن في اصل القبائل وانسابها يأتي من التداخل الحاصل في فروع القبائل ،فكانـت القبائـل الصـغيرة غالبـاً مـا تـدخل ضـمن نطـاق القبائـل الكبيـرة والقويـة لتنـال مبتغاهـا وحمايتها[2] ، كما كان بعض الافراد يدخلون الى القبائل من قبائل اخرى وبمرور الزمن يصبحون

(١) ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص٢٩٢ ؛ السهيلي/الروض الانف/٦٦/١ ؛ عبد الفتاح عبد الله محمود الحمداني/فيلة خثعم ودورها في التاريخ العربي/ص٢٠-٢١

(٢) الزوزنـي/شرح المعلقات السبع/ص١٨٠ ؛ الخطيـب التبريـزي/شرح المعلقـات العشـر/ص٢٧٨-٢٧٩ ؛ النـويري/نهايـة الادب/٢٠٠/٣

(٣) انظـر ابياتـه التـي يـذكر فيهـا بعـض اسلافة كعلقمـة بـن سـيف ومهلهـلاً وكليبـاً وعتابـاً وكلثومـاً، فـي الخطيـب الزوزني/م.ن/ص١٧٩ ؛ التبريزي/م.ن/ص٢٧٥ ؛ وتعتبر قصيدته في المعلقات اشهر ما قيل في الفخر بالقبلة/يحي الجبوري/الشعر الجاهلي/ص١٨٦

(٤) مسلم/الصحيح/٤٥/٣

(٥) مسلم/م.ن/٥٨/١

(١) النووي/شرح مسلم/٤٩/٢

(٢) البكري/معجم ما استعجم/٥٣/١

كافراد منها[٣] . فاننا نشاهد بعض القبائل تتنسب الى اب غير ابيها او دخلت في نسب جديد [٤] وذلك ما دفع رجل من خثعم ان يطعن بنسب اكلب بانها من ربيعة وليست من خثعم بقوله :

**مـــا اكلـــب منـــا ولا نحـــن مـــنهم ومـــــا خـــــثعم بـــــو الفخـــــار واكلـــــب**

**قبيلـــة ســـوء مـــن ربيعـــة اصـــلها فلـــــيس لهـــــا عـــــم لـــــديناء ولاب [٥]**

٣.العصبية القبلية:

من الامور التي لها صلة بالنسب عند قبائل العرب لاسلام والتي اشار اليها الصحيحان في الحديث الشريف " فعند ما اغضب رجل من المهاجرين رجلاً من الانصار او اقتتلا فنادى المهاجري يا للمهاجرين ،ونادى الانصاري يا للانصار فخرج النبي (ﷺ) وقال ما بال دعوى اهل الجاهلية " [٦]والعصبية القبلية :هي التضامن بين ابناء البطن او العشيرة او القبيلة تضامناً على الحق والباطل ،وكان افراط البدوي في الاعتزاز بحسبه سبباً في وجود مبدأ العصبية ،فقد كان العربي قبل الاسلام يرى عاراً عليه ان يفقد عن نضرة اخيه وابن عمه ضد خصمه ،حتى ولو كان الخصم من افراد القبيلة ،وقد يتنافس ابناء القبيلة الواحدة ويتصعب بعضهم ضد البعض الاخر ،كما حدث بين الاوس والخزرج وبين عبس وذبيان بني اميه وبني هاشم [٧] والفرد العربي قد الف قومه يهرعون الى اول نداء له كما تكشف عن ذلك ابيات للشاعر قريظ بن انيف العنبري حيث يقول:

**قـــوم اذا الشـــر ابـــدى ناجذيـــه لهـــم طـــــاروا اليـــــه زرافـــــات ووحـــــدانا[١]**

---

(٣) فيليب حتي/تاريخ العرب/ص٥٦ ؛ وحول هذا الموضوع وتداخل القبائل انظر: احمد عبد الرضا كريم/الانساب المنقطعة/ص٥

(٤) مصعب الزبيري/نسب قريش/ص٥-٧ ؛ ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص١١ ،٢٩٢ ،٣٠٧

(٥) السهيلي/الروض الانف/٦٦/١ ؛ عبد الفتاح عبد الله الحمداني/قبيلة خثعم/ص٢٠

(٦) البخاري/الصحيح/١٦٠/٤ ؛ مسلم/المصدر السابق/١٩/٨

(٧) ابراهيم جمعة/مذكرات في تاريخ العرب/ص٣٨-٣٩ ؛ عبد المنعم ماجد/التاريخ السياسي/ص٥١، احسان النص/ العصبية القبلية وأثرها في الشعر ألأموي/ص١٠٥/، عبد العزيز قباني/العصبية بنية المجتمع العربي/ص٤٠

(١) ابو تمام/ديوان الحماسة/٢٩

وقد ظهرت قدسية العصبية خاصة بالثار، وكان من مظاهرة الوقائع المستمرة بينهم ما يعرف ب (ايام العرب) [٢]،والاخذ بالثأر من الصفات المتاصلة عند العرب قبل الاسلام وبلغ من شدة تاصل هذه الطبيعة في نفس العربي ،انها كانت تؤرقه وتضنيه من شدة التفكير بها ،ذلك التفكير الذي يقض المضجع ويلهي عن تناول الطعام والشراب والملذات ويؤدي الى هزال الجسم حتى يدرك الثأر ،وهذا ما فعله مهلهل التغلبي عندما قتل اخاه كليباً [٣]. وخير ما يدلنا على قوة تاثير النسب وارتباطه بالعصبية القبلية هو انه كانت جليلة بنت مرة الشيبانية اخت جساس بن مرة الشيباني زوجة كليب فقتل اخوها زوجها ،وهي حبلى بهجرس ابن كليب فلما كبر وشب وعرف من قتل ابيه تعصب اليه وقال:

**اصاب ابي خالد وما انا بالذي ... اميل وامري بين خالي ووالدي**
**واورث جساس بن مرة غصة ... اذا ما اعترتني حرها غير بارد**
**يا للرجال لقلب ماله جلد ... كيف العزاء وثاري عند جساس**

ثم حمل على خاله وقتله فقال:

**سن العداوة اباء لنا سلفوا ... فلن تبيد و للاباء ابناء** [٤]

ومعنى هذا انه ربما اخذ الثأر من الابن او الحفيد ياخذه اخو القتيل او ابن عمه او ابنه او حفيده ، وهذه من اجلى صفات العصبية ومن الصفات المتاصلة عند العرب قبل الاسلام[١] ،كما استنجدت المرأة العامرية التي اعترضها شباب قريش في سوق عكاظ فنادت يا أل عامر ،فساروا وحملوا السلام، وحملته كنانة واقتتلوا وكانت بينهم حرب الفجار[٢] فكثيراً ما كان العربي يستعدي

(٢) عبد المنعم ماجد/المصدر السابق/ص٥١-٥٢، احسان النص/العصبية القبلي/ص١١٩
(٣) محمد احمد جاد المولى بك/ايام العرب قبل الاسلام/ص١٥٢-١٥٣ ؛ ابراهيم جمعة/المصدر السابق/ص٣٩ ؛ ومهلهل بن ربيعة التغلبي من بني وائل، وهو الذي قاد تغلب في حرب البسوس لاخذ ثأر اخيه كليب من بني شيبان وكليب اسمه وائل ولقبه كليب بن ربيعة بن تغلب بن وائل، تولى رئاسة قبيلة تغلب زمناً بعد اخيه عندما قتله جساس بن مرة الشيباني وثارت بسببه حب البسوس. ابن دريد /الاشتقاق/ص٣٣٨ : محمد احمد جاد المولى/م.ن/ص١٤٢
(٤) ابن حبيب /اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام/ص١٣١-١٣٢ ؛ الابشيهي/المستطرف/١/٢١٢
(١) ابراهيم جمعة/مذكرات في تاريخ العرب/ص٣٩
(٢) عن حرب الفجار أنظر: ابن هشام/السيرة النبوية/١/٢٠٩-٢١٠ ؛ السهيلي/العرض الانف/١/٢٠٩-٢٢١

ويستنجد بقبيلته وذلك للقرابة التي تربطه بها[٣].ولهذا نرى ان العصبية القبلية لها اثر كبير في تاريخ العرب كونها احدى الصفات المتاصلة عندهم .وعندما جاء الاسلام عمل على القضاء عليها وجعل الناس متساوين في الحقوق والواجبات لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى حيث قال تعالى **(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** [٤].

٤.الاستلحاق بالنسب (التبني) :

ومن الامور التي لها علاقة بالنسب الاستلحاق او التبني وهو ان يدعى الرجل رجلاً يلحقه بنسبة ويوصله اليه ،وقد يكون عبداً او اسيراً او مولى فيسميه مولاه ،وبنسبه اليه[٥] وهذا الامر كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ،وقد د لنا عليه ،صحيح البخاري فالسيدة عائشة (رض) في حديثها تضرب لنا امثالاً وتخبرنا بذلك بقولها "ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدراً مع النبي (ﷺ) تبنى سالماً وانكحه بنت اخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامراة من الانصار ،كما تبنى النبي (ﷺ)زيداً وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه ..."[٦] فقد كان الرجل من العرب قبل الاسلام يتبنى ابن غيره فينسب اليه دون ابيه من النسب ويرثه[٧] ،وقد ذكر لنا ذلك القران الكريم بقوله تعالى **(ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين)** [١] ،فقد كان الرجل في الجاهلية اذا عجب من الرجل جلده وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له نصيب الذكر من اولاده من ميراثه ،وكان ينسب اليه فيقال فلا ن بن فلان ،و كذلك كان يغلب نسب التبني على النسب الصريح ،فقد يغلب اسم التبني كحال المقداد بن عمرو فانه كان غلب عليه نسب التبني ،فلا يكاد يعرف الا بالمقداد بن الاسود ،فان الاسود بن عبد يغوث كان قد تبناه في الجاهلية وعرف به وكذلك سالم مولى ابي حذيفة كان

---

(٣) محمد احمد جاد المولى /ايام العرب/ص٣٢٤

(٤) القران الكريم/سورة الحجرات/١٣

(٥) الفراهيدي/العين/٣/٤٨/ابن منظور/لسان العرب/١٠/٣٣٨ ؛ جرجي زيدان/تاريخ التمدن/٤/٢٥

(٦) البخاري/الصحيح/٦/١٢٢

(٧) الفخر الرازي/التفسير/٩/٢١١ ؛ ابراهيم فوزي/احكام الاسرة/ص١٥

(١) القران الكريم/الاحزاب/٥

يدعى لابي حذيفة الا انه سالم بن معقل [٢]،كما جاء في حديث ابن عمر (رض) انه قال " ان زيد بن حارثه مولى رسول الله (ﷺ) ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرأن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله " [٣]ويقول القرطبي بشان هذا الحديث بانه "دليل على ان التبني كان معمولاً به في الجاهلية "[٤] كما ان من اشهر حوادث الاستلحاق قبل الاسلام هو استلحاق امية لابي عمرو ،فقد قبل ان ابي عمرو ذكوات بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي كان عبداً لاميه واستلحقه [٥].

وكانوا يسمون المستلحق دعياً ،وقد يكون الرجل دعي ادعياء فيكون هو دعياً في رهطة ورهطة دعي في القبيلة مثل ابن هرمة ،فقد كان دعياً في الخلج والخلج ادعياء في قريش وكثيراً ما كانوا يستلحقون الرهط او العشيرة دفعه واحدة لنزولهم فيهم او لنصرتهم اياهم[٦] كما كانت العرب تستبعد ابناء الآماء الهجناء منها ،الا انهم يعودون ويستلحقوهم بانفسهم اذا انجبوا وظهرت منهم البسالة والقدرة ،فقد كان عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية العبسي قد ادعاه واستلحقه ابوة به بعد الكبر ،وذلك لانه كان ابن امة سوداء يقال لها زبيبة .

وكان العرب قبل الاسلام اذا كان للرجل منهم ولد من امة استبعد ،وكان سبب ادعاء واستلحاقه ابي عنترة اياه ان بعض احياء العرب اغاروا على قوم من بني عبس فاصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة فيهم ،فقال له ابوه كر يا عنترة :فقال عنترة :العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر ،فقال كر وانت حر ،فكر وهو يقول :

**كـل امـرئ يحمـي حـره اســـــــوده واحمـــــــره**

**والواردات مشفرة**

---

(٢) ابن عبد البر/الاستيعاب في معرفة الاصحاب/٢٨٢/٢ ،٣٤٠/١ ؛ القرطبي/التفسير/٩٠/٧ ؛ ابن حجر/الاصابة في تمييز الصحابة/١٩٥/٥ ، ٢٨٤/٢-٢٨٥

(٣) البخاري/الصحيح/٢٢/٦ ؛ القرطبي/م.ن/٩٠/٧

(٤) القرطبي/المصدر السابق/٩٠/٧

(٥) ابن الاثير/اسد الغابة/٤٥١/٥ ؛ وذكر ان هو احد اجداد الوليد بن عقبة والي المدينة زمن الخليفة عثمان (رض) واخيه من امه/ابن الاثير/م.ن/٤٥١/٥

(٦) ابن دريد/الاشتقاق/ص٤١٠ ؛ جرجي زيدان/تاريخ التمدن الاسلامي/٢٥/٤.

فقاتل يومئذ فابلى واستنقذ ما كان بايدي عدوهم من الغنيمة فادعاه ابوه بعد ذلك والحق به نسبة [١]. ويوضح لنا ابن حجر بان هناك طريقة اخرى للاستلحاق ،فيقول "ان هناك طريقة اخرى للاستلحاق ،فاما الاستلحاق فيكون مختصاً بالامة أي باستلحاقها او بالقافة ،كما في حديث عائشة عن انواع الزواج " [٢]وهذا يدل لنا على ان الاستلحاق ليس مختصاً بالرجال فقط وانما النساء ايضاً .

فالتبني كان موجوداً عند العرب قبل الاسلام ،وقد نهى الاسلام عنه بدليل الاية السابقة الذكر ،وقول الرسول (ﷺ) ،"ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر"[٣]وقوله ايضاً "لا ترغبوا عن اباءكم ممن رغب عن ابيه فهو كفر " [٤]وذلك قطعاً للعادة الجاهلية عند العرب والاهتمام بمعرفة الاباء والمحافظة على النسب .

٥- الحليف:

والحليف من الحلف وهو العهد ،يكون بين القوم ،والمعاهدة على التعاضد والساعد والاتفاقة والمتعاهد يكون امرهما واحداً بالوفاء [٥] ،فالحليف هو الذي لا ينحدر من الجد الاعلى للقبيلة ولا تربطه رابطة الدم والنسب ،ولكنه لجأ الى قبيلة ووضع نفسه تحت حمايتها او حماية افرادها وقد يكون الحلف فرداً او قبيلة [١] وقد اشار صحيح مسلم الى ذلك ،فعن علي (ع) في حديثة عن كتاب حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) "يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقاً في قريش كان حليفاً لهم ولم يكن من انفسها ،وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها

---

(١) ابن قتيبة /الشعر والشعراء/١٣٢/١-١٣١ ؛ ابي الفرج الاصفهاني/الاغاني/١٤١/٧-١٤٢ ؛ الامة: المرأة المملوكة وهي الام التي ليست حرة ؛ ابن منظور/لسان العرب/٣٠/١٢ ؛ الهجين : ابن العربي من الامة المملوكة/ابن منظور/م.ن/٤٣١/١٣

(٢) ابن حجر/فتح البارئ/٢٨/١٢

(٣) مسلم / الصحيح/٥٧/١

(٤) البخاري/ صحيح/١٢/٨ ؛ مسلم/م.ن/٥٧/١

(٥) ابن منظور/المصدر السابق/٥٣/٩-٥٥ ؛ دلال جويد تعبان/الاحلاف في الشعر العربي قبل الاسلام/ص١

(١) صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص١٣٤ ؛ دلال جوبد/م.ن/ص٢٢-٤٥ ، اما عن حلف القبيلة فأنظر مثلاً حلف الاحابيس بين قبائل القرة والحيا والمصطلق و يني الحارث في كنانة/مصعب الزبيري/نسب قريش/ص٩؛ ابن دريد/الاشتقاق/ص١٩٣

اهلهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم بدأ ..."[٢] فحلف الافراد مثلما يبين لنا الحديث النبوي الشريف ان الغرض منه ان ينال حماية القبيلة التي يحالفها ويستطيع ان يعيش في كفها بامان، ومثل هؤلاء الحلفاء عادة غرباء ياتون الى القبيلة ليتاجروا معها ،او ليتزوجوا احسن نسائها ويسكنوا مع قبيلة المرأة ،ولكنهم في الغالب من الخلفاء وهم الذين ارتكبوا جرائم القتل في قبائلهم الاصيلة ،او اساؤا السلوك لدرجة اصبح وجودهم في القبيلة غير مرغوب فيه فتخلعهم القبيلة لكثرة جرائرهم ولما كان من الصعب على الفرد ان يعيش بمفرده في الجزيرة ،فقد كانوا مضطرين الى الالتجاء الى قبيلة اخرى يقعون في دخالتها ويطلبون حمايتها[٣] ،وكان على رجل القبيلةان يحميه ويدافع عنه ،اذ ان رد الدخالة ليس من المروؤة ،والحلف قد يكون مؤقتاً او دائماً تدافع فيها القبيلة عن حلفاتها باعتبارهم افراداً منها، وترثهم ان لم يكن لهم وارث في القبيلة ،وتعينهم في دفع دية القتل غير العمد الذي قد يرتكبونه، كما انها تطالب بديتهم ان قتلوا ولكن ديتهم عادة نصف دية الصرحاء (ابناء القبيلة الاصليين)، كما ان الحليف لا يقتل بالصريح ،ولا تكون لهم أي صلة بعد بقبائلهم الاصلية التي تركتهم ونفضت ايديها منهم فيكونون علاقة جديدة مع القبيلة الجديدة[٤].

## المبحث الثالث
## العادت والتقاليد الاجتماعية

### ١- الافراح (الاعياد)

لقد أشار صحيح مسلم في احاديثه ، للافراح والاعياد التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام، وذلك بقول الرسول (ﷺ) "يا أبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا"[١] والعيد من العود، وهو اليوم الذي يعود فيه الفرح والحزن عند العرب[٢]، فقد عرفت الاعياد عند العرب قبل الاسلام،

---

(٢) مسلم/الصحيح/١٦٨/٧

(٣) محمد محمود جمعة/النظم الاجتماعية والسياسية/ص١٤٨ ؛ صالح العلي/المصدر السابق/ص١٣٥ ؛ شاكر مجيد كاظم/التنشئة الاجتماعية عند العرب /ص١٧٢-١٧٣

(٤) صالح العلي/المصدر السابق/ص١٣٥-١٣٦ ؛ رشيد الجميلي/ص١٩٨-١٩٩ ؛ علي عبد الواحد وافي/الاسرة والمجتمع/ص١٠

[١] مسلم/الصحيح/٢١/٣

[٢] الزبيدي/تاج العروس/٣٨/٢

ويصعب تحديد اسم عيد واحد لجميع العرب قبل الاسلام، وذلك على حد قول احد الباحثين لانه "كان العرب في جاهليتهم قبائل وشيعا وكان الاتصال بينهم صعباً صارت اعيادهم كثيرة غير متفقة في زمان او مكان، ذات صفة محلية ، لا يشترك فيها كل عرب جزيرة العرب، وهي مرتبطة بالاصنام في الغالب وبالمواسم التجارية التي تتجلى في انعقاد الاسواق ولذلك فأنا حين اتحدث عن اعياد اهل الجاهلية فلن استطيع ان آتي باسم عيد واحد ، أقول ان جميع العرب كانوا يعيدون ويفرحون جميعهم به ، لما ذكرته من انقسام الجاهلين الى قبائل وشيع وعدم وجود دين واحد لهم يجمع شملهم.ولذلك فأعياد الجاهليين هي اعياد موضعية تُعيد قبيلة او مدينة او مملكة بعيد، ولا يعرف عنه بقية العرب أي شيء"[٣].

فقد كان موسم الحج الى مكة واقامة الاسواق فيها من اهم المواسم للعرب في الحجاز ، وكانوا يتخذونها عيداً ، حيث يجتمع الناس من مختلف القبائل ومختلف الاماكن للتقرب الى الاصنام وايضاً للتلاقي في ظروف امن وسلام لا يحل فيها قتال ولا اعتداء ولا لغو ولا فحش[٤]، كما ذُكر ان لاهل يثرب يومين يعيد ان فيهما، ويلعبون فيهما ويستأنسون هما: النيروز والمهرجان،فلما قدم النبي (ﷺ) ابدلهما بيومي الفطر والاضحى[٥]،والظاهر ان هذين العيدين عند اهل يثرب قد أخذا من الفرس لانها اعياد فارسية[٦]،كما كان من العرب قبل الاسلام من

---

[٣] جواد علي/المفصل/٥/١٠٠-١٠١

[٤] جواد علي/م.ن/٥/١٠١ ؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص٢٢٨

[٥] جواد علي/المصدر السابق/٥/١٠١

[٦] ابو الحسن احمد بن فارس/كتاب النيروز/ص٤-٩ ؛ طه ندا/الاعياد في الدولة العربية الاسلامية في القرن الاول والثاني الهجري/ص١٢ ؛ شاكر مصطفى /المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ٢/١٣٥

يحج الى ذي الشرى وقد خصصوا يوم ٢٥/كانون الثاني عيداً لهم[١]، وقد ورد يوم عيد في شعر النابغة الذبياني دعاه بـ (السباسب) حيث قال:

**رقـــاق النعـــال طيـــب حجـــزاتهم  يحيـــون بالريحـــان يـــوم السباســـب[٢]**

الا ان هذا العيد يعتبر من اعياد النصارى ، وكانوا يسمونه بـ(يوم السعانين) او (الشعانين)[٣] الا انـه يبـدو كـان معروفـاً عنـد عـرب الحجـاز واهـل مكـة ، فقـد ورد فـي حـديث للرسـول (ﷺ) "ان الله تعالى ابد لكم بيوم السباسب يوم العيد"[٤]، فهذا دليل على ان اهل مكة كانوا قد عرفوا هذا العيد وعيدوه وربما كانوا اخذوه عن النصرانية[٥]، كما جرت العادة عند بعض القبائل المرتحلة ان تزور مقامها مرتين في العام، وهي ايام الاعياد، وفي هذه الاعياد والزيارات تقوم القبائل بتكريم معبودها والهتها بالذبائح[٦].

والى جانب اعياد المشركين من العرب قبل الاسلام ، فقد كان لاهل الاديان والملل الاخرى اعياد ايضاً ، فقد كان العرب النصارى قد عيدوا باعيادهم الدينية، واحتفلوا بها ، وفي المواضع التي كانت فيها جماعة كبيرة منهم ، كانت احتفالاتهم بها أوضح ، ففي الحيرة، حيث تفشت النصرانية وانتشرت ، كان الناس يتزينون ويتجملون ويلبسون احسن ما عندهم من حلل في ايام اعيادهم ويحتفلون في اماكن عبادتهم كالبيع والكنائس والاديرة فرحاً بذكرى العيد ويخرجون صلبانهم[٧]. وقد كان من اشهر اعياد النصارى في جزيرة العرب قبل الاسلام هو عيد السباسب (عيد الشعانين) الذي مر ذكره ، كما اشتهر عندهم ايضاً عيداً آخر هو (عيد الفصح) وهو عيد فطر النصارى، وقد اشار اليه الاعشى بقوله :

---

(١) منذر البكر/معجم اسماء الالهة/ص٢٢ ؛ وذو الشرى : هو احد الاصنام التي كان يعبدها عرب الانباط في الشمال وكان يعتبر الاله الاكبر اله الشمس عندهم، كما عبده من القبائل العربية قبل الاسلام بنوا الحارث بن يشكر الازديون، وكما عبده ايضاً قبيلة دوس .انظر ابن الكعبي/الاصنام/ص٣٨ ؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص١٩٠

(٢) النابغة الذبياني/الديوان/ص٤٩

(٣) النابغة الذبياني/م.ن/ص٤٩ ؛ ابن منظور/لسان العرب/١/٤٤٣

(٤) ابن منظور/م.ن/١/٣٣٤

(٥) جواد علي/المفصل/٥/١٠٢

(٦) علي ابراهيم حسن/التاريخ الاسلامي العام/ص١٢٧

(٧) ابن منظور/المصدر السابق/١/٤٤٣ ؛ القلقشندي/صبح الاعشى/٢/٤١٥

**بهم تقرب يوم الفصح ضاحية  يرجوا الاله بما سدى وصنعا**[1]

كما يوجد هناك اعياد اخرى للنصارى عرفت عندهم [2]، كما عرف اليهود في جزيرة العرب قبل الاسلام بعض الاعياد ، وقد اشار الحديث النبوي الشريف الى احد اعيادهم "حيث كان اهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ويتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشاراتهم..."[3] ، فقد جاء الرسول (ﷺ) الى المدينة وكان اليهود عندهم عادة التعيد والتزيين والصوم في يوم عاشوراء فخالفهم فيه الرسول (ﷺ) وكانت الاعياد اليهودية تعتبر من الاعمال الدينية ، ولم يكونوا يشتغلون بها اذ يرون في الخروج عليها خروجاً عن الدين الذي منعهم من الاشتغال في ايام السبت والاعياد وحتم عليهم وجوب مراعاة حرمة تلك الايام مراعاة تامة ، ومن أعياد اليهود التي عرفت قبل الاسلام عيد رأس السنة وعيد الصوم الكبير (الكيور) وعيد (المظال) واعياد اخرى[4].

## ٢- الماكولات والمشروبات :

**أ- الطعام:**

لقد كان الطعام عند العرب قبل الاسلام متبايناً ويتناسب مع البيئة ، فقد كان طعامهم قاصراً على الالبان وما يستخرج منها كالسمن والزبدة والجبن ، ومن التمر والحبوب واللحوم ياكلونها على ابسط ما يكون من احوالها ، وهذا فعل اهل البادية وكان اكثر البانهم ولحومهم من الابل كما انهم قد يصنعون بعض انواع الاطعمة التي تتركب من نسب معينة من اللحم واللبن والخبز وهذا طعام اهل اليسار منهم، اما الفقراء، فكانوا اذا لم يحبوا ما يأكلونه ربما اكلوا الاعشاب النباتية وفي السنوات العجاف ياكلون وبر الابل اذا وجد وهو (العلهز) او الحيات والعقارب، كما انهم ياكلون أي شيء يقع تحت ايديهم ، كما ربطوا حجر المجاعة على بطونهم اذا زاد بهم الجوع[5].

---

[1] الاعشى / الديوان/ص١٦١ ؛ الفراهيدي/العين/١٢١/٣

[2] انظر جواد علي/المفصل/١٠٤/٥

[3] مسلم / الصحيح/١٥٠/٣

[4] للتفصيل عن ذلك راجع: جواد علي/المصدر السابق/١٠٢/٥-١٠٣

[5] جرجي زيدان/م.ن/٧٧/٥ ؛ عبد المنعم ماجد/التاريخ السياسي للدولة العربية/٦١/١-٦٢ ؛ جواد علي/المصدر السابق/٦٠/٥

الا ان الصحيحين يذكران لنا بعض انواع هذه الاطعمة ، فقد ورد عن النبي (ﷺ) قوله "بأنه نهى عن اكل اللحوم الحمر الاهلية"[١]، فقد اكل العرب قبل الاسلام لحوم الحمر الاهلية، و نهى الاسلام عن اكلها لما في ذلك من ضرر[٢]، كما يذكر لنا الحديث النبوي الشريف أن الرسول (ﷺ) لم ياكل لحم الضب ، وقال عنه "ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني اعافه"[٣] ، وهذا يدل على ان العرب قد اكلت لحم الضب، كما يُدل ايضاً على ان بعض القبائل قد عافت اكل لحوم الضب وبعض الحيوانات[٤]، فلم يكن الطعام واحداً عند جميع القبائل العربية فقد تختلف الاطعمة من مدينة لاخرى ومن شعب لآخر كما هو اليوم، كما أورد لنا الحديث النبوي الشريف عن اكل العرب قبل الاسلام للحوم السباع، وقد نهى عن ذلك الرسول (ﷺ) "بنهيه عن اكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير"[٥]، فقد كان مذهباً من مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع تزيد في الشجاعة والقوة، وهذا مذهب طبي والاطباء يعتقدونه ، وقال بعض الاعراب وقد أكل فؤاد الاسد ليكون شجاعاً فعدا عليه نمر فجرحه فقال:

**أكلت من الليث الهصور فؤاده لاصبح اجرى منه قلباً وأقدماً**
**فأدرك مني ثأره بأبن اختـه فبالك ثأراً ما أشد واعظما**[٦]

وكان العرب قبل الاسلام يعتقدون ان اكل لحوم السباع تزيد في شجاعتهم وقوتهم وجرأتهم على الاقدام، فاذا ما اكل احدهم من السبع شيء وخاصة الاسود فنه يصبح مثلها قوياً .

---

[١] البخاري/الصحيح/٥/٣/٦ ، ٦/٢٣٠،٢١٧ ؛ مسلم /الصحيح/٦/٦٦،٣٣
[٢] جواد علي/المفصل/٥/٦٠
[٣] مسلم /المصدر السابق/٦/٦٦ ، ٦٨
[٤] جواد علي/المصدر السابق/٥/٦٠/٧/٧٥
[٥] البخاري/ المصدر السابق /٦/٢٣ ؛ مسلم/ المصدر السابق /٦/٦٠
[٦] ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٩/٤٠٢

هذا وقد عرف العرب ايضاً انواعاً مختلفة من الاطعمة الاخرى المركبة[١]. كما قلنا سابقاً ، كما عرفوا ايضاً بأقامة الموائد للاطعمة في المناسبات الاجتماعية الخاصة والعامة[٢].

**ب- شرب الخمر:**

من العادات الاجتماعية التي كانت عند العرب قبل الاسلام شرب الخمر وقد ذكر في صحيح مسلم، نهي النبي (ﷺ) عنها حيث قال ".. ان الله تعالى حرم الخمر فمن ادركته هذه الاية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبيع..."[٣] وقال ايضاً (ﷺ) "لا تشربوا مسكراً "[٤] وكانت عادة شرب الخمر عند العرب قبل الاسلام من أشد واوثق العادات الاجتماعية عندهم [٥]ولشدة ولع العرب بها وحبهم وشربهم لها يقول انس (رض) "حُرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها ، وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر"[٦]، حتى ان من شدة تعلق العرب قبل الاسلام بالخمر فأن تحريمها كان بالتدريج ونوازل كثيرة ، لانهم كانوا مولعين بها[٧].

فمن شدة تعلق العرب بالخمور ، حتى انها كانت تقدم في الاحتفالات الدينية، فقد ذكر الدكتور صالح العلي عن عبادة الانباط للاله الشمس فيقول "وانهم كانوا يقيمون له في عيده

---

[١] فمن اطعمة العرب المركبة من اللحم واللبن والخبز والدقيق والعسل، الرغيدة، والحررة ، والسخينة، والوشيقة، والربيكة والعبيثة وغيرها. لتفاصيل اكثر انظر : ابن عبد ربه/العقد الفريد/٦/٢٩١-٢٩٢ ؛ جواد علي/المفصل/٧/٥٧١-٥٨٢

[٢] ومن انواع موائد الاطعمة التي كان العرب هي : طعام العرس الوليمة ، وطعام الولادة الخرس ، وطعام الختان الاعذار ، وطعام البناء الوكيرة ، وغيرها لمزيد من المعلومات أنظر : ابن قتيبة /ادب الكاتب/ص١٧٦-١٧٧ ؛ ماجد عبد الحميد/المائدة انواعها ورسومها واهميتها في صدر الاسلام والعصر الاموي/ص١١-٦٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١.

[٣] مسلم /الصحيح/٥/٤٠

[٤] مسلم /م.ن/٣/٦٥

[٥] شوقي ضيف/العصر الجاهلي/ص٧٠

[٦] النويري/نهاية الادب/٤/٨٠

[٧] فقد ذكر القرطبي بأن اول ما نزل بها في القرآن في سورة البقرة /اية ٢١٩/قوله تعالى "يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنفع للناس واثمها اكبر من نفعهما " وبعد انزل قوله تعالى في سورة المائدة/اية ٩٠/ "وانما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه" ، ثم نزل تحريمها قطعاً بعدها بأية "انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون"/القرطبي/التفسير/٦/١٧٣

احتفالات خاصة يشربون فيها الخمور"، كما كانت ايضاً عند العرب في تدمر حيث كانت تقام عادة حفلات دينية فخمة في بعض الاعياد، تشرب فيها الخمور[١].

وقد تباهى العرب وافتخروا بها في اشعارهم، فهناك من افتخر بشربها وسبائها أي شرائها وقد كانت العرب تفتخر بشرائها ، وتضيفه الى عظيم غنائها، وتقرنه بمذكور بلائها وشاهد ذلك قول امرئ القيس:

**كاني لم أركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال**
**ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل فبالك ثأراً ما أشد واعظما[٦]**

وقد جعلها بعض العرب كل شيء في حياته واستغنى بالخمرة عن اللذائذ الاخرى كقول سحيم بن دثيل الرياحي :

**ويحك لولا الخمور لم احفل العيش ولا ان يضمني لحد**
**هي الحياة والحياة واللهو لا انت ولا ثروة ولا ولد[٣]**

كما يجعلها بعضهم من صفات الفتى الثلاث المشهورة عند العرب قبل الاسلام وهي الخمر والفروسية والشجاعة ، والتمتع بالنساء، ويجعل شرب الخمر الاولى منهن وذلك كقول طرفة :

**فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي**
**فمنهن سبق العاذلات بشربة كُميت، متى ما تعل بالماء تزبد[٤]**

وقد ذكر لنا ابي الفدا، عن شدة حب وتعلق العرب بالخمر ،مَّن شربها صرفاً حتى مات بقوله "فلما أسن زهير الكاهن لصحة رأيه ، فأنه شرب الخمر صرفاً حتى مات، وقال ابن الاثير ومن

---

[١] صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/ص١٤ ، ٥٣

[٢] ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٩/٤٠٢

[٣] الجاحظ/البيان والتبين/٣/٣٠٥ ؛ علي سليمان/الشعر الجاهلي واثره في تغيير الواقع/ص٧٢

[٤] طرفة بن العبد/الديوان/ص٣٢ ؛ الخطيب البتريزي/شرح المعلقات العشر/ص١١١ ؛ شوقي ضيف/العصر الجاهلي/ص٧١ ؛ العاذلة اللائمة ، الكميت : الخمر/الخطيب البتريزي/م.ن/ص١١١

شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وابو عامر ملاعب الاسنة العامري"[١] ، وربما ايضاً ادت الخمر الى القضاء على صاحبها وقتله مثلما فعلت مع المنخل اليشكري، وهو احد شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، فغضب عليه النعمان واتهمه بزوجته، فامر بقتله سنة (٥٩٧م) ، بأبيات شعر قالها ومنها :

**ولقد شربت الخمر بالخيل الاثاث وبالذكور**
**فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير**
**واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير**
**يارب يومٍ للمنخل قد تركته فيه تصير** [٢]

والى جانب تعلق العرب وشدة حبهم لشرب الخمر ، فقد كان هناك منهم من حرمها على نفسه وتركها لسوء فعلها به مثل عبد المطلب بن هاشم ، وعبد الله بن جدعان التميمي، وقيس بن عاصم المنقري وعامر بن الظرب العدواني ، وورقة بن نوفل ، والوليد بن المغيرة المخزومي وغيرهم[٣]، كما كان الخليفتان ابو بكر وعثمان (رض) قد تركا شرب الخمر قبل مجيء الاسلام[٤].

ويذكر لنا الحديث الشريف ايضاً انواع الخمور التي كانت عند العرب قبل الاسلام فعن ابي موسى قال "بعثني النبي (ﷺ) انا ومعاذ بن جبل الى اليمن فقلت يارسول الله ان شراباً يصنع بأرضنا يقال له المزر من الشعير وشراب يقال له البتع من العسل ، فقال كل مكسر حرام"[١] ، وفي حديث انس بن مالك قال " لقد حرمت الخمر وكانت عامة خمورهم يومئذ خليط البسر

---

[١] ابي الفدا / المختصر في اخبار الشر/٧٦/١

[٢] الجاحظ/البيان والتبيين/٣٠٧/٣ ؛ ابن قتيبة/الشعر والشعراء/٤٠٤/١-٤٠٥ ؛ الا ان في رواية ابن قتيبة تميم ايضاً بامرأة عمرو بن هند وقد قتله عمرو بن هند

[٣] انظر عنهم : ابن حبيب/المحبر/ص٢٣٧-٢٣٨ ؛ ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/٥/٨ ؛ القالي/الامالي/٢٤٨/١-٢٤٩؛ النويري/نهاية الادب في فنون الادب/٨٨/٤-٨٩

[٤] النويري/م.ن/٨٨/٤ ؛ السيوطي/تاريخ الخلفاء/ص٣٢

[١] مسلم/الصحيح/٩٩/٦

والتمر"[٢]. فالحديث الاول يخبرنا عن اهل اليمن كان لهم شراب يُدعى المزر وهو من الشعير او الحبوب[٣]، وكذلك كان عندهم البتع، وهو من العسل وهي الخمر اليمانية[٤]، اما حديث مالك فهو عن خمر اهل لمدينة من البُسر والتمر، وذلك لان لمدينة ارض زراعية يكثر فيها النخيل والتمر، وكان يقال لخمر التمر البتع والفضيخ [٥].

**٣- اللباس والزينة :**

لقد ذكر لنا الصحيحان في احاديثهما ، بعض انواع الملابس والزينة عند العرب قبل الاسلام وقد تباينت الملابس عندهم بتباين المنزلة والمكانة للشخص والتي سنبينها فيما يلي ، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) " أنه نهى عن اشتمال الصماء، وان يُحتبى الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء"[٦]، فقد كانوا يشتملون بالصماء، أي يرمي طرفي الثوب على شقه الايمن فيصير جانبه الايسر مكشوفاً ليس عليه من الغطاء شيء فتنكشف عورته اذا لم يكن عليه ثوب آخر فاذا خالف بين طرفي الثوب الذي لبسه واشتمل به لم يكن صماء[٧]، ويبدو ان هذا النوع من الملابس كان يختص بالفقراء منهم، او العرب البدو العارقي في البداوة[٨]، وقد ذكر لنا الصحيحان في احاديثهما النبوية انواعاً اخرى من الالبسة العربية قبل الاسلام، فقد جاء عن النبي (ﷺ) "أنه نهى عن المياثر الحمر والقسي ولبس الحرير"[١]. فاما القسي فهي نسبة الى بلدة في مصر يقال لها القس[٢]، او انها بالزاي لا بالسين نسبة الى القز وهو الحرير، والقسي ثياب

---

[٢] مسلم/م.ن/ ٨٨/٦

[٣] ابن عبد ربة/العقد الفريد/٣٥٦/٦ ؛ ابن منظور/لسان العرب/٣٥٥/٤

[٤] ابن عبد ربة /م.ن/٣٥٥/٦ ؛ ابن سيدة/المخصص/٨٤/٩

[٥] ابن عبد ربه /المصدر السابق/٣٥٥/٦ ؛ كما كان هناك عدة انواع من الخمور التي كانت موجود عند العرب فالى جانب هذه الانواع التي ذكرها لنا الحديث واشرنا اليها كان هناك ، خمر اهل فارس من العنب ، وخمر الحبشة الشكركة وهي الذرة، كما كان يصنع الخمر من خمسة اشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل/ابن عبد ربة/المصدر السابق/٣٥٥/٦-٣٥٦ ؛ الصغاني/سبل السلام/١٢٥٢/٤/١٢٥٥

[٦] البخاري/الصحيح/٨٧/١، ٩٦

[٧] ابن حجر/فتح البارئ/٢٣٥/١٠

[٨] ابن خلدون/المقدمة/ص٤٧

[١] البخاري/الصحيح /٤٤،٤٦/٧ ؛ مسلم/الصحيح/١٣٥/٦ ،وقد نهي عن لبس الحرير في الاسلام للرجال فقط لا للنساء فهو مباح لهن. النووي/شرح مسلم/٢٧/١٤

[٢] ياقوت/معجم البلدان/٢٤٦/٤

مضلعة أي فيها خطوط عريضة كالاضلاع والمراد بالمضلع ما نسج بعضه وترك بعضه او انها الثياب المخلوطة بالحرير[٣]، واما الميثرة الحمراء ، فهي الفراش الواطيء والمعمول من الحرير او الديباج[٤]، وقد لبس العرب قبل الاسلام هذه الالبسة مثل المياثر الُحمر والالبسة الحمراء القانية، وقد نهى النبي (ﷺ) عنها لانها كانت من زي الكفار[٥].

كما يخبرنا الحديث في صحيح مسلم ايضاً عن ملابس اخرى للعرب ، فقد جاء عنه (ﷺ) انه "نهى ان يتزعفر الرجل"[٦]. فقد كان العرب يلبسون الثياب المصبغة وذكر ان ساداتهم كانوا يصبغون ثيابهم بالزعفران وان من الذين صبغوا اثيابهم بالزعفران عامر بن جشم ذي المجاسد اليشكري حكيم العرب وفقيهها آنذاك[٧]، وهذه الملابس تبدو من ملابس اشراف القوم واغنيائهم، وكانوا يلبسونها ويتجملون بها في افراحهم ومناسباتهم الخاصة، كما كانوا يتباهون بكثرة الملابس عندهم واظهار الابهة والعظمة وخاصة رؤوسائهم واغنيائهم، فقد ضرب المثل في ابهة الملابس عند العرب بعمرو بن مز يقياء، حتى قيل "اعظم في نفسه من ابن مز يقياء"[٨]، كما قيل بحقه:

**تمـــزق كلمـــا امســـى ثيـــاب عليـــه وتســـتجد لـــه ثيـــاب**[٩]

فقد كان الاغنياء ، والشباب منهم يبالغون في البستهم فكان منهم من ُيثمر بثوبه ومنهم من يسُبله ويتركه ُيجر في الارض ومنهم من يبالغ في ردائه خيلاًءونبهاً وتكبراً، وبهذا يقول امرؤ القيس واصفاً :

**خرجـت بهـا نمشـي تجـر وراءنـا علـى اثرينـا ذيـل مـرط مرحـل**[١]

---

[٣] ابن حجر/فتح البارئ/١٠/٢٤٦

[٤] ابن حجر/م.ن/١٠/٢٤٧.

[٥] ابن حجر/المصدر السابق/١٠/٢٤٧ ؛ جواد علي/المفصل/٥/٥٥

[٦] مسلم/المصدر السابق/٦/١٥٥

[٧] الزبيدي/تاج العروس/٢/٣٢٠ ؛ جواد علي /المصدر السابق/٥/٥٥

[٨] ابي الهلال العسكري/جمرة الامثال/٢/٧٨ ؛ الزمخشري/المستعطى في امثال العرب/١/٢٤٩ ؛ وابن مزيقياء: هو عمرو بن عامر ماء السماء الحارث بن العظريف بن امرئ القيس بن ثعلبة من بني الازد ، ومن ولده الاوس والخزرج وملوك العناسنة، وهو صاحب سيل العزم ولقب بمن يقياء لانه كان يلبس كل يوم حلة واذا امسى مزقها واستبدل غيرها. الزركلي/الاعلام/٥/٢٤٩

[٩] ابي الهلال العسكري/م.ن/٢/٧٨ ؛ الزمخشري/م.ن/١/٢٤٩.

ونظراً لما في هذا اللبس من اثر في نفوس الفقراء لما فيه من اسراف وتبذير، فقد نهى عنه الاسلام وقد قال رسول الله (ﷺ) "لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء"[٢].

اما في الزينة عند العرب قبل الاسلام ، فقد ذكر لنا الصحيحان ان النبي (ﷺ) "قد نهى عن لبس خاتم الذهب"[٣]. فبالنسبة للرجال كان العرب قبل الاسلام يلبسون الذهب، وكانوا يصنعون من الذهب القلائد وتتشح بها النساء، كما كن يستعملن الاسورة في الرسغ والجبيرة في الساعد، والدملج في العضد والخلخال والخدمة في اسفل الساق، والاقراط في الاذن[٤]. كما عرفوا ايضاً الحُلي التي ينظم فيها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت والجواهر، وفي ذلك يقول الشاعر:

**وفضلاً عن أنان عليها لؤلؤ وزبرجد ونظم كأجواز الجراد مُفصل[٥]**

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر الصحيحان ايضاً من لوازم التزيين عند نساء العرب قبل الاسلام وهي "الوشم والتنحص والتفلج والوصل"[٦] والوشم هو العلامة ويكون باليد وذلك ان المرأة كانت تغرز ظهر كفها ومعصمها بأبرة او بمسلة حتى تؤثر فيه، ثم تحشوه بالكحل او النيل او بالنؤور وهو دخان الشحم فيزرق اثره او يخضر[١]، وقد ذكره زهير بن ابي سلمى بقوله:

**ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم[٢]**

---

[١] امرئ القيس/الديوان/ص٥٦ ؛ الزوزني/شرح المعلقات السبع/ص٢٧ ؛ التبريزي/شرح المعلقات العشر/ص٥٠ ؛ والمرط المرحل :كساء عند العرب من خز اومر عربي او صوف، ينقس به نقوس تشبه رحال الابل. التبريزي/م.ن/ص٥٠

[٢] البخاري/الصحيح/٣٣/٧/مسلم /الصحيح/١٤٦/٦

[٣] البخاري/م.ن/٥٤/٧ ؛ مسلم/م.ن/١٣٥/٦ ؛ وقد نهي في الاسلام عن لبس الذهب للرجال فقط، لا النساء فهو مباح لهن/النووي/شرح مسلم/٢٧/١٤

[٤] جواد علي/المصدر السابق/٦٢/٧-٦٤ ؛ علي الهاشمي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٨٢

[٥] ابي زيد القرشي/جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام/٥٢٤/٢

[٦] البخاري/ المصدر السابق /٦٢/٧ ؛ مسلم/ المصدر السابق/١٦٥/٦-١٦٧

[١] ابن منظور/لسان العرب/١٢٤/٦-١٢٥ ؛ الزبيدي/تاج العروس/٩٤/٩

[٢] زهير بن ابي سلمى/الديوان/ص٧٤ ؛ ثعلب/شرح ديوان زهير/ص٥ ؛ الزوزني/شرح المعلقات السبع/ص١٣٥/النواشر: عروق باطن اللغة/ص٧١٥ ؛ الجوهري/الصحاح/١٠٦٠/٣ ؛ ابن منظور /م.ن/٣٧٠/٨ ؛ الزبيدي /م.ن/٤٤٣/٤

اما النمص وهو نتف الشعر وتنمصت المرأة، اخذت شعر جبينها بخيط لتنتفه ، فالنامصة عندهم الناتفة للشعر، والمتنمصة هي التي تفعل ذلك بنفسها حتى قال الشاعر:

**ياليتهـــا قـــد لبســـت وصواصـــا ونمصـــــت حاجبهـــــا تنماصـــــا**[٣]

وقد عرفن نساء العرب قبل الاسلام بنتف الحاجب، وقد أحب العرب الحواجب المزججة الطويلة[٤].

اما المتفلجة، فالفلج التباعد بالاسنان ما بين الثنايا والرباعيات ، والمتفلجات للحسن أي النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين[٥].

اما الوصل فنظراً لما يترتب على الفرع الطويل من الحسن، فقد اطالت قصيرات الشعور منهن شعورهن بوصلة معارة[٦]، وقد لعن النبي (ﷺ) "الواصلة والمستوصلة"[٧] ، والوصل في الشعر ذلك ان تصل المرأة شعرها بشعر أخر زوراً ، والواصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها والمستوصلة الطالبة لذلك وهي التي يفعل بها ذلك[١]، كما عرفت نساء العرب التطيب[٢] والخضاب[٣] وقد تمادحت العرب قبل الاسلام بذلك[٤].

---

[٣] ابن فارس/مجمل اللغة/ص٧١٥ ؛ الجوهري/الصحاح/٣/١٠٦٠ ؛ ابن منظور/المصدر السابق/٨/٣٧٠ ؛ الزبيدي/المصدر السابق/٤/٤٤٣

[٤] علي الهاشمي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٨٤

[٥] ابن منظور/المصدر السابق/٣/١٧١ ؛ الزبيدي/المصدر السابق/٢/٨٨

[٦] علي الهاشمي/المصدر السابق/ص٨٤

[٧] مسلم/المصدر السابق/٦/١٦٥

[١] ابن فارس/مجمل اللغة/ص٧٥٣ ؛ ابن منظور/لسان العرب/١٤/٢٥٣ ؛ الزبيدي/تاج العروس/٨/١٥٥

[٢] انظر: ابي زكريا البتريزي/شرح ديوان الحماسة/٤/٥٥ ؛ ويذكر فيه الكحل بقول بنت وقدان:

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نٌقب النساء فبئس رهط المرهق

وكذلك يذكر لنا ابن سلام في طبقات الشعراء/ص٧٣ ؛ قول ابي الذبال في طيب حبيبته :

والمسك والزنجبيل عل به انيابها بعد غفلة الرصد

[٣] والخضاب كان مستحسناً عند العرب قبل الاسلام، وقيل ان اول من خضب من اهل مكة هو عبد المطلب بن هاشم/القلقشندي/صبح الاعشى/١/٤٣٦ ؛ جرجي زيدان/تاريخ التمدن الاسلامي/٥/٨٠

[٤] ابن عبد به/العقد الفريد/٦/٢٢٧؛ وقد تفاخر امرئ القيس بالزينة والتطيب مادحاً نساءاً بقوله:

اذا التفت نحوي تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت بركيا القرنفل

٤- الحـزن :

**١- النياحة على الميت :**

من العادت الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام التي اشار اليها الصحيحان، هي النياحة والبكاء على الميت فقد قال النبي (ﷺ) "أربع من امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن –وعدمنهن– النياحة"[٥]، وفي حديث آخر قال (ﷺ) "هما بهم كفر – وعدمنها–النياحة على الميت"[٦].

فقد كانت النياحة على الميت من الامور التي مارسها عرب قبل الاسلام[٧]، فقد كان الاعلان على موت شخص بالبكاء، والنعي ، ويتوقف النعي والبكاء عليه على قدر منزلة الميت ودرجة اهله ومكانتهم الاجتماعية ، ويعد ذلك من وسائل التقدير والاحترام والتبجيل للميت[٨].

ويذكر لنا الحديث النبوي ايضاً الطريقة التي يُناح بها على الميت وذلك بقول النبي (ﷺ) "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"[٩]، كما تبرء النبي (ﷺ) من "الصالقة والحالقة والشاقة"[١]، فاما الصالقة فهي التي ترفع صوتها في المصائب، والحالقة التي تحلق شعرها عند المصائب والشاقة التي تشق جيبها في تلك الحال[٢]، فقد كان من عادات العرب قبل الاسلام ضرب الخدود وشق الجيوب وخمش الوجوه والداعية بالويل والبثور والنياحة كقولهم واجبلاه ، واكفهاه ، واسنداه[٣] وبما ان هذه الاعمال تعد من اعمال التبجيل والتقدير للميت ، لذلك نرى من كان يوصي قبل موته بنعيه للناس نعياً يليق به فهذا الشاعر طرفة بن العبد يوصي ابنة اخته معبد، ان هلك فأشيعي خبر هلاكي بثنائي والبكاء والنوح وشق الجيب علّي بقوله :

---

امرئ القيس /الديوان/ص٥٨ ؛ الخطيب البتزيزي/شرح المعلقات العشر/ص٣٢

[٥] مسلم/الصحيح/٣/٤٥

[٦] مسلم/م.ن/١/٥٨

[٧] النووي/شرح مسلم/٢/٤٩

[٨] جواد علي/المفصل/٥/٥٢

[٩] البخاري/الصحيح/٢/٨٣ ، ٤/١٦٠ ؛ مسلم /المصدر السابق/١/٧٠

[١] مسلم/الصحيح/١/٧٠

[٢] مسلم / م.ن/١/٧٠ ؛ النووي/شرح مسلم/٢/٩٢ ؛ جواد علي /المفصل/٥/١٥٥

[٣] النويري/المصدر السابق/٢/٩٢ ؛ ابن حجر /فتح البارئ/٣/١٣٢-١٣٣

**فـأن مـت فـأنعيني بمـا انـا اهلـه وشـقي علـي الجيـب يـا ابنـة معبـد**
**ولا تجعلينـي كـأمرئ لـيس همـه كهمـي ولا يغنـي غنـائي ومشـهدي**[٤]

كما يروى ان عبد المطلب ، لما حضرته الوفاة ودنا اجله جمع بناته، وكن ست نسوة : صفية وبرة وعاتكة وام حكيم البيضاء، وامية واروى، فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت ، فأنشدته كل منهمن شعراً[٥]، وكانت النساء قبل الاسلام اذا اردن النياحة على الميت يندبن وينحن وحتى المحجبات منهن كن يسفرن في المناحة، لان الفجيعة والحزن والنواح تحرف المرأة عما اعتادت ان تستر وتقنع وبذلك يقول مهلهل في رثاء اخيه كليب بن وائل:

**يخمـش مـن ادم الوجـوه حواسـراً مـن بعـده وبعـدن بـالاحزان**[٦]

وكذلك قوله ايضاً

**اذا تشـاء رأيـت وجهـاً واضـحاً وذراع باكية علها برنس**
**تبكـي عليـك ولسـت لائـم حـرة تأسى عليك بعبرة وتنفس**[٧]

كما كانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكيته[١] ، كما يبدو لنا ان النياحة على الميت والبكاء عليه كان عند النساء اكثر، ان لم يكن خاصاً ، وهذا ما يؤكده لنا الحديث الوارد عن ام عطية الانصارية حيث قالت "أخذ علينا رسول الله (ﷺ) مع البيعة الا ننوح..."[٢]، حيث يقول الدكتور الهاشمي "والنساء هن اكثر ما نجد في الندب والنواح على الميت في الماتم والاحزان، وهذا ما يصوره لنا شعر الرثاء الجاهلي كمعن بن اوس وكذلك على نحو ما نجد عند المهلهل، والربيع بن زياد، وقد ذكرت كثيرات منهن بكاءهن فيما صورنه من احزانهن ، وذلك لان البكاء والنواح مما اختصت به النساء على مر العصور"[٣]، فالنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة واشدهم جزعاً على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف

---

[٤] طرفة بن العبد/الديوان/ص٤٣ ؛ الزوزني/شرح المعلقات السبع/ص٩٩ ؛ ابن حجر/فتح الباري /١٢٢/٣
[٥] ابن هشام/السيرة النبوية/١٩٥/١
[٦] التبريزي/شرح الحماسة/١٩٧/٢؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٣٧٢
[٧] التبرزي/م.ن/١٩٧/٢؛ احمد الحوفي/م.ن/ص٣٧٣
[١] الابشيهي/المستطرف/١٠/٢ ؛ جواد علي/المفصل/١٥٦/٥
[٢] مسلم /الصحيح/٤٦/٣
[٣] علي الهاشمي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٨٧-٢٨٨ ؛ وكذلك نفس الرأي عند جواد علي/المصدر السابق/١٥٥/٥

العزيمة وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء[٤]. فقد بكت الخنساء وهي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ، اخاها صخراً حتى عميت ، وانها كانت تقف بالموسم ، وتعاظم العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاوية ابني عمرو، وتنشدهم فتبكي الناس[٥] ، كذلك أشتهرت ليلى الاخيلية برثائها لتوبة بن حميد العقيلي في شعرها[٦]، وقد بكت صفية بنت عمرو الباهلية اخاها طويلاً ، حتى صارت ممن تعرف بشعر الرثاء، وكن النساء يندين ويبكين قتلاهن ويروين شعراً في رثاءهم وذلك تذكيراً لبطولتهم وشجاعتهم او لنجدنهم وكرمهم او لشهرتهم او أي خلة او صفة حميدة كان يتمتع بها المقتول، حتى صار الرثاء اكثر فنون الشعر النسوية في العصر الجاهلي[٧].

ويجتمع النسوة اياماً لندب الميت وذكر مناقبه، وتقوم بذلك نادبات ممتهنات او غيرهن ممن رزقن موهبة القول في مثل هذه الاحوال من افراد الاسرة او القبيلة او الحي او القرية، وقد يمتد نعي الميث ورثاؤه حولاً كاملاً ، وهي مدة عزاء اهل الجاهلية، فاذا انتهى الحول وقد يكون البكاء الذي يستحقه الميت عند اقرباؤه عن الاستمرار في بكائه الا في المناسبات، وفي هذا يقول احد شعرائهم لابنيته :

**الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... من يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[١]**

ويذكر لنا صحيح مسلم ايضاً عن عادة كانت عند نساء العرب قبل الاسلام الا وهي الاسعاد في النياحة ، وذلك "يقول ام عطية الانصارية، لرسول الله (ﷺ) عندما نزلت الاية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يعصينك في معروف قالت كان منه النياحة فقلت يارسول الله الا

---

[٤] ابن رشيق/العمدة/١٥٣/٢ ؛ الاب لويس شيخو/رياض الادب في مراثي شواعر العرب/١/١ ؛ علي الهاشمي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٨٨

[٥] ابن قتيبة/الشعر والشعراء/٣٤٥/١-٣٤٦

[٦] ابن قتيبة/م.ن/٤٥٠/١ ؛ المبرد/الكامل/٤٠/٤-٤١

[٧] علي الهاشمي/المصدر السابق/ص٢٩٠ ؛ ولمزيد من المعلومات حول شعر الرثاء النسوي انظر: لويس شيخور/المصدر السابق/الجزء الاول ؛ الخنساء/الديوان/ص٣٠،٢٠،١٦،١٤،١٣-٤٠، فما بعدها

[١] لبيد بن ربيعة/الديوان/ص١٢٦ ؛ جواد علي /المفصل/١٥٤/٥-١٥٥

آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا ُيدلي من أن اسعدهم"[٢]. والاسعاد هو المعاونة والمساعدة، ولا تستعمل هذه المعونة الا في البكاء والنوح[٣]، وكانت النساء قبل الاسلام ، تقوم بالاسعاد في المناحات فتقوم المرأة فتقوم معها اخرى من جاراتها اذا أصيبت احداهن بمصيبة فيمن يعز عليها بكت حولاً ، واسعدها على على ذلك جاراتها وذوات قراباتها فيجتمعن معها في عداد النياحة واوقاتها ويتابعنها ويساعدنها ما دامت تنوح عليه وتبكيه، فاذا أصيبت صواحباتها بعد ذلك بمصيبة اسعدتهن[٤]، كما فعلت اسماء اخت كليب بن وائل حيث تطلب اسعادها في النياحة والندب على اخيها كليب عندما قتل بقولها:

**أسعدوني اخوتي ثم اندبوا سـداً كـان فخـار المحفـل**[٥]

فيقمن النساء ياسعادها وذلك كعادتهن التي كانوا عليها، فنهى النبي (ﷺ) عن هذا الاسعاد[٦].

وقد احترم العرب قبل الاسلام الموت والميت ، فعن عائشة (رض) قالت "كان اهل الجاهلية يقومون لها أي الجنازة – ويقولون اذا راوها كنت في اهلك ما انت مرتين"[١]. وقد كان اهل الميت واقرباؤه واصدقاؤه يسيرون امام الجنازة وخلفها الى المقبرة[٢]، وقد كانت النساء قبل الاسلام يعفرن رؤوسهن بالتراب وبالرماد والطين ويلطمن خدودهن بايديهن، كما يلطخن رؤوسهن بالطين ويسرن مه الجنازة اظهاراً للحزن والجزع على الفقيد ، وترافقهن النادبات والمولولات ، بندين الميت ويولون عليه ، ويسرن حافيات مبالغة في اظهار الحزن[٣] ، وقد نهى النبي (ﷺ) عن اتباع النساء للجنائز[٤]، وذلك كونها لا تناسب الحشمة والحياء للمرأة، كما كن يفعلن قبل الاسلام.

---

[٢] مسلم/الصحيح/٣/٤٦

[٣] الفراهيدي/العين/١/٣٢٣ ؛ ابن منظور/لسان العرب/٤/١٩٨ ؛ الجوهري/الصحاح/١/٤٨٤ ؛ وانظر قول الخنساء في رثاء صخر: الا ياعين ويحك اسعديني فقد عظمت مصيبة وجلت/الديوان/ص٢٠

[٤] الزبيدي/تاج العروس/٢/٣٧٩

[٥] لويس شيخو/رياض الادب/١/٧

[٦] الزبيدي/المصدر السابق/٢/٣٧٩

[١] البخاري/الصحيح/٤/٢٣٥

[٢] العيني/عمدة القارئ /١٦/٢٩٣ ؛ جواد علي /المفصل/٥/١٥٦

[٣] جواد علي/م.ن/٥/٥٦

[٤] مسلم/الصحيح/٣/٤٧

هذا وقد عرف العرب قبل الاسلام تجهيز الميت ، فقد كانوا يغسلون امواتهم فلما مات عبد المطلب، اعظمت قريش موته وغُسل بالماء والسدر وكانت قريش اول من غسل الموتى بالسدر[٥]، وكذلك غسل العرب موتاهم بالخطمي والاشنان، وما شابه ذلك من مواد لازالة الاوساخ عن جسم الميت وتطهيره[٦]. كما كانوا يكفنونهم ويطيبونهم ، فقد كان عطر المشم هو احد العطور التي يضعوها عند اشتداد القتال والقتل[٧]، وقد ذكره زهير بن ابي سلمى بقوله :

**تدار كتما عبس وذيبان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم**[٨]

كما ذكر طيب الحنوط عند عبيد بن الابرص بقوله :

**صبراً على ما كان من حلفاءنا مسك وغسل في الرؤوس يشيب**[٩]

وقد وضع الطيب مع الكفن ليطيب الميت ، وقد كان الاغنياء من العرب يكفنون موتاهم بالالبسة الغالية وذلك لتقديرهم ومكانتهم، وقد لف عبد المطلب، في خلتين بما نيتين ثمنيتين[١]، كما كان العرب يصلون على امواتهم وذلك بذكر مناقبهم، فقد كانت صلاتهم اذا مات الرجل حمل على سريره ، ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يُدفن، ثم يقول: عليك رحمة الله وبركاته، فقد قال رجل من كلب في الجاهلية لابن له:

**أعمرو ان هلكت وكنتُ حياً فأني مكثر لك في صلاتي**
**واجعل نصف مالي لابن سام حياتي ان حييت وفي مماتي**[٢]

فهذا يدل على انهم كانوا يقومون بصلاة على امواتهم وهي ذكر المحاسن والثناء على الميت. ومن ثم يدفنونهم في القبور وذلك بأن يوارى الميت في حفرة ثم يهال التراب عليه[٣].

---

[٥] ابن حبيب/المحبر/ص٣١٩ ؛ اليعقوبي/التاريخ/١٣/٢

[٦] جواد علي/المصدر السابق/١٥٧/٥

[٧] البكري/فصل المقال في شرح الامثال/ص٤٨٥ ؛ ابن منظور /لسان العرب/٥٧٧/١٢

[٨] زهير بن ابي سلمى/الديوان/ص٧٩ ؛ ثعلب/شرح ديوان زهير/ص١٥ ؛ الخطيب البثريزي/شرح المعلقات العشر/ص١٤٢

[٩] عبيد بن الابرص /الديوان/ص٣٦

[١] ابن حبيب/المحبر/ص٣٢١ ؛ اليعقوبي/التاريخ/١٠/٢

[٢] ابن حبيب/م.ن/ص٣٢٠-٣٢١ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢٤٩/٢

**ب- بناء القبور**

لقد اخبرنا صحيح مسلم، عن عادة كان يمارسها العرب قبل الاسلام لامواتهم وهي بناء القبور، فقد روي عن الرسول (ﷺ) " انه نهى ان يُجصص القبر وان يُعقد عليه وان يبنى عليه"[٤]، فقد كان العرب قبل الاسلام اذا دفنوا الميت وخاصة اذ كان من اشرفهم جصصوا قبره وبنوا عليه، وكتب على قبره وبنوا عليه، وكتب على قبره اسم صاحبه وما يناسب المقام[٥].

وكانوا يبنون البيوت والابنية فوق القبور، فقد نادى الشاعر لبيد للذي يبني قبر ابن عمه بان يضعف من سمك القبر وان يرفع الحائط او السقف حتى يكون هناك متسع من فضاء فوق القبر[٦]، وقد كان على قبر كليب التغلبي قبة رفيعة[٧]، كما كانت على قبر (أبي احيحة) قبة مشرفة[١]، وقد عظم العرب قبل الاسلام قبور سادتهم ورؤسائهم فكانوا يزورونها وقد بلغ من بعضهم ان جعلها حمى وملاذاً ، فمن دخل اليها امن ومن لجأاليها وكان محتاجاً قُضى حاجته، ومن طلب العون واستغاث بصاحب القبر أغيث[٢]، كأستجارة ابي البحتري عند قبر حاتم الطائي لاضافته ولارجاع ناقته فأستجير وقضيت حاجته[٣] ، ولعل سبب نهي النبي (ﷺ) عن هذا الفعل الذي كان يمارس قبل الاسلام الى تقديس اهل الجاهلية لتلك القبور كتقديسهم للاوثان وتقربهم اليها[٤].

اما قبور الاعراب والفقراء عامة الناس ، فهي بسيطة ، حفرة تحفر في الارض يوارى فيها الميت ، ثم يهال عليه التراب او الرمال او الحجارة حسب طبيعة الارض فتكون قبر ذلك الميت

---

[٣] جواد علي/المصدر السابق/٥/١٦١

[٤] مسلم/الصحيح/٣/٦٢

[٥] جواد علي/المفصل/٥/٦١

[٦] لبيد بن ربيعة/شرح ديوان لبيد/ص٢٩٢

[٧] احمد جاء المولى بك/ايام العرب/ص١٦٥

(١) البلاذري/انساب الاشراف/١/١٤٢ ؛ وابي احيحة:هو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي رسمي ايضاً ذو العمامة فكان اذا اعتم بمكة لم يعتم معه احد/الزركلي/الاعلام/٣/١٤٨

(٢) تقي الدين الدباغ/الفكر الديني القديم/ص١٦٠-١٦١

(٣) انظر القصة: ابن قتيبة/الشعر والشعراء/١/٢٤٩ ؛ ابن عبد ربة/العقد الفريد/١/٢٨٩-٢٩٠ ؛ المسعودي/مروج الذهب/٢/١٧٢ ؛ القالي/ذيل الامالي/ص١٧٣ ، الاب لويس شيخو/شعراء النصرانية قبل الاسلام/ق١/١٠٤

(٤) جواد علي/المفصل/٥/١٦٩

وقد يسوى القبر بالارض فلا تظهر آثاره ولا تبرز معالمه ، وقد يُرفع التراب بعض الشيء ليكون علامة عليه، وقد توضع عصي او احجار فوقه لتكون اشارة تشير الى مكانه، وليس في امكان الاعراب النازلين في البوادي البعيدة عن الحضر، فعل غير ذلك، لاسيما اذا كان الموت قد وقع حين نزول ا لقبيلة في ارض جاءت اليها في الموسم لترعى العُشب، او في اثناء التنقل فانها لا تستطيع ان تصنع قبراً لميتها غير هذا القبر(٥).

وكانت هناك عادة عند العرب قبل الاسلام الا وهي عقر الابل على القبور ، وقد اختلف في سبب هذا العقر على القبر، فقال قوم: انما كان يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقره من الابل في حياته وينحره للاضياف واحتجوا بقول الشاعر:

**وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخادم وذبائح**

فهذا يفسر ظاهرة الكرم وجذورها العقائدية في العصر الجاهلي، ووجه آخر يفسر هذه الظاهرة فقد قال قوم انما كانوا ينحرون الابل اعظاماً للميت، كما كانوا يذبحون للاصنام، كأنها بقايا من عبادة الموتى(١). ويخبرنا الحديث النبوي الشريف عن نهي النبي (ﷺ) عن قتل البهائم عند القبور وذلك بصبرها(٢). وتؤكد لنا الروايات التاريخية ان هذا الفعل أي صبر البهائم وقتلها كان سبب عقائدي ديني بحت ، وهو النظر الى الاخرة والمبعث والحشر فقد روي ان الرجل كان اذا مات، عمدوا الى راحلته التي ركبها، فيوقفونها على قبره معكوسة رأسها الى يدها، ملفوفة الرأس في وليتها، فلا تعلف ولا تُسقى حتى تموت ليركبها اذا خرج من قبره وكانوا يقولون : ان لم يغعل هذا ، حُشر يوم القيامة على رجله، وكانت تلك الناقة التي يُفعل بها هذا تُسمى "البلية" والخيط الذي تُشد به (ولية) ويقول جريبة الفقعسي في ذلك :

**ياسعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب**
**لا تتركن اباك يعثر راجلاً في الحشر يصرع لليدين دينكب**

---

(٥) جواد علي/م.ن/٥/١٧١ ؛ وقد عرف عرب الشمال في تدمر انواع كثيرة من القبور والمدافن للاطلاع عليها أنظر :شذى احمد/تدمر في القرنين الاول والثاني الميلاديين/ص١٤٤-١٤٩

(١) ابي عبيدة/ايام العرب قبل الاسلام/١/٢٩٥-٢٩٦ ؛ جواد علي/المفصل/٥/١٦١

(٢) مسلم/الصحيح/٦/٧٢ ؛ وصبرها : أي حبسها ليقتلها/ابن منظور/لسان العرب/٤/٣٧

**واحمل اباك على بعير صالح وثـــق الخطيئـــة ان ذلـــك اصـــوب**
**ولعل لي حما جمعت مطية فـــي الحشـــر اركبهـــا اذ قيـــل اركبـــوا[٣]**

ولابن ابي الحديد ، تعقيب على هذه الابيات هو ان هذه الابيات لاتتلعق بالموت والحشر، وانما هي وصية من والد الى ولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكيلا يركبها غيره بعد، او على هيئة القربان كهدي المعقور بمكة كما كانوا يعقرون عند القبور[٤]، ونحن لا نتفق مع ما ذهب اليه ابن ابي الحديد عندما قال ان هذه الابيات ليس فيها دلالة على الحشر، كما ان هناك قسماً من العرب قبل الاسلام من أقر بالبعث والحشر والحساب[٥].

٥- عـادات اخـرى:

**أ- العدوى والطيرة والهامة والصفر:**

لقد اخبرنا صحيحا البخاري ومسلم عن قسم من المعتقدات الجاهلية التي كانت عند العرب قبل الاسلام، وهي العدوى والطيرة والهامة والصفر، فقد ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر"[١].

فاما العدوى، فهي عدوى المرض، حيث ورد عن النبي (ﷺ) انه قال "لا توردوا المرض على المصح"[٢]، وعندما قال النبي (ﷺ) لا عدوى ولا هامة ولا صفر، قال اعرابي يارسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله (ﷺ) فمن أعدي الاول أما العدوى فمعناها ان المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة منها الجرب[٣].

---

(٣) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٣ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢٤٥/٢ ؛ ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/٣٨٨/١٩ ، مصطفى عبد اللطيف جياووك/الحياة والموت في الشعر الجاهلي/ص٨٦-٨٧

(٤) ابن ابي الحديد/المصدر السابق/٣٨٨/١٩-٣٨٩

(٥) انظر ابن حبيب/المصدر السابق /ص٣٢٢ ؛ الشهرستاني/المصدر السابق/٢٣٦/٢ ؛ شاكر مجيد وجواد كاظم/الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب/ص٧

(١) البخاري/الصحيح/٢٧/٧ ؛ مسلم /الصحيح/٣١/٧-٣٢

(٢) البخاري/م.ن/٣١/٧

(٣) الماوردي/ادب الدنيا والدين/ص٢٣٥ ؛ ابن رجب الحنبلي/الطائف المعارف/ص٦٧

اما الطيرة ، فلغة تعني التشاؤم[٤]، ولا تكون الا في السوء، وهي تكسر النية ، وتصدر عن الوجهة وتثني العزيمة[٥] وكذلك تعرف بالزجر ، وهي في معنى واحد[٦]، وقد عرف ايضاً من الزجر بانه ما يحدث عند بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر او حيوان او الفكر فيه بعد معينة ، والزجر ايضاً الاستدلال باصوات الحيوانات، وحركاتها وسائر احوالها وخاصة طيرانها على حاضر الانسان ومستقبله[٧]، وقد كان العرب قبل الاسلام، اذا ارادوا سفراً ، او أي شيء ارادوا ان يقوموا به ، فانهم كانوا يزجرون او يثيرون الطيور او غيرها من الحيوانات، فما تيامن منها واخذ جهة اليمين سموه سانحاً ، وما تياسر منها واخذ جهة الياسر سموه بارحاً ، وما استقبلهم فهو الناطح ، والعقيد الذي ياتي من خلفهم[١]. والعرب كانت من اعظم ما يتطيرون منه الغراب ويسمونه حاتماً لانه كتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور، كذلك على وجه التطير اذ كان اصح الطير بصراً[٢]، وكذلك تطير العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقاً منها[٣] كما تطير العرب بالابل وسبب ذلك كونها تحمل اثقال من ارتحل وفي ذلك قال الشاعر:

**زعموا بان مطيهم سبب النوى والمؤذنات بفرقة الاحباب**[٤]

وكان تطير العرب قبل الاسلام بالجمل، كان اذ رأوا الجمل موقراً حملاً تشاءموا ، وان رأوه واصفاً حمله يتمنوا[٥]، وتطير العرب ايضاً بالجراد، كما تطيروا بالعطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها العاطوس كانوا يكرهونها[٦].

---

(٤) ابن سيدة/المخصص/١٣/٢٤

(٥) ابن رشيق/العمدة/٢/٢٥٩-٢٦٠ ؛ شاكر مجيد كاظم وجواد كاظم منشد/الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب/ص٢١-٢٢

(٦) القلقشندي/صبح الاعشى/١/٣٩٩

(٧) احمد شوكت الشطي/مجموعة ابحاث في الحضارة العربية/ص٥ ؛ جواد علي/المفصل/٦/٧٨٧

(١) ابي الفرج الاصفهاني/الاغاني/٩/١٥٧ ؛ ابن عبد ربة/العقد الفريد/٢/٣٠٣ ؛ الابشيهي/المستطرف/٢/٨٤ ؛ جواد علي/المفصل/٦/٧٨٩

(٢) ابن قتيبة/ادب الكاتب/ص١٢ ؛ ابن رشيق/العمدة/٢/٢٦٠ ؛ الابشيهي/م.ن/٢/٨٤ ؛ جواد علي /م.ن/٦/٧١١.

(٣) ابن عبد ربه/المصدر السابق/٢/٣٠٢

(٤) الابشيهي/المصدر السابق/٢/٨٤

(٥) ابن حجر/فتح البارئ/١٠/١٨٠

وقد اختلف العرب قبل الاسلام في التيامن والتشاؤوم في السانح والبارح، فكان اهل نجد يتشاؤمون بالبارح ويتيمنون بالسانح ، بينما اهل الحجاز وما جاءها فقد تشاءموا بالسانح ويتيمنوا بالبارح[٧]، كما ان هنالك من العرب من لا يعتقد بالتطير ولا بهذه الاشياء كلها ، فقد قال شاعرهم:

**اذا ما اردت الامر فأمض لوجهه ... وكل لهوينا جانباً متنائبا**
**ولا يمنعك الطير مما أردته ... فقد حظ في الالواح كا كنت لاقيا[٨]**

وقال آخر:

**لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم**
**ولا التشاؤم بالعطا من ولا التيامن بالمقاسم**
**ولقد غدوت وكنت لا اعدوا على واحد وحاتم**
**واذا الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم**
**قد خط ذلك في الزبو رالاوليات القدائم[١]**

وهناك فرق بين الفأل والطيرة التي كانت عند عرب قبل الاسلام ، فقد تفاءل الرسول (ﷺ)، ونهى عن التطير وذلك لان الفأل تقوية للعزيمة، وتحضيض على البغية ، واطماع في النية، أما الطيرة فتكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني العزيمة[٢]، لذلك نهى الرسول (ﷺ) عن هذا الفعل بقوله "لا عدوى لا طيرة ولا هامة ولا صفر"[٣].

---

(٦) ابن قتيبة/كتاب الجراثيم/ق١/٢٩٤ ؛ ابن رشيق/المصدر السابق/٢/٢٦٢ ؛ ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٩/٣٧٨

(٧) ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/٩/١٥٧ ؛ ابن رشيق /المصدر السابق/٢/٢٦٣

(٨) ابي عبادة النجدي/الحماسة/ص٢٥٨

[١] ابن قتيبة/عيون الاخبار/ص١٠٩ ؛ ابن رشيق/العمدة/٢/٢٦٢ ؛ ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٩/٣٧٥

[٢] الماوردي/داب الدنيا والدين/ص٢٣٧؛ابن رشيق/المصدر السابق/٢/٢٥٩ ؛ ابن حجر/فتح البارئ/١٠/١٨٢ ؛ ولمزيد من المعلومات انظر:شاكر مجيد كاظم وجواد كاظم منشد/الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب/ص٢١-٢٥

[٣] البخاري/ الصحيح/٧/٢٧ ؛ مسلم/الصحيح/٧/٣١

اما الهامة فأن العرب قبل الاسلام كانوا يعتقدون انه اذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثاره خرجت من رأسه هامة وهي دودة فتدور حول قبره فتقول اسقوني اسقوني فأن ادرك ثاره ذهبت والا بقيت، وكانت اليهود تزعم انها تدور حول قبره سبعة ايام ثم تذهب، في حين يعتقد قسم من العرب ان الهامة طائر من طير الليل كانه البومة وكانوا يتشاءمون بها اذا وقعت على بيت احدهم يقول نعت الي نفسي او أحد من اهل داري ، وكانو يزعمون ان عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى [٤] وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة، والنواويس ، مصارع القتلى ويزعمون ان الهامة عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت[٥]، وقد جسد احد الشعراء تلك المعاني بقوله:

**يا عمرو لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني[١]**

كما ان هذا الاعتقاد عند العرب قبل الاسلام يؤدي الى القول بمعرفة العرب قبل الاسلام للروح ومبدأ تناسخها، وهذا ما صرح به بعض اهل الاخبار، فيقول الشهرستاني "ومن العرب من يعتقد بالتناسخ فيقول: اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيته فأنتصب طيراً هامة، فيرجع الى راس القبر كل مئة سنة"[٢]، وكذلك يذكر ابن ابي الحديد هذا بقوله "وكان من العرب من يفقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد، ومن هؤلاء ارباب الهامة والتي قال عليه السلام عنهم لا دعوى ولا هامة ولا صفر"[٣]، وهذا مما دفع ببعض الباحثين في هذا الجانب الى القول بمعرفة العرب قبل الاسلام للروح وتناسخها بل وحتى عبادتها[٤]، فهذه عقيدة العرب في الهامة.

---

[٤] الماوردي/المصدر السابق/ص٢٣٥ ؛ابن حجر/المصدر السابق/٢٠٦/١٠

[٥] الشهرستاني/الملل والنحل/٢٣٧/٢ ؛ الايشيهي/المستطرف /٧٩/٢ ؛ ابن ابي الحديد / المصدر السابق/٣٩١/١٩-٣٩٣ ؛ ابن رجب الحنبلي/لطائف المعارف/ص٧٤

[١] الماوردي/أدب الدنيا والدين/ص٢٣٥ ؛ ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١١٩/١ ؛ القلشقندي/صبح الاعشى في صناعة الانشا/٤٠٤/١

[٢] الشهرستاني/الملل والنحل/٢٣٧/٢

[٣] ابن ابي الحديد/المصدر السابق/١١٩/١

[٤] انظر: ابراهيم عبد الرحمن محمد/الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية/ص٥٦ ؛ عفيف طبارة/روح الدين الاسلامي/ص٩١ ؛ ومصطفى جياووك/اثر العقائد الدينية في القيم الاجتماعية والخلقية في العصر الجاهلي/ص١٨٨

اما الصفر، فقد تعددت فيه الآراء، ولا يكاد انُ يحدد له معنى خاص، فقد قالوا ان الصفر هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي اعدى من الجرب عندهم، فاذا ما جاع الانسان عضته[٥]، كما قيل هي الجوع بعينه، وليس انها تعض بعد حصول الجوع، وقد قال شاعرهم :

**لا تبارئ لما في القدر يرقيه ولا يعض على شرسوفة الصفر**[٦]

وكذلك قالوا المقصود بصفر وهو الشهر وما كان العرب يفعلونه في الشيء، فكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه[٧]، كما قالوا ايضاً ان المقصود هو الشهر الذي كان العرب يتشاءمون منه ويقولون انه شهر مشؤوم، فكثير من الجهال. والى الآن يتشائم بصفر وربما ينهى عن السفر فيه ، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة التي تحدثنا عنها سابقاً وكذلك الشتاءم بالايام كيوم الاربعاء[١]، فهذه المعتقدات والافعال التي ذكرناها وهي العدوى والطيرة والهامة والصفر معتقدات كان يمارسها العرب قبل الاسلام.

**ب- الصيد:**

عُرف العرب قبل الاسلام باهتمامهم بالصيد وكان من وسائلهم استخدامهم للكلاب، وقد اشار الى ذلك الحديث النبوي في الصحيحين ، فقد ورد عن عدي بن حاتم الطائي (رض ) بانه سأل الرسول (ﷺ) بانهم كانوا يتصيدون بالكلاب حيث قال "انا قوم نتصيد بهذه الكلاب ، فقال اذا أرسلت كلابك المعلقة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب فلا تأكل ..."[٢] وقد غالى العرب في اقتناء الكلاب ليستعينوا بها على صيدهم[٣] وقد وجد من بين العرب قبل الاسلام من يقوم بتدريب الكلاب على مطاردة الغريبة واصطيادها ، كما انهم كانوا يقتنصون الحمر الوحشية والبقر والوعول والماعز الجبلي والظباء ووحوش الصحراء الاخرى[٤]، ويعد الصيد عند العرب وسيلة للكسب ، في حين كان يمارسه الملوك وابناء الاشراف على انه اسلوب للهو

---

[٥] الماوردي/ المصدر السابق/ص٢٣٥؛ ابن رجب الحنبل/لطائف المعارف/ص٧٤ ، ابن حجر/فتح البارئ/١٠/١٤٤ ؛ محمد كرد علي/الاسلام والحضارة العربية/١/١٢٧

[٦] ابن ابي الحديد/المصدر السابق/١٩/٣٩٣.

[٧] ابن رجب الحنبلي/المصدر السابق/ص٧٤ ؛ ابن حجر/المصدر السابق/١٠/١٤٤

[١] ابن رجب الحنبلي/ لطائف المعارف /ص٧٤

[٢] البخاري/الصحيح/٦/٢٢١ ؛ مسلم/الصحيح/٦/٥٦

[٣] جرجي زيدان/تاريخ التمدن الاسلامي/٥/١٥٠

[٤] يحيى الجبوري/ الجاهلية مقدمة في الحياة العربية/ ص٨٧

والمرح[٥]، اما الفرسان وذوو الشرف فما كانوا يرون الكسب الا في الغزو والفارة ولذلك فقد استندلوا التكسب بالصيد وحقروه، فهذا احد فرسان العرب عمرو بن معد يكرب الزبيدي يهجو بني زياد لانهم اهل قنص وصيد لا اهل حرب بقوله :

**أبني زياد انتم في قومكم ذنـــب ونحـــن فـــروع أصـــل طيـــب**
**نصل الخميس الى الخميس وانتم بـــالقهر بـــين مربـــق ومكلـــب**
**حيدر عن المعروف سعى ابيهم طلـــب الوعـــول بوفضـــة وكلـــب[٦]**

ولم يكن الكلب عند العرب قبل الاسلام هو الحيوان الوحيد المستعمل للصيد وانما كان هناك من الطيور الجارحة كالباز والشاهين والعقاب[٧] ، كما ان اهمية الكلب عند العرب لم تتوقف عند الصيد، بل له اهمية كبيرة في الحراسة واجتذاب الضيف[٨].

---

[٥] يحيى الجبوري/م.ن/ص٨٧
[٦] عمرو بن معد يكرب/الديوان/ص٣١ ؛ الجاحظ/الحيوان/٢/٣٠٩-٣١٠
[٧] جرجي زيدان/المصدر السابق/٥/٥٠
[٨] ابن عبد ربة/العقد الفريد/١/٢٨٩ ؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص٢١٠

# المبحث الرابع
# مـآثـر العـرب

لقد أتصف العرب قبل الاسلام بالمآثر الكريمة والافعال الحسنة التي يُفتخر بها ، وقد ذكر لنا الصحيحان بعض من هذه المآثر التي كانت عندهم، فعن حكيم بن حزام، انه قال "يارسول الله أرأيت امور كنت اتحنث بها في الجاهلية. وفي رواية اخرى أرأيت اموراً كنت اتحنث بها في الجاهلية من صدقة او عتاقة او صلة رحم ، فهل فيها من اجر. فقال النبي (ﷺ) اسلمت على ما سلف من خير"[1]، كما ذكر لنا الصحيحان عملاً حسناً آخر من اعمالهم الا وهو التكافل الاجتماعي فيما بينهم حيث جاء عن النبي (ﷺ) انه قال "ان الاشعريين اذا أرملوا في الغزو وقل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في انء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم "[2] وستتكلم عن هذه الصفات على شكل نقاط كما يلي:

١- الصدقة:

الصدقة هي البذل والعطاء، ويبدو لي انها من المصطلحات الاسلامية[3]، وقد استعملت هنا والمقصود بها الجود والكرم واطعام الطعام عند العرب قبل الاسلام ، وهي من اشهر صفاتهم واخص ما اتصفت به امتهم[4] ، فكانت سفانة بنت حاتم الطائي قد افتخرت بهذه الصفة عندما اتى بها المسلمون ضمن اسرى طيء فافتخرت بأبيها الذي كان يفك العاني ويحمي الذمار ويقرئ الضيف ، ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفش السلام فأمر رسول الله (ﷺ) باطلاق سراحها وقال "ان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق"[1]، ويرجع بعض الباحثين سبب

---

(١) البخاري/الصحيح/٢/١١٩/٣/٣٩، ١٢١ ؛ مسلم /الصحيح/١/٧٩ ؛ حكيم بن حازم: هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزيز القرشي، ابن اخي خديجة (ع) ، ولد بمكة وقالوا في الكعبة، وقد عمر كثيراً حتى قيل ١٢٠ سنة، وكان من سادات قريش في الجاهلية واسلم يوم الفتح وتوفي في المدينة عام (٥٤هـ/الزركلي/الاعلام/٢/٢٩٨)

(٢) البخاري/م.ن/٣/١١٠؛ مسلم/م.ن/٧/١٧١؛ والاشعريين: هم قبائل اليمن وهم عدة بطون ابن دريد/الاشتقاق/ص٤١٦

(٣) لقد عدها الباحث من المصطلحات الاسلامية كون معنى الصدقة يطلق على البذل والعطاء للفقراء في سبيل الله وابتغاء مرضاته. الرازي/مختار الصحاح/ص٣٥٩/ابن منظور/لسان العرب/١٢/٦٤ ، وكونها ايضاً استلمت هنا عندما دخل الاسلام

(٤) غوستاف لوبون/حضارة العرب/ص٧٣

(١) الطبري/التاريخ/٣/١١٣ ؛ ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/١٧/٢٧٩ ؛ عمر رضا كمالة/اعلام النساء/٢/١٩٧

اشتهار العرب بهذه الصفة الى الطبيعة المحلية أي البيئة، التي تقسوا فيها عليهم في كثير من الاوقات فيضطر قوم الى طلب المعونة من اخرين او يعرجون عليهم في ظعنهم من مكان الى مكان سعياً وراء القوت ، ولذلك لعب الكرم دوراً هاماً في حياتهم[٢] وكان افضل الجود لديهم عندما يكون هنالك جدب وعسر بالناس فهذا حاتم الطائي يقول:

**أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحمل جديب**
**وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب[٣]**

وقد اشتهر بين العرب قبل الاسلام بكثرة الكرم والجود وبذل المال والطعام ثلاثة تفروهم: حاتم بن عبد الله الطائي، وكعب بن مامة الايادي، وهرم بن سنان المري[٤]، وقد ضرب المثل بهم حتى قيل "اجود من حاتم" و(اجود من كعب"[٥]، واما هرم بن سنان المري الذي مدحه زهير بقوله :

**ان البخيل ملوم حيث كان ولـ كن الجود على علاقة هرم[٦]**

وايضاً قال بحقه وبحق الحارث بن عوف:

**يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم[١]**

---

(٢) جرجي زيدان /تاريخ التمدن الاسلامي/٥/٥١ ؛ ابراهيم جمعة/مذكرات في تاريخ العرب/ص٣٨ ؛ شوقي ضيف/العصر الجاهلي/ص٦٨

(٣) حاتم الطائي/الديوان/ص٢٣ ؛ ابن عبد بة/العقد الفريد/١/٢٣٦

(٤) الجاحظ/المحاسن والاضداد/ص١١٥-١١٧ ؛ ابن قتيبة/الشعر والشعراء/١/٢٤١ ؛ ابن عبد ربة/م.ن/١/٢٧٨ ؛ النويري/نهاية الادب/٣/٢٠٨ ؛ محمد رشدي/مدينة العرب في الجاهلية والاسلام/ص٦٨ ؛ وكعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي ابو داود، كريم جاهلي ضرب به المثل في الجود وحسن الجار/الزركلي/الاعلام/٦/٨٥/هرم بن سنان بن ابي حادثة بن غيظ بن مرة من غطغان بن سعد بن قيس عيلان، كان من اجود الجاهلية ، وهو الذي سعى في انهاء الحرب بين عيسى وبيان ، وقد ذكره زهير كثيراً في شعره ، ومات هرم قبل الاسلام وهو متوجه الى النعمان في ارض بني اسد/الزركلي/م.ن/٩/٧٧

(٥) ابي الهلال العسكري/جمهرة الامثال/١/٢٣٦-٢٣٨ ؛ والواحدي/الوسيط في الامثال/ص٦٤-٦٥ ؛ الميداني/مجمع الامثال/١/٢٥٣-٢٥٤ ؛ الزمخشري/المستقصى في امثال العرب/١/٥٣-٥٤

(٦) زهير بن ابي سلمى/الديوان/ص٩١ ؛ ابن دريد/الاشتقاق/ص٢٨٨؛ ابي هلال العسكري/م.ن/١/٢٣٨

(١) زهير بن ابي سلمى/الديوان/ص٧٩ ؛ ثعلب/شرح ديوان زهير/ص١٤

اما كعب بن مامة الايادي فمن جوده روي انه آثر على نفسه وجاد بها في ركب لهم فعطشوا فآثر رفيقه بالماء وجعله يشرب نصيبه حتى اضربه العطش فمات[٢]، اما حاتم الطائي فأخباره كثيرة وخاصة بالجود والكرم والعطاء[٣]، فقد كان حاتم اذا اهل الشهر الاصم وهو رجب الذي كانت تعظمه العرب قبل الاسلام نحر كل يوم عشرة من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه[٤] كما كان يفتخر باطعامه اطيب اللحم بقوله:

**الم تعلمي اني اذا الضيف نابني وعز القرى اقري السديف المسرهدا[٥]**

كما تنافس اشراف مكة على الكرم وخسن اضافة الحجيج والطعام وبذل الاموال فيه ، فقد كان هاشم يطعم الحجاج في كل موسم ن كما كان عبد المطلب اول من جهز الحجاج بالماء العذب ، كما كان يمزجه بالزبيب، وكان سويد الجرهمي اول من اعطى الحجاج الحليب ليشربوا، كما اعطى ابو امية بن المغيرة المخزومي الحجاج عسلاً[٦]، كما اشتهر عبد الله بن جدعان بن عمرو السيال التميمي في مكة قبل الاسلام باطعام المساكين والضيافة والكرم ، فعن عائشة (رض) انها قالت " كان ابن جدعان في الجاهلية يطعم المسكين..."[٧]، وقد روي عن كرم ابن جدعان ، ان رسول الله (ﷺ) كان يستظل بظل جفنته ، وكان المنادي ينادي الا من اراد اللحم والشحم فليأت الى دار بن جدعان[٨] كما كان من كثرة بذله وعطاءه فان قومه لما كبر قاموا بالسيطرة على امواله ومنعوه من التصرف بها خشية اتلافها ، فكان اذا ساله سائل قال : كن مني قريباً اذا جلست فاني سألطمك ، فلا ترضى الا بأن تلطمني بلطمتك او تفتدي لطمتك بفداء ترغبه وترضاه وله يقول الشاعر:

---

(٢) الجاحظ/المحاسن والاضداد/ص١١٧ ؛ النويري/نهاية الاردب/٢٠٨/٣

(٣) لمزيد من الاطلاع على اخبار حاتم وجوده وكرمه انظر: ابن كلبي/كتاب ديوان حاتم واختياره ، وكذلك انظر ديوان شعره فتسجد اكثر شعره بالجود والكرم ، وانظر ابي الفرج الاصفهاني/الاغاني/١٦/٩٤ فما بعدها

(٤) القالي/ذيل الامالي/ص١٧٠

(٥) حاتم الطائي/الديوان/ص٣٣ ؛ ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٢٣١ ؛ والسديف:شحم سنام البعير وهو اطيب لحمه ، المسرهد: المقطع/الديوان/ص٣٣

(٦) ابن هشام/السيرة النبوية/١٥٧/١ ؛ احمد زكي صفوت/جمهرة خطب العرب/٣٢/١ ؛ كستر/الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية/ص٥٥-٥٦

(٧) مسلم /الصحيح/١٣٦/١

(٨) الفاسي/شفاء الغرام/١٠٤/٢ ؛ السهيلي/الروض الانف/١٥٨/١

**والذي ان اشار نحوك لطماً تبـــــع اللطـــــم نائـــــل وعطـــــاء** [1]

ولم يكن الكرم والبذل والعطاء قبل الاسلام مقتصراً على الرجال فقط بل ايضاً النساء ، ومن اللاتي اشتهرن بهذا منهن غنية بنت عفيف بن عمرو بن احزم، ام حاتم الطائي ، فقد كانت من اسخى الناس واقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه، حتى لامها اخوتها على هذا البذل ومنعوها[2]، ويعترف العرب بأن حاتم الطائي ورث الجود من امه[3]، كما اشتهرت ابنته سفانة بالكرم ايضاً [4].

٢- العتاقة :

العتاقة من العتق وهي الحرية[5]، وعرف العرب العتق منذ ان عرفوا الرق[6]، وفي الحديث الشريف عن حكيم بن حزام "انه اعتق في الجاهلية مائة رقبة"[7]. وقد كان العرب قبل الاسلام يعتقون لاسباب ودوافع مختلفة ، منها الكرم كما فعل حاتم الطائي مع عبده حينما اعتقه بقوله:

**اوقد، فان الليل ليل قُر والـــــريح ياموقـــــد ريـــــح صـــــرُ**
**عسى يرى نارك من يمُر ان جلبت ضيفاً فانت حُر** [8]

او يكون عتقهم وسيلة لاستلحاق عبد من عبيدهم، او ابن موهوب ولد من جارية مكافأة على عمل عظيم قام به ، كما فعل شداد بن عمرو العبسي، مع ابنه عنتره[1] ، كما كانوا يعتقون من الاسر

(١) ابن حبيب/المحبر/ص١٣٨
(٢) ابـن الكلبـي/ديـوان شـعر حـاتم واخبـاره/ص١٠ ؛ ابـن قتيبـة/الشـعر والشـعراء/٢٤٢/١ ؛ ابـو الفـرج الاصـفهاني/الاغـاني/٩٣/١٦-٩٤ ؛ القـالي/ذيـل الامـالي/ص٢٧ ؛ الاب لـويس شـيخو/شـعراء النصـرانية قبـل الاسلام/ق٩٨/١-٩٩
(٣) الميداني/مجمع الامثال/٢٥٤/١ ؛ شاكر مجيد كاظم/التنشئة الاجتماعية عند العرب/ص٥١
(٤) ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٢٧ ؛ القالي/المصدر السابق/ص٢٨ ؛ الاب لويس شيخو/المصدر السابق/ق٩٩/١
(٥) الرازي/مختار الصحاح/ص٤١١
(٦) مصطفى الرافعي/حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة/ص٢٨
(٧) البخاري/الصحيح/١٢/٣
(٨) حاتم الطائي/الديوان/ص٥٠ ؛ ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٢٧٦ ؛ مصطفى الرافعي/المصدر السابق/ص٢٨١. ؛ الاب لويس شيخو/المصدر السابق/ق١١٦/١

فقد روي انه مر حاتم في سفره على بني عنزة، وفيهم اسير ، فاستعان بحاتم ولم يحضره فكاكه ، فاشتراه من العنزيين واطلقه ، واقام مكانه في القيد حتى ادى فداءه[٢].

كما يخبرنا الحديث الشريف عن نوع من العتاقة عند العرب وهي السائبة فعن عبد الله قال " ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية يسيبون"[٣]، والسائبة هو العبد الذي يقول له سيده لا ولاءلأحد عليك وانت حر سائبة يريد بذلك عتقه وان لا ولاءلأحد عليه وقد يقول له اعتقتك سائبة او انت حر سائبة[٤]، فهذه هي انواع العتاقة التي كانوا يقومون بها العرب قبل الاسلام والتي تُعد مفخرة من مفاخرهم العظيمة.

٣- صلة الرحم:

صلة الرحم من القيم الاجتماعية التي نشأ عليها الفرد العربي ، والحفاظ عليها امر ضروري ومن امارات هذه الصلة ان يكون الفرد لين الجانب لأبناء القبيلة والابتعاد عن الغلظة والفضاضة، وكانوا يوصون ابنائهم عليها[٥]، فهذا أب يوصي ابنه بقوله "يا بني ان اباك قد فني وهو حي، وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني : الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك"[٦]، كما جمع دريد بن الصمة ابناء عمومته ونصحهم فقال "عليكم بصلة الرحم فانها تعظم الفضل وتزين النسل"[٧].

وقد ذكرها شعراؤهم فمن الذين وصلوا الرحم هرم بن سنان الذي مدحه زهير بقوله:

**ومن ضريبة والتقوى ويعصمه من سيء العثرات الله والرحم**[١]

---

(١) راجع موضوع الاستلحاق الذي مر سابقا/ص٣٩ ؛ مصطفى الراقعي/حضارة العرب/ص٢٨

(٢) ابن عبد ربة/العقد الفريد/٢٨٨/١ ؛ عبد الرحمن المغيري/الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب/ص٨٠-٨١ ؛ عنزة : عنزة بن وائل اخوة بكر بن وائل احدى قبائل العرب/ابن دريد /الاشتقاق/ص٣٢١

(٣) البخاري/الصحيح/٩/٨

(٤) ابن حجر/فتح البارئ/٣٥/١٢ ؛ جواد علي/المفصل/٥٦٧/٥-٥٦٨

(٥) شاكر مجيد/التنشئة الاجتماعية عند العرب/ص١٨٢

(٦) ذي الاصبع العدواني/الديوان/ص٧١

(٧) السجستاني/المعمرون والوصايا/ص١٨

(١) زهير بن ابي سلمى/الديوان/ص٩٥؛ ثعلب /شرح ديوان زهير/ص١٦٢

كما كان العربُ يذكرون بصلة الرحم عندما يعتدي عليهم احد من ذوي ارحامهم فيذكروهم بالصلة بينهم ، كقول زهير:

**خذوا حضكم ياآل عكرم واذكروا اواصرنا والرحم بالغيب تذكر**(٢)

فذكرهم زهير في حظهم من صلة القرابة و ألا يفسدوها فيما بينهم ، والرحم التي بين زهير وبينهم ان زهير من مزينة من ولد بن طايخة بن الياس بن مضر، وهؤلاء أي آل عكرم من ولد قيس عيلان بن مضر(٣). وهنا حاتم الطائي الذي يحفظ صلة رحم ابن عمه بقوله:

**ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي شهوداً وقد ادى باخوته الدهر**(٤)

كما كان العرب قبل الاسلام يصلون جارهم ايضاً ، ومن الذين فعلوا هذا حاتم الطائي ويخبرنا عن ذلك قوله:

**وما تشتكيني جارتي غير انها اذا غاب عنها بعلها لا أزورها**
**سيبلغها خيري ويرجع بعلها اليها ولم يُقصر علي ستورها**(٥)

ان رابطة الدم والنسب رابطة قوية تشد ابناء القبيلة بعضهم الى بعض فهم كالجزء الواحد فالخير يصيبهم كلهم والشر يعمهم جميعهم(٦)، وقد تمسك العرب بالقرابة وصلة الرحم حتى غدت لها قدسية اصبح لزاماً على كل واحد ان ينصر أخاه ويؤازره ويقيل عثرته ويقدم التضحيات من اجله ، وانهم لم يتخلوا عن القريب مهما كانت علاقته بهم(٧).

## ٤- التكافل الاجتماعي:

(٢) زهير بن ابي سلمى/م.ن/ص٣١ ؛ ثعلب/م.ن/ص٢١٤
(٣) ثعلب/المصدر السابق/ص٢١٤
(٤) حاتم الطائي/الديوان/ص٥٤ ؛ ابن الكلبي/ديوان شعر حاتم و أخباره/ص٢٤٧
(٥) حاتم الطائي/م.ن/ص٥٤ ؛ ابن الكلبي/م.ن/ص٢٤٧
(٦) ابي الهلال العسكري/جمهرة الامثال/٢/٢٩
(٧) شاكر مجيد/التنشئة الاجتماعية عند العرب/ص١٨٤

التكافل من الكفل وهي الاعالة والانفاق والضم ، والكافل هو العائل والقائم بامر اليتيم والمربي له[١]، اما اصطلاحاً ، فالتكافل الاجتماعي هو ضمان الاغنياء والمقتدرين من الناس وولاة الامر تحملهم مسؤولية المؤونة والانفاق على الفقراء والمحتاجين والاخذ بأيدي الضعفاء ورفع الظلم عنهم واعالة الايتام حتى يبلغوا اشدهم ، ورعاية الارامل والمقعدين والمرضى ن وغرس بذور الحب والتعاون والمؤاخاة بين ابناء المجتمع، لخلق مجتمع قويم[٢].

لقد أهتم العرب قبل الاسلام بالتكافل الاجتماعي ، حتى ان الرسول (ﷺ) كان يتكفل اليتامى ويرعى ارامل قبل بعثته النبوية ،حيث وصفه عمه ابو طالب بقوله:

**وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصة للارامل[٣]**

فقد برزت ظاهرة اجتماعية سلبية في مكة ، بفعل الفقر والجوع عرفت بأسم الاعتفاد واستمرت هذه الظاهرة حتى زمن هاشم بن عبد مناف[٤]، والاعتقاد هو ان يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل احداً حتى يموت جوعاً فكانوا اذا اشتد بهم الجوع وارادوا الاعتقاد اغلقوا عليهم باباً وجعلوا حظيرة من الشجر يدخلون فيها ليموتوا جوعاً [٥]. وهكذا كانت تجري الامور حتى نشأ هاشم فلما نبل وعظم قدره في قومه، جمع قريشاً وقال لهم "يا معشر قريش ان العز مع الكثرة ، وقد اصبحتم اكثر العرب اموالاً واعزهم نفراً وان هذا الاعتفاد قد اتى على كثير منكم" ثم بسط لهم رأيه الذي قبله قريش وذلك ان يلحق بكل رجل غني رجلاً فقيراً ، فالفقير يعين الغني في رحلاته مع القوافل ويعيش في ظله بفضله امواله ، وكان ذلك قطعاً للاعتفاد فألف هاشم بين الناس[٦]. وقد سجل لبني عبد مناف هذه المنقبة الشاعر مطرود الخزاعي بقوله:

---

(١) الفراهيدي/العين/٥/٣٧٣ ؛ الزمخشري/اساس البلاغة/ص٥٤٨ ؛ ابن منظور/لسان العرب/١١/٥٨٩-٥٩٠ ؛ الزبيدي/تاج العروس/٨/٩٩

(٢) مؤيد ابراهيم محمد/التكافل الاجتماعي في صدر الاسلام والعصر الاموي /ص٦

(٣) ابي طالب/الديوان//ص١٩٣ ؛ ابن هشام/السيرة النبوية/٢/١٤ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢/٢٤٩ ؛ السهيلي/الروض الانف/٢/٢٨

(٤) صالح موسى درادكة/بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام/ص١١٣

(٥) ابن منظور/المصدر السابق/٤/٢٨٧

(٦) السيوطي/الدر المنثور/٦/٢٩٧ ؛ صالح موسى درادكة/المصدر السابق/ص١١٣ ؛ كستر/الحيرة ومكة/ص٥٠

**يا ايها الرجل المحول رحله هلا سالت عن آل عبد مناف**
**الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي** (١)

كما مدح حاتم الطائي بني بدر بن عمرو بن فزارة لتكافلهم ايضاً بقوله :

**الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر** (٢)

كما كان حكيم بن حزام ، اعتاد على توزيع ارباح قوافله على فقراء ومحتاجي قومه فلقد جاء عنه انه قال "كنت اعالج البر في الجاهليةوكنت رجلاً تاجراً اخرج الى اليمن والى الشام في الرحلتين (رحلة الشتاء والصيف) وكنت أربح ارباحاً كثيرة واعود على فقراء قومي"(٣).

كما ان العرب قبل الاسلام سواء كانوا في البوادي او في الحواضر، فانهم شملوا الاطفال بالعناية والاهتمام، اذ لم يقتصر ذلك على ابائهم فقط، اذ كانوا موجودين ، بل تعدى الى مساهمة بعض الاهل والاقارب واشراف القوم في كفالة ابناء الفقراء والانفاق عليهم ، كما فعل الرسول (ﷺ) قبل البعثة الشريفة في كفالة ابن عمه علي بن ابي طالب (ع) ، وتكفل العباس بن عبد المطلب امر الانفاق على جعفر بن ابي طالب (ع) ورعايته ، لما وصف به ابي طالب بانه كان كثير العيال، قليل المال(٤) ، فكانت فكرة المخالطة بين الاغنياء والفقراء ورعاية الاغنياء للفقراء، والارامل واليتامى والمحتاجين وتكافلهم هذا ، من المثل العليا في المجتمع العربي قبل الاسلام.

---

(١) ابن هشام/السيرة النبوية/١/٢٠٣ ؛ السهيلي/الروض الانف/١/٢٠٤

(٢) حاتم الطائي/الديوان/ص٤٧ ؛ ابن الكلبي/ديوان شعر حاتم واخباره/ص٢١٧ ؛ والنحيت : الرديء من كل شيء، النضار: الذهب/حاتم الطائي/م.ن/ص٤٧

(٣) مصعب الزبيري/نسب قريش/ص٣٦٧ ؛ عبد القادر بدران/تهذيب تاريخ دمشق الكبير/٤/٤١٧ ؛ كستر الحيرة ومكة/ص٥٣

(٤) ابن هشام/المصدر السابق/١/٢٨٥ ؛ مؤيد ابراهيم/التكافل الاجتماعي /ص٢١

# المبحث الخامس
# عقوبـات العـرب

١-الحلـف:

مـن الامـور التـي كانـت عنـد العـرب قبـل الاسـلام ، وقـد ذكرهـا لنـا الحـديث الشـريف فـي الصحيحين الحلف فقد روي عن رسول الله (ﷺ) انه قال "من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فكانت قريش تحلف بابائها فقال لا تحلفوا بابائكم"[١]، وفي حديث اخر عنه (ﷺ) قال " لا تحلفوا بابائكم .. ولا تحلفوا بالطواغي ولا بابائكم..."[٢]، والحلف هو القسم او اليمين ، وهو عقد بالعزم والنية ، وقد سمي يميناً لان العرب من عادتها في القسم انها كانت اذا تحالفت ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه او انهم كانوا يتماسحون بايمانهم فيتحالفون ، ومن هنا اطلق اليمين[٣]. ومن شدة افراط العرب قبل الاسلام بتعظيم ابائها وحلفهم بها ، فقد نبذها الاسلام حيث قال الرسول (ﷺ) في خطبة يوم فتح مكة "ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها للاباء..."[٤]. فقد كان العرب قبل الاسلام يقفون بالموسم ويذكرون اباءهم[٥]. وكان العرب قبل الاسلام كثيراً ما يحلفون بابائهم ويذكرونهم في ايمانهم ولذلك نهى النبي (ﷺ) عن فعلهم هذا.

وهناك عدة صيغ اتبعها العرب قبل الاسلام في اداء الحلف او اليمين ، فقد ذكر لنا الحديث الشريف اعلاه بأن العرب كانت تحلف بالطواغي[٦]، فقد حلفت العرب قبل الاسلام باصنامها وانصابها ، فكانوا يقولون " لا واللات والعزى ومناة"[٧]، فهذا طريف بن العاصي الدوسي مخاطباً الحرث بن ذبيان في حضرة احد ملوك حمير في معرض رده عليه "اما والاصنام المحجوبة والانصاب المنصوبة ، لئن لم تربع على ظلعك وتقف عند قدرك لأدعن حزنك سهلاً ..."[٨] وبالرغم من هذا الا ان الحلف بالله كان رأس الايمان لدى غالبة العرب الذين هم على ملة الحنيفية وورثة كل بني اسماعيل (ع) ، واخوالهم من جرهم عامة ومن هبط بطحاء مكة من خزاعة ، وقريش وان دخلتها الشوائب الوثنية في تلك الفترة التي امتدت من عهد عمرو بن لحى الخزاعي الى قيام

---

(١) البخاري/الصحيح/٤/٢٣٥ ؛ مسلم/الصحيح/٥/٨١

(٢) البخاري/م.ن/٧/٩٨ ، ٨/١٧٠ ؛ مسلم /م.ن/٥/٨٢ ؛ والطواغي : جمع طاغية وهي ما كانوا يعبدونه من الاصنام وغيرها. ابن منظور /لسان العرب/ابن الاثير /جامع الاصول/٢/١٢٨

(٣) ابن منظور/م.ن/٩/٥٣ ؛ الزبيدي /تاج العروس/٩/٣٧٢ ؛ النجيرمي/ايمان العرب في الجاهلية/ص٣٤

(٤) الطبري/التاريخ/٣/٦١ ؛ احمد زكي صفوت/جمهرة خطب العرب/١/٥٢

(٥) العيني/عمدة القارئ/٢٣/١٧٩ ؛ عبد الكريم المدرس/مواهب الرحمن في تفسير القران/٢/٣٥٤

(٦) البخاري/المصدر السابق/٧/٩٨ ؛ مسلم/المصدر السابق/٥/٨٢

(٧) النجيرمي/المصدر السابق/ص٢٣

(٨) احمد زكي صفوت/المصدر السابق/١/٥-٧

الدعوة الاسلامية ، فقد كان من عادتهم ان يحلفوا بالله وهوالرب الاعظم في جزيرة العرب[١] ، واقسمت العرب بالهتها وقد اشركتها بالله وان الله تعالى اكبر منها ، وذلك لقول اوس بن حجر:

**وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله ان الله منهم اكبُر** [٢]

كما كانت من صيغهم بالحلف بالله قولهم "لا والذي يراني من فوق سبعةارقعة" وقولهم " لا ورب الشمس والقمر" و "ايم الله" "ورب الحل والاحرام" وغيرها[٣] كما اقسمت العرب بالماء والسماء والنجوم كقولهم "لا والسماء ، لا والماء ، لا والطارقات.."[٤]. كما كان من أيمانهم "لا وجدك" والجد هو الحظ[٥]، كما قسموا بالعمر كقولهم "لا وعمرك"[٦]. كما كانوا يحلفون بالدم، فكانوا يقولون "الدم الدم والهدم الهدم" والمعنى دمائنا ودماؤكم وهدمنا هدمكم والهدم اسم البناء البناء المهدوم أي فما هدم لكم من بناء او شأن فقد هدم لنا وما اريق لكم من دم فقد أريق لنا ، يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة انفسنا ، وعبروا على استعمال ذلك يتوارثونه الى ان اتى الله بالاسلام[٧] ، كما كان العرب يستعملون عبارات للتوكيد على ايمانهم ومن هذه العبارات انهم كانوا يقولون " ما بل بحرصوفه ، ومارسا ثبير وغيره من الجبال فكل قبيلة كانت تذكر الجبال التي تعرفها ، وما اقام رضوى وعهد لا يزيده طلوع الشمس الاشدا وطول الليالي الامدا.."[٨]. كما كانوا لتوكيد العهد على الحلف بينهم يمسحوا الكعبة بايديهم توكيداً على انفسهم، كما فعلت قريش والاحابيش على الركن عند الكعبة[١] كما تحالفوا عند بيوت اصنامهم وانصابهم وذلك لتقديمهم لها واعتقادهم بقدرتها

---

(١) النجيرمي/ايمان العرب/ص١-٤ ؛ **Rodinson\Mohammed, P.16**

(٢) اوس بن حجر/الديوان/ص٣٦

(٣) لمزيد من المعلومات عن صيغ الحلف بالله وايمان الجاهلية به انظر: النجيرمي/المصدر السابق/ص١٤-٢٢ ؛ جواد علي/المفصل/٦/٥١١-٥١٤

(٤) النجيرمي/المصدر السابق/ص٢٧

(٥) النجيرمي/المصدر السابق/٢٦

(٦) جواد علي/ المصدر السابق/٦/٥١٤

(٧) النجيرمي/المصدر السابق/ص٢٩-٣٠

(٨) الجاحظ/ابيان والتبيين/٣/٥-٦ ؛ ابي الهلال العسكري/الاوائل/ص٢٨-٢٩ ؛ النجيرمي/المصدر السابق/ص٣٠ ؛ دلال جويد تعبان/الاحلاف في الشعر العربي قبل الاسلام/ص٥١

(١) الفاسي/شفاء العزام/٢/٧٦-٩٨

بانزال العقاب على من ينقض الحلف او العهد كما انهم يضيفوا لها مسحة القداسة بما يردته ويعتقدونه مقدساً [٢].

وكانت العرب قبل الاسلام تحلف اليمين. وكانوا يمتنعون منها بدءاً ليغروا غرماؤهم بذلك وكانوا يأتون باليمين في البيع والشراء والدين وفكه ، كما قال الاخيل بن مالك الكلابي:

**تمنيت لما قيل لي احلت هنيهة لتحلوا في النوكي الخيساس يميني**
**فلما راوا مني التمنع خيلوا صعوبتها عندي كقطع وتيني**
**ولم يعلموا اني قديماً اعدها لغل خناقي من وثاق ديوني[٣]**

كما انهم كانوا يحلفون اليمين على الاشياء الخطيرة والكبيرة ، لا على أي شيء فيقول شاعرهم:

**يقولون لا تحلف فقلت مبادراً أبى الله اني في اليمن مخاطر[٤]**

كما ايضاً كان من العرب من يتبجح باليمين ويبذلها لغريمه من غير تمنع ، كما قال احد شعرائهم:

**لهان علينا حلفة ابن محلق اذا رفعت اخفاقها حلقاً صغرا[٥]**

(٢) دلال جويد تعبان/الاخلاق في الشعر العربي قبل الاسلام/ص٣
(٣) ابي عيان البتري/الحماسة/ص٤١٧
(٤) البحتري/م.ن/ص٤١٨
(٥) البحتري/المصدر السابق/ص٤٢٠

وقد ذكر لنا صحيح البخاري ، احدى طرق الحلف واليمين عند عرب قبل الاسلام ، ففي حديث ابن عباس انه قال " فأن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه او نعله او قوسه"[١] فيبدو ان القاء السوط او النعل او القوس وهي من مراسيم الحلف او الكيفية له عند العرب ، كما كانت لديهم كيفية اخرى للحلف ، فقد كانوا يوقودون ناراً تعرف باسم نار الحلف[٢] فيعقدون حلفهم عندها ويذكرون منافعها ويدعون بالحرمان والمنع من غيرها على من ينقض العهد ويحل العقد ويهولون على من يخاف على الغدر، وفي حق هذه النار قال اوس بن حجر:

**اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف**[٣]

٢- السرقة :

لقد اخبرنا صحيحا البخاري ومسلم، عن حال السرقة وقصاص عرب قبل الاسلام بحق السارق وذلك بقوله (ﷺ) "انما هلك الذين قبلكم انهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف"[٤]، فالحديث الشريف يخبرنا عن حد من حدود الجاهلية تجاه جريمة السرقة كانوا يمارسونها ضد السراق قبل الاسلام، فقد كانوا يميزون في قصاصهم بين الشريف والوضيع ، فقد كان في الجاهلية ان بيت مقيس بن عبد القيس السهمي كان مألفاً لشبان قريش وكان له قينتان يقال لهما اسماء وعثمة يغنيانهم ، وكان ديك ودييك الخزاعيان يخدمانهم فنفذ شرابهم ذات يوم ونفقتهم فعمد ابو لهب وكان من جملتهم ، الى غزال كان في الكعبة فتناوله ليلاً وكسره واخذ ما فيه من ذهب وياقوت وكان له قرطان وهبهما لاسماء وعثمة ثم صاروا الى عير نزلت بالابطح تحمل الخمر فاشتروا ، ثم مر العباس بن عبد المطلب ، بدور بني سهم عشياً فسمع القينتين تتغنيان وتقولان بسرقة واخذ غزال الكعبة فعرف العباس، ابا طالب فجاء في نفر حتى دنوا الباب

---

(١) البخاري/الصحيح/٢٣٨/٤

(٢) النويري/نهاية الارب/١١١/١ ؛ القلقشندي/نهاية الادب في معرفة انساب العرب/ص٤٦٢ ؛ السويدي/سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب/ص١١٩

(٣) اوس بن حجر/الديوان/ص٦٩ ؛ الجاحظ/البيان والتبيين/٥/٣ ؛ ابي الهلال العسكري/ديوان المعاني/٢٨٧/١ ؛ النويري/المصدر السابق/١١١/١ ؛ النجيرمي/ايمان العرب /ص٣١ ؛ دلال جويد تعبان /المصدر السابق/ص٥١

(٤) البخاري/المصدر السابق/١٦/٨؛ مسلم /الصحيح/١١٤/٥ ؛ ورواية مسلم ".. اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد"

فسمعوا قول القينتين فلما صحوا هرب بعضهم واخذت القينتان فوجد عندهما القرطان فقالتا انما نحن امتان فخليتا واخذ ديك فقطعت يده وتجافوا عن ابي لهب لشرفه ، وكان الغزال اهداه الى البيت اسفنديار الفارسي حين سمع بذكر البيت بحجج اليه(١)، وتخبرنا الراويات التاريخية ان اهل مكة قبل الاسلام كانوا يقتصون من السراق وكانوا يعاقبونه بقطع يده اليمنى(٢)، وان قريش هم اول من قطع الايدي في السرقة قبل الاسلام(٣)، ويقال ان اول من قطع من قريش هو عبد المطلب ، جد الرسول (ﷺ)(٤)، بينما هناك من يرجعها الى الوليدبن المغيرة المخزومي، بانه اول من قطع يد السارق، فصار عمله سنة في معاقبة السرقة(٥)، وكانت حد القطع من طرف الزند، أي قطع الكف باكملها ، وذلك لقول مالك بن عميلة بن السباق ، مخاطباً حميد بن زهير وهو ابن عم مليح ومدرك بن عوف وكان يلقب درواساً عندما سرقا الكعبة :

**ليالي بانت كفه من ذراعه فأصبح لايدنو لقرن ينازعه**
**ودواس مخزوم تركنا مجدلاً بما قدمت اظفاره واشاجعه**
**فامسى تليلاً للسباع تنوبه تسيل دماء آرابه وكراسعه** (٦)

ويذكر لنا ابن حبيب من قطعت قريش رجالاً في الجاهلية في السرقة منهم (وابصة بن خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سرق في الجاهلية فقطعت يده وعوف بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، والخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وعبيد الله بن عثمان بن عمرو من يتم ، قطع في سرقة

---

(١) ابن دريد/الاشتقاق/ص١٢١ ؛ ابي الهلال العسكري/الاوائل/ص٤٢-٤٣

(٢) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٧ ؛ الديار بكري/تاريخ الخميس/١٨١/١ ؛ الشهرستاني/الملل والنحل/٢٤٩/٢ ؛ ابن حجر/فتح الباري/٧٧/١٢

(٣) ابن كثير/التفسير/ ٥٥/٢

(٤) ابن رستة/الاعلاق النفسية/ص١٩١ ؛ جواد علي/المفصل/٦٠٥/٥

(٥) الطبري/التفسير/١٤٨/٦ ؛ ابن الجوزي/المدهش/ص٤٥ ؛ القلقشندي/صبح الاعشى/٤٣٥/١ ؛ طاهر خليل حبوش/اوائل العرب عبر العصور والحقب/ص٢٧٥

(٦) ابن حبيب/المصدر السابق/ص٣٢٨ ؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٢٤٥ - ٢٤٦

ابل ، ومدرك بن عوف بن عبيد بن مخزوم، ومليح بن شريح بن الحارث بن اسد ومقيس بن قيس السهمي وكانا سرقا حُلي الكعبة في الجاهلية)[1]، ويبدو من خلال هذا النص ان عقوبة القطع كانت عقوبة عامة لمن سرق، دون الاخذ بنظر الاعتبار للشيء المسروق وكميته ، فنلاحظ بانهم قطعوا يد من سرق الابل وكذلك من سرق الحُلي الذهبية من الكعبة ، ولذلك عندما جاء الاسلام ، فيما بعد قد هذبها وحدها ، ووضع لها حدود وشروط لقطعها ، وذلك يقول الرسول (ﷺ) "لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا"[2].

٣- القسامة

ومن اساليب القصاص التي كانت عند العرب قبل الاسلام، وقد ذكرها لنا الصحيحان القسامة وهي كلمة مشتقة من القسم وهو اليمين، وكان من اعراف العرب قبل الاسلام انه اذا قتل شخص في منطقة ولا يعرف قاتله يطلب اهل المقتول ان يقسم خمسون رجلاً من اهل البلد او القوم الذي وجد فيها القتيل، وليس يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون بأن لا علم لهم ولا دراية بقاتل القتيل، فان قسم المدعون استحقوا الدية ، وان أقسم المتهمون لم تلزمهم الدية[3]، وقد وردت القسامة في حديث ابن عباس (رض) قال فيه "اول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم ، فكان رجل من بني هاشم وهو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف ، استأجره رجل من قريش، وهو خداش بن عبد الله بن ابي قيس من بني عامر بن لؤي ، فأنطلق معه في ابله فمر عمرو بن علقمة وقد انقطعت عروة جوالقه* فقال اغثني بعقال اشد به عروة جواليقي، لا تنفر الابل فاعطاه عقالاً فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيراً واحداً فقال خداش ، ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فأين عقاله قال فحذفه بعصا كان فيها أجله،فمر به رجل من أهل اليمن فقال أتشهد الموسم قال ما اشهد وربما شهدته ُ قال هل انت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر قال نعم قال فكنت اذا انت شهدت الموسم فنادا ياآل قريش فاذا اجابوك فناد يا آل بني هاشم فان اجابوك فأسأل عن ابي طالب فاخبره ان فلاناً –أي خداش– قتلني

(١) ابن حبيب/المحبر/ص٣٢٨؛ وكذلك ايضاً انظر: ابن الكلبي/المثالب/ورقة ١٠

(٢) مسلم /الصحيح/١١٢/٥؛ الصنعاني/سبل السلام/١٢٣٠/٤

(٣) الخوارزمي/مفاتيح العلوم/ص١٥ ؛ النووي/تاج العروس/شرح مسلم/١٢٦/١١-١٢٧ ؛ ابن حجر/فتح الباري/٢٠٧/١٢؛ العيني/عمدة القارئ/٥٩/٢٤ ؛ الزبيدي/تاج العروس/٢٦/٩ ؛ جواد علي /مقومات الدولة العربية/ص٦٦

* الجوالق: الأوعية، وهو الوعاء الذي يوضع فيه الطعام. أبن منظور/لسان العرب/٣٦/١٠

في عقال ومات المستأجر – عمرو بن علقمة بن المطلب– فلما قدم الذي استأجره –أي خداش– اتاه ابو طالب فقال ما فعل صاحبنا قال مرض فأحسنت القيام عليه توليت دفنه قال قد كان اهل ذاك منك، فمكث حيناً ، ثم ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه وافى الموسم ، فقال يآل قريش قالوا هذه قريش قال يآل بني هاشم قالوا هذه بنو هاشم ، وقال اين ابو طالب قالوا هذا ابو طالب ، قال أمرني فلان –أي عمرو بن علقمة–ان ابلغك رسالة ان فلاناً –أي خداش– قتله في عقال، فأتاه ابو طالب فقال له اختر منا احدى ثلاث ان شئت ان تؤدي مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا، وان شئت حلف خمسون من قومك ، انك لم تقتله فان أبيت قتلناك به، فاتى قومه فقالوا تحلف ، فأتته امراة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم وقد ولدت له فقالت يا ابا طالب احبُ ان تجيز ابني هذان بعيران واقبلهما عني ولا تصبر يميني حيث تصبر الايمان فقبلهما ، وجاء ثمانية واربعون فحلفوا ، قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية واربعين عين تطرف[1]، فهذا الحديث الوارد يخبرنا بأن اول قسامة كانت في بني هاشم ، الا اننا نرى القسامة كحكم من الاحكام الجنائية عند العرب قبل الاسلام لا يمكن القطع بتحديد زمان ظهوره وبانه كان في بني هاشم او انه ظهر قبيل الاسلام وان ابا طالب هو اول من حكم به ، وذلك لان العرب قبل الاسلام كانوا يقتلون بالقسامة[2]، كما انه يستفاد من الرواية السابقة الذكر بانه كان معروفاً عند العرب، وذلك لما طلبت المرأة الهاشمية من ابي طالب ان يعفوا ابنها من القسم، ولما فدى الرجل منهم فسه ببعيرين ولما قبلوا قوم خداش اصلاً القسامة ، لو لم يكونا يعرفونها جيداً ، كما ان هناك روايات تاريخية تذكر ان غير ابي طالب من حكم بالقسامة ، فقد جاء ان اول من حكم بالقسامة لقريش هو الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك لقول أي طالب:

**هلم الى حكم ابن صخره انه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل**
**كما كان يقضى في امور تنوينا فيعمد للامر الجميل ويفصل[3]**

(١) البخاري/الصحيح/٤/٢٣٦-٢٣٧؛مسلم/الصحيح/٥/٦٨؛ وقد ذكر الرواية كذلك ابن حبيب/المحبر/ص٣٣٥-٣٣٧؛ ابي الهلال العسكري/الاوائل/ص٣٦-٣٧

(٢) ابن حجر/فتح البارئ/١٢/٢٠٩

(٣) ابي طالب/الديوان/ص٣٤١ ؛ ابن حبيب/المصدر السابق/ص٣٣٧ ؛ ابن رسته /الاعلاق النفسية/ص١٩١ ؛ ابن الجوزي/المدهش/ص٤٥

كما يذكر ابن حبيب في رواية اخرى بانهم رضوا بحكم ابي سفيان بن حرب، ويروي قيس بن ابي طالب ان يقول فيه:

**هلم الى حكم ابن حرب فانه سيحكم فيما بيننا ثم يفصل**[١]

الا ان المرجح هو الوليد بن المغيرة لانه يومئذ اسن قريش[٢] ومما تقدم يتبين لنا بأن القسامة كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ولو لم تكن معروفة . لما أمر بها ابو طالب مباشرة للاحتكام. وقد اقر الاسلام القسامة كما كانت عليه عند العرب قبل الاسلام، وذلك بحديث "ان رسول الله (ﷺ) امر القسامة على ما كانت عليه في الجاهلية"[٣] وقد حكم بها الخليفة عمر (رض) فيما بعد[٤].

٤- الديــة

لقد اشار الحديث السابق في القسامة الى نوع من انواع القصاص والحكم عند العرب قبل الاسلام ألا وهي الدية، وذلك بقول ابي طالب للقاتل "... ان شئت ان تؤدي مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا.."[٥] والدية هو التعويض عمن وقع الضرر عليه وغرماً يؤديه الجاني من ماله[٦]، وكانت الدية عند العرب من الابل وتعطى لأولياء المقتول، وتختلف الدية باختلاف درجات القبائل ومنازل الناس ، فقد تكون عشرة من الابل ، وقد تبلغ الفاً ، فاذا كان القتيل من عامة الناس ومن القبائل الصغيرة الضعيفة كانت ديته قليلة، اما اذا كان من اشراف القبيلة زادت ديته عن ذلك تبعاً لمنزلة القتيل ولمكانته الاجتماعية واذا كان القتيل ملكاً ، كانت ديته الفاً من الابل، وتسمى هذه الدية بـ(دية الملوك)[٧]. وتكون دية الصريح دية كاملة (مائة من الابل ) اما اذا كان القتيل حليفاً تكون ديته عندئذ نصف دية الصريح، وكذلك اذا كان القتيل هجيناً ، فتكون ديته ايضاً نصف دية

---

(١) ابي طالب/الديوان/ص٣٤١٤ ؛ ابن حبيب/المحبر/ص١٣٨

(٢) جواد علي/المفصل/٦٠٣/٥ ؛ طاهر جليل حبوش/اوائل العرب/ص٢٧٧

(٣) مسلم/الصحيح/١٠١/٥ ؛ ابن سلام/سبل السلام/١١٨٩/٣

(٤) للمزيد من المعلومات راجع : الشافعي/الام/٢٥٦/٧

(٥) البخاري/الصحيح/٢٣٧/٤ ؛ مسلم/المصدر السابق/٦٨/٥

(٦) القالي/الامالي/١٠٤/١ ؛ جواد علي/المصدر السابق/٥٩٢/٥

(٧) حيث دفع سيار بن عمرو الفزاري واخيه لامه الحارث بن سفيان بن مرة بن عوف الصاردي، الف بعير للاسود بن المنذر ملك الحيرة دية قتل ابنه من قبل الحارث بن ظالم بن غيظ المري له. ابو الفرج الاصفهاني/الاغاني/١١٧/١١ ؛ الالوسي /عقوبات العرب/ص٦٠-٦٢؛ جواد علي/المصدر السابق/٥٩٢/٥

الصريح، وتكون دية المرأة نصف دية الرجل، كما كانت هناك بعض القبائل قد حددت هي دية قتلاها وفرضتها فرضاً [١]، كما كان هناك نوع من الديات تغطى في الحروب بين القبائل فبدل ان تعطى الابل والاموال او القتل، فأنهم كانوا يرهنون ابناءهم عند القبائل الاخرى ، مثلما حصل في حرب الفجار الثانية بين كنانة وقريش وبين قيس، فعندما زادت قتلى قيس على كنانة بعشرين رجلاً رهن حرب ابن امية ابنه ابا سفيان، ورهن الحارث بن كلدة العبدي ابنه النضر، ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث[٢]، الا ان اغلب الحكام كانوا يحكمون بمئة من الابل في ديات القتلى ، كما ذكر الحديث ، وقد نُسب هذا الحكم الى (ابي سيارة عميلة بن الاعزل) فهو اول من جعل الدية مائة من الابل،وان اول من أودي بالابل من العرب قُريد بن بكر بن هوازن قتله اخوه معاوية[٣]. كما نسب هذا الحكم الى (عبد المطلب) جد الرسول (ﷺ) فقالوا انه اول من سن الدية مئة من الابل[٤] هذا وتدفع الدية الى ولي القتيل او الى اوليائه الشرعيين، أي الذين لهم حق المطالبة بدم القتيل ، وهم وحدهم لهم حق الفصل في موضوع الدم[٥]. هذا مع ان قتل القاتل أفضل الحلول عندهم[٦]، ومع ذلك فقد كان هناك من العرب من يأخذ دية القتيل الذي يقتل له من قوم القاتل ويصالحون عنه بالدية ، فيخرج القاتل وقد أمن في نفسه فيقتله ويرمي اليه بالدية[٧]، وذلك في حين ان منهم من يأنف من اخذ الدية ويراها من العار[٨].

(١) جواد علي/المفصل/٥/٥٩٢-٥٩٣ ؛ والصريح: هو الذي يرتبط بالقبيلة عن طريق الدم والنسب، الحليف : هو الذي يأوي الى قبيلة من قبيلة اخرى فتقبله القبيلة بينها الا انه لا يرتبط بها عن طريق الدم والنسب ، اما الهجين : فهو الذي يكون ابوه غير معروف او امه . الفيروز ابادي/القاموس والمحيط/٤/١٣٣، ٢٧٩

(٢) محمد احمد جاد المولى بك/ايام العرب في الجاهلية/ص٣٣٧

(٣) السهيلي/الروض الانف/١/١٤٦-١٧٦ ؛ ابن رسته/الاعلاق النفسية/ص١٩

(٤) ابن سعد/الطبقات/١/٨٩ ؛ ابن رسته/م.ن/ص١٩١ ؛ ابن الجوزي/المدهش/ص٤٥. ؛ القلقشندي/صبح الاعشى/١/٤٣٥ ؛ كما كان ابو بكر الصديق ولي امر الديات والعزم في قريش قبل الاسلام/السيوطي/تاريخ الخلفاء/ص٣١

(٥) جواد علي /المصدر السابق/٥/٥٩٧

(٦) جواد علي/المصدر السابق/٥/٥٩٨ ؛ عبد المنعم ماجد /التاريخ السياسي للدولة العربية/ص٥٣ ؛ فيليب حتى/تاريخ العرب/ص٥٥ ؛ الالوسي/عقوبات العرب/٤٢-٤٦

(٧) السيوطي/الدر المنثور/١/١٧٣

(٨) الالوسي/المصدر السابق/ص٣٨-٣٩

# الفصل الثاني

# الحالة الفكرية عند العرب قبل الإسلام

## توطئة

لقد احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية والمعارف والعلوم حيزاً كبيراً ومهماً في حياة الجماعات الإنسانية منذ القدم، فليس هناك جماعة من الجماعات لم تحيي حياة دينية * على نحو معين، فالدين قديم قدم الإنسان نفسه، وأثاره واضحة في الجانب الحضاري، وفي تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات، وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، لهذا فالدين من بين أهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الفرد، واتخذت أشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف الجماعات الإنسانية أو ضمن نطاق الجماعة الواحدة. وقد كان العرب قبل الإسلام من بين الأمم التي تنوعت عندهم المعتقدات والعبادات الوثنية في شبه الجزيرة العربية [1].

وقد ورد في الصحيحين من أحاديث ذكرت العديد من أصناف العبادة عند العرب قبل الإسلام، كما جاء فيه الإشارة إلى ذكر طقوس العبادات والمعتقدات عندهم، بالإضافة إلى ان الحديث النبوي تطرق أحياناً إلى بيان ما كان سائداً عند العرب قبل الإسلام من معارف وعلوم، وهذا ما سنوضحه من خلال سير البحث.

---

* يعد الدين من جملة الموضوعات التي يصعب وضع تعريف لها ويعود ذلك إلى التنوع الهائل للأديان في المجتمعات الانسانية وقد بذل العلماء، ما في وسعهم بغية الحصول على وجوه مشتركة لتعريف الأديان ولكن النجاح لم يحالفهم الأمر الذي أدى إلى وضع تعاريف لا حصر لها للدين تفتقد جميعها إلى الجامعية والمانعية فقد قيل في تعريف الدين انه الاعتقاد بأمر مقدس، وقيل: هو الايمان بموجودات روحانية وقيل: ان الدين عبارة عن الاعتقاد بقوة أو قوى فوق البشرية ينبغي إطاعتها وعبادتها. وللتفصيل راجع: حسين توفيقي/ دروس في تاريخ الأديان/ ص ٩-١٠.

[1] راجع اليعقوبي/ تاريخ اليعقوبي/ ١/٢٥٤-٢٥٧؛ ابن رسته/ الاعلاق النفسية/ ص ٢١٧؛ المسعودي/ مروج الذهب/ ٢/١٣٣-١٣٤؛ ابن حزم/ جمرة انساب العرب/ ص ٤٩١؛ محمد جمال الدين سرور/ قيام الدولة العربية الإسلامية/ ص ٥٤-٦٣؛ سيد أمير علي/ مختصر تاريخ العرب/ ص ٩؛ عبد العزيز سالم/ تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ ص ٤٥٧-٤٩٠؛ غوستاف لوبون/ حضارة العرب/ ص ٩٧-١٠٠؛ ابراهيم نمير سيف الدين وآخر/ تاريخ العرب وعصر النبوة/ ص ١٦-١٨؛ صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/١٦٩-١٧١

# المبحث الأول
# المعتقدات والمعبودات

## ١- الأصنام والأنصاب:

كانت الديانة الوثنية هي السائدة عن العرب قبل الإسلام حيث عبدوا الأصنام والأنصاب، وقد أشار الصحيحان إلى هذه العبادة، فقد قال عبد الله بن مسعود (رض) " دخل النبي (ﷺ) مكة وحول البيت ثلثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول جاء الحق وزهق الباطل[١] وهذا الحديث يدل على ما كان لهذه العبادة من أهمية في حياة عرب قبل الإسلام، فقد كانت هذه العبادة رئيسية ومنتشرة انتشاراً واسعاً قبل الإسلام في جزيرة العرب[٢].

حتى إن الأخبار التاريخية وصفتهم بأنه " كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا اراد احدهم السفر، كان آخر ما يصنع في منزله ان يتمسح به، وإذا قدم من سفره، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله ان يتمسح به ايضاً .. وأشتهرت العرب في عبادة الإصنام فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بين نصب حجراً امام الحرم وامام غيره، مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت، فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً، وجعل ثلاث اثافي لقدره، واذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر، فعل مثل ذلك" [٣] فقد كان عباد الانصاب يمثلون السواد الأعظم من الأمة [١].

---

[١] البخاري/ الصحيح/ ٣/١٠٨/١/٥/٩٣؛ مسلم/ الصحيح/٥/١٧٣؛ وقد ذكر الحديث النبوي كلمة نصب، وبقي المصادر تذكر صنم، فلذلك هي نصب على حد لحفظ الحديث الشريف والنصب: هي حجارة منصوبة امام الحرم يطوفون بها ويذبحون عندها، ابن الكلبي/ الأصنام/ص ٣٣؛ ابن منظور/ لسان العرب /١٥/٢٤١؛ Beston،Sabic Dictionary، P.111 ، أما الأصنام وهو ما كان معمولاً من خشب أو ذهب أو فضة وله صورة وجسم. ابن الكلبي/م.ن/ص٥٣، ابن منظور /م.ن/١٥/٢٤١،كما يطلق على الصنم أيضاً كلمة وثن، والمزيد من التفاصيل حو هذا الموضوع ينظر: أبن منظور/م.ن/١٧/٣٣٣/ محمود سليم الحوت/ في طريق الميثلوجيا عند العرب/ص ٣٦-٣٨، جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/٦/٧٤؛ صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/١٩٦-١٩٧.

[٢] عفيف عبد الفتاح طبارة/ روح الدين الإسلامي/ ص ٩٠؛ ثابت اسماعيل الراوي وآخر/ محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول/ ص ٦٦؛ شوقي ضيف/ العصر الجاهلي/ ص ٨٩.

[٣] ابن الكلبي/ الأصنام/ ص ٣٣؛ ابن هشام/ السيرة النبوية/ ١/١٠٦

كما ان حديث ابن مسعود (رض) يعطينا صورة عن عدد الانصاب التي كانت تعبد والتي دخل رسول الله (ﷺ) إلى مكة وكسرها، وهي ثلثمائة وستون نصباً، وشكك أحد الباحثين بهذا العدد حيث يقول " لو جمعت أصنام العرب لزاد عددها على مئة صنم " [٢]. كما ان هنالك من يزيد في هذا العدد[٣] ويرى الدكتور صالح العلي " ان الانصاب كثيرة في الجزيرة، وهي لا تبقى ثابتة بل تتغير وتتبدل ويروى انه كان في الكعبة يوم الفتح (٣٦٠) صنماً ولا ريب ان الكعبة لا تتسع لمثل هذا العدد من الاصنام، كما لم يذكر العرب اسم أي صنم بالكعبة أو قربها غير هبل واساف ونائلة، والراجح ان المقصود بذلك الانصاب، وانها لم تكن في داخل الكعبة بل حولها وفي مكة نفسها " [٤].

والباحث يتفق مع هذا الرأي، فالحديث يشير بصراحة إلى انها كانت حول مكة، كما ان هناك من الباحثين من يؤكد وجود هذا العدد داخل مكة[٥].

وان وجود هذا العدد الكبير من الانصاب عند العرب قبل الإسلام، قد أعطى انطباعاً لدى البعض بأن العرب كانوا شديدي التدين بهذه الانصاب وعبادتها، حتى ان منهم من تسمى بأسماء معبودهم مثل: عبد ياليل، وعبدنهم، وعبد كلال، وعبد رضى [٦] وعبد شمس، وهب اللات وزيد مناف... ويدل هذا على انتشار عبادة هذه الانصاب التي جاءت بأسمائم كما يدل على شدة ارتباطهم به وتفاؤلهم بعبادته[٧]، كما يبدو ذلك واضحاً في معركة أحد هتف أبو سفيان باسم صنمهم قائلاً (أعل هبل أعل هبل)[٨] إلا ان هنالك من الروايات التاريخية التي تقول على عكس

---

[١] عمر رضا كحالة/ العالم الإسلامي/ ٥٨/١

[٢] أنظر محمد الحوت/ في طريق الميثلوجيا/ ص ٤١-٤٣

[٣] محمود الحوت /م.ن/ص ٤٠

[٤] صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/ ص ١٩٨

[٥] علي حسين الخربوطلي/ تارخي الكعبة/ ص ٣٨؛ عواطف أديب سلامة/ قريش قبل الإسلام/ ص ٢٩٠-٢٩١؛ Ency of Islam، Mecca،A.J. Wensinck ، Vol.2/P.591.

[٦] أبن الكلبي/ المصدر السابق/ ص ٣٠

[٧] جواد مطر رحمه/ الديانة اليمنية القديمة وما بعدها قبل الإسلام/ ص ٤٠؛ شاكر مجيد كاظم/ مذاهب العرب في تسمية أبناءهم قبل الإسلام/ ص ٢٠-٢١

[٨] أبن الكلبي / الأصنام/ ص ٢٨؛ ابن هشام/ السيرة النبوية/ ٤٥/٣

ذلك وأما بعض العرب كانوا ينكرون هذه المعبود لأتفه الأسباب فكانوا لا يرون بأساً من أكلها إذا كان المعبود قد عُمل من مادة غذائية كما فعل بنو حنيفة بآلهتهم، وكان مصنوعاً من التمر، فقال فيهم شاعر:

**أكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة** [١]

وكذلك الرجل الكناني الذي يُقبل على صنم قبيلته والمسمى بـ (سعد) فتنفر إبله من منظر الدماء المراقة عليه فيرميه بحجر ويقول للصنم (لا بارك الله فيك أنفرت علّي إبلي)[٢]، وهذا أمروء القيس ابن حجر الكندي يريد ان يثأر لأبيه من بني أسد لقتلهم أياه فيستشير الصنم فيخرج الناهي عند الأخذ بالثأر فيكسر القداح وضرب بها وجه الصنم، ويغلظ له بالقول ويشتمه . [٣] وهذا يمر بالصنم فيرى الثعلب يبول على رأس الصنم، فيغضب ويضرب الصنم ويكسره ويقول:

**أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب**[٤]

وقد دلت هذه الروايات وغيرها عند بعض الباحثين، والمستشرقين إلى قلة التدين عند عرب قبل الإسلام، بالرغم من اعترافهم الضمني بأنهم كانوا أحياناً شديد التعظيم للآلهة المنصوبة حول الكعبة وفي غيرها من البيوت والأماكن المقدسة كما انهم عند كلامهم يصفون العربي بالبدوي، ويعتقد ان المقصود بقلة التدين هم اعراب البادية وليسوا أهل المدن الكبيرة كمكة والأماكن الأخرى[٥]، وهذا ما سنراه عند كلامنا عن الحس لاحقاً .

---

[١] ابن قتيبة/ المعارف/ ص ٢١٩

[٢] ابن الكلبي/ المصدر السابق/ ص ٣٧؛ أبن هشام/ المصدر السابق/ ١٠٤/١

[٣] ابن الكلبي /الأصنام/ص٤٧؛ مهدي عريبي حسن الدخيلي/بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي/ص١٢٣

[٤] كمال الدين الدميري/حياة الحيوان الكبرى/١٧٤/١

[٥] أنظر محمد الحوت/ في طريق الميثلوجيا/ص٣٢؛ طه حسين/في الأدب العربي/ص٩١؛ عبد المنعم ماجد/التاريخ السياسي للدولة العربية/٥٦/١-٥٧؛ نبيه عاقل / الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة ترتيب الدعوة للإسلام/ص٨٨؛ جواد مطر رحمة الحمد/الديانة اليمنية القديمة/ص٢٩-٣٤؛ جاك ريسلر/الحضارات العربية/ص٢٥؛ كارل بروكان/تاريخ العرب والشعوب الإسلامية/ص٧؛ وكذلك رأي رينان (نقلاً عن علي الهاشمي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٣٥)

وقد عبد العرب قبل الإسلام هذه الأنصاب وغيرها وذلك لأنهم يعدونهم شفعاء او وسائل وذرائع إلى الخالق سبحانه، وهذه لا تكون الا بوسيط، كي تقربهم إلى الله تعالى زلفى، كما ذكرهم القرآن الكريم بقوله تعالى **(ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)**[1] ومنهم من جعلها مشاركة لله تعالى، واعتقد العرب ان تلك الآلهة كانت تشفي المرض وتأتي بالذرية والنسل وابعاد المجاعة واقصاء الوباء [2].

ويخبرنا الحديث الشريف بأن أصنام قوم نوع (ع) قد صارت في العرب، فقد روى ابن عباس (رض) ذلك حيث يقول " صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح من العرب بعد ما ود كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أومى الشيطان إلى قومهم ان غاضبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت[3]، وقد كانت هذه المعبودات اسماء رجال صالحين فلما ماتوا اقاموا لهم الناس منحوتات لهم كي يتذكروهم ويحترموهم، حتى إذا جاء بعدهم اجيال عدة ومع مرور الزمن وتقادم العهد فتحول الناس من النظر إلى هذه المنحوتات من الاحترام والتبجيل إلى العبادة والتقديس[4] فعبد العرب قبل الإسلام هذه المعبودات المعروفة باصنام قوم نوح (ع). وكانوا أول من أشرك بالله وعبد الأصنام، ثم صارت في العرب بعد تبديلهم دين إسماعيل[5]، ولم تزل هذه المعبودات تعبد حتى بعث الله النبي (ﷺ) فأمر

---

[1] القرآن الكريم/الزمر/٣

[2] ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١١٩/١؛ علي ابراهيم حسن / التاريخ الإسلامي العام/ص١٢٩-١٣٠/، عفيف طيارة/روح الدين الإسلامي/ص١٠٠-١٠٣؛ عمر رضا كحالة/العالم الإسلامي/٨١/٤/ شريف يوسف/الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام/ص١٩٣

[3] البخاري/الصحيح/٧٣/٦

[4] أبن الكلبي/الأصنام/ص٥٧؛ ابن هشام/السيرة النبوية/١٠٤/١؛ الفخر الرازي/تفسير الفخر الرازي/١٤٤/٣٠-١٤٥؛ ابن كثير/التفسير /٤٢٦/٤؛ السيوطي/الدر المنثور/٢٦٩/٦؛ عباس محمود العقاد/الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ص٣١؛ صالح العلي؛ محاضرات في تاريخ العرب/ص١٨٨-١٩٠

[5] ابن الكلبي/م.ن/ص٦؛ ابن الاثير/جامع الأصول/٤١٤/٢؛ ابن كثير/البداية والنهاية/١٩٠/٢

بهدمها[١] وكانت هذه المعبودات مجسدة تجسيداً، لأن العرب قبل الإسلام مثل غيرهم من الشعوب السامية لا يميلون إلى التجريد، ولا يتعبدون بسبب ذلك إلا لآلهة مجسمة فقد عمدوا إلى تجسيد هذه الآلهة السماوية التي كانوا يعتقدون بألوهيتها [٢] كما كانت لهذه المعبودات تلبيات خاصة وسدنة [٣].

أما بيوت العبادة، فقد جعل عرب قبل الإسلام لانصابهم والهتهم أماكن خاصة للعبادة، فوضعوا فيها انصابهم، وقد مر بنا بأن رسول الله (ﷺ) قد دخل الكعبة وحولها (٣٦٠) نصباً وذلك لعلمهم لما لهذا المكان من قدسية خاصة عند العرب قبل الإسلام، وبهذا الخصوص قد ورد في البخاري عن رسول الله (ﷺ) حيث قال " ان مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يُسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة " [٤] فقد جعلت مكة محرمة، وهذا ما أكسبها أهمية، وجعلها مأوى الناس في الحج وقصد العرب قبل الإسلام لها، وهذا ما سنراه لاحقاً في الحج.

فقد اتخذ بعض العرب بيوتاً وكعبات لعبادة نصبهم، ووضعوها في أجوافها [٥] وجاء في الأخبار انه لما استولى عمرو بن لحي على زمام الأمور في مكة وصار أمر الكعبة إليه بعد ما نازع * جرهم عليها[١]، فقد جلب اليها الاصنام والانصاب ووضعها داخل الكعبة وخارجها وكان

---

[١] ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٥٨؛ عبد العزيز سالم/تاريخ العرب/ص٤٦٩

[٢] ابراهيم عبد الرحمن محمد/الشعر الجاهلي وقضاياه الفنية والموضوعية/ص٤٥؛ أما عن أشكالهم ومجسداتهم فقد كان وداً على هيئة رجل ضخم ما يكون وله حلتين، ويغوث على هيئة أسد، ويعوق على شكل فرس، ونسم على هيئة الطائر النسر، وسواع على صورة أمراة/الفخر الرازي/المصدر السابق/٣٤٤/٣

[٣] حول التلبيات والسدنة أنظر: أبن الكلبي/المصدر السابق/ص ٧ فما بعدها؛ ابن حبيب/المحبر/ص ٣١١-٣١٦؛ المعري/رسالة الغفران/ص٢٧٩-٢٨١؛ قطرب/الأزمنة وتلبيات الجاهلية/ص١١٦-١٢٦؛ صالح العلي/المصدر السابق/ص ١٨٨-١٨٩

[٤] البخاري /الصحيح/٣٥/١

[٥] جواد علي/المفصل/٣٩٩/٦

* هو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن حارثة وامه فهيرة بنت الحارث بن مضاف الجرهمي، وقد غلب على مكة وتولى سدانة الكعبة بعد جرهم، وهو ابو خزاعة/ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٥١؛ ابن دريد/الاشتقاق/ص٤٦٨

اكبر هذه الاصنام والانصاب التي جلبها من الشام في قصة مرضه التي يرويها المؤرخون لنا [٢] هو هبل وهو صنم من عقيق أحمر على صورة أنسان مكسور اليد اليمنى، وقد جعلت له قريش يداً من ذهب [٣]، كما كان قرب الكعبة الصنمان أساف ونائلة، وهما شخصان رجل وامرأة من جرهم فجرا بالكعبة فمسخا حجرين ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما [٤]، فهذه الأصنام الثلاثة فقط كانت بالكعبة او قربها وباقي الأصنام والانصاب في مكة وحولها [٥].

ولا اتفق مع تلك الاخبار القائلة ان عمرو بن لحى كان اول من جلب الاصنام إلى مكة ودعا العرب إلى عبادتها بل نعتقد ان العرب عرفوا عبادة الأصنام قبل مجيء عمرو بن لحى وظهوره وذلك من خلال عبادتهم لآلهة قوم نوح (ودوا سواع، ويغوث، ويعوق، ونسر) وقد ذكر القرآن الكريم هذه الآلهة[٦]، وقوم نوح أقدم عهداً وأبعد زماناً من زمن ظهور عمرو بن لحى.

كما ان صحيح البخاري يخبرنا أيضاً عن عمل جاهلي كان يتخذ في الكعبة عند العرب قبل الإسلام وذلك لحرمتها عندهم وقدسيتها لديهم إلا وهو إعاذة العاصي والفار من دم حيث جاء عن الرسول (ﷺ) قوله "أن مكة لا تُعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بجزية " [٧]. وبهذا الشأن يقول الطبري " كان الرجل لو جرَّ كل جريرة على نفسه، ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب، فأما في الإسلام فأنه لا يمنع من حدود الله، وقالوا هذا أمر كان في الجاهلية، كان الحرم مفزع كل

---

[١] ابن الكلبي/الأصنام/ص٨؛ الأزرقي/أخبار مكة/١/١٢٤-١٢٦؛ J.V.Fock /Amro Bin luha / P.453 ، Vol.1،Encloislamic

[٢] حول قصة جلب عمرو بن لحى للأصنام والانصاب إلى الكعبة وما حولها وحمل العرب على عبادتها أنظر: أبن الكلبي/م.ن/ص٨؛ الازرقي/م.ن/١/١١٧-١٢٤؛ أبن هشام/السيرة النبوية/١/١٠١؛ المسعودي/مروج الذهب/٢/٦٠٠٥٩؛ أبي الهلال العسكري/الأوائل/ص٤٨؛ الفاسي/شفاء الغرام/٢/٢١؛ ابي الفدا/ المختصر في أخبار البشر/١/٧٦؛ الابشيهي/ المستطرف في كل فن مستظرف/٢/٧٨؛ السيوطي/الدر المنثور/٢/٣٣٨

[٣] ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٢٧؛ الازرقي/المصدر السابق/١/١١٩؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٧٨

[٤] ابن الكلبي/المصدر السابق/ص٩؛ ابن هشام/المصدر السابق/١/١٠٥؛ الواقدي/المغازي/٢/٨٤١؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص ١٧٨

[٥] صالح العلي/م.ن/ص ١٩٨

[٦] القران الكريم/ سورة نوح/آية ٢١

[٧] البخاري/الصحيح/١/٣٥

خائف وملجأ كل جان، لأنه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرضن الرجل فيه لقاتل أبيه وابنه بسوء " [١] فهذا يعبر عن أهمية المكان وقدسيته فقد جعلوا لها حرماً مقدساً يحيط بمكة من دخله كان آمناً، وكان الناس منذ أقدم عصور الجاهلية يقدسون هذه البقعة فلا يسفكون فيها الدماء ولا يقطعون الشجر والقصب، ولا يطردون الصيد ولا يقتلون الطير أيضاً [٢].

ويخبرنا الصحيحان ايضاً بان هنالك بيتاً للعبادة غير الكعبة الموجودة في مكة عند العرب قبل الإسلام، فقد ورد عن جرير الأحمسي انه قال " كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية، فقال لي النبي (ﷺ) إلا تريحني من ذي الخلصة... " [٣]، وفي رواية أخرى قال رسول الله (ﷺ) "إلا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتاً لخثعم او بيتاً باليمن لخثعم وبحيلة، فيه نصب يُعبد " [٤]، وهو عبارة عن صخرة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو أمامة بن باهلة بن اعصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبحيلة وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوزان " [٥] وكانوا يلبسونها القلايد ويهدون اليه الشعير والحنطة ويصبون عليه اللبن ويذبحون لها ويعلقون عليها بيض النعام " [٦]، وكانت التلبية لذي الخلصة:

**لبيك اللهم لبيك**
**لبيك عن بجبلة**
**ذي بارق مخيله وبنيه الفضيلة**
**فنعمت القبيلة من ترى طائفة بكعبة جليلة**[٧]

---

[١] الطبري/التفسير/٨٢/٤
[٢] محمد أسعد طلس/تاريخ الأمة العربية/ص ١٢٢-١٢٣
[٣] البخاري/المصدر السابق/١١١/٥-١١٢؛ مسلم/الصحيح/١٥٧/٧
[٤] البخاري/المصدر السابق/١١٢/٥٠/٢٣/٤
[٥] ابن الكلبي/الاصنام/ص٣٤-٣٥؛ وكذلك ينظر: محمد عبد المعيد خان/الاساطير والخرافات عند العرب/ص١١٣؛ منذر البكر/معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام/ص١٥؛ وتبالة اسم لموضعين احدهما في اليمن وهو المقصود في الرواية ، والآخر بلدة مشهورة من ارض تهامة بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً وهي التي تولاها الحجاج فرفضها. البكري/معجم ما استعجم/٣٠١/١؛ ياقوت الحموي/ معجم البلدان/٨/٢
[٦] الازرقي/أخبار مكة/١٢٠/١
[٧] قطرب/كتاب الأزمنة/ص١٢٣

وكانت تعرف بالكعبة اليمانية وذلك لوجودها باليمن كما ذكرنا، وأيضاً تسمى الكعبة الشامية وذلك لجعلهم باباً مقابل الشام [١] وهناك رواية عن رسول الله (ﷺ) تجعل ذا الخلصة صنماً وليس بيتاً للعبادة، حيث قال رسول الله (ﷺ) "وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بنبالة " [٢]، وبالرغم من الحديث الشريف الذي يذكرها بأنها بيت، والروايات والمصادر التي تحدثت عنها وقالت أنها بين كما أسلفنا، إلا اننا يمكن ان نستشف من وجود حديثاً شريفاً أخر يذكرها بأنها صنم من ان ذي الخلصة يمكن ان يكون صنم موضوع في بيت، أي معبد على الأرجح.

وبما ان العرب قبل الإسلام قد نظروا لهذه البيوت نظرة دينية وعدوها مقدسة وأخذوا يحجون اليها، فقد انتشرت عندهم هذه البيوتات في جنوب الجزيرة العربية ووسطها وشمالها ووضعوا بها انصابهم التي كانوا يعبدونها [٣]، فقد كان عندهم عدة كعبات، كبيت رنام في صنعاء لحمير، والقليس التي بناها أبرهة في صنعاء أيضاً في حكمه وأراد تحويل الحج اليها وبيت اللات باعلى نخلة، وذي الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل بسنداد بأرض بين الكوفة والبصرة، وبيت بسا لغطفان، وكعبة نجران وغيرها [٤].

## ٢- العبادة الفلكية:

من العبادات التي اخبرنا بها الحديث النبوي في الصحيح عبادة الافلاك السماوية فقد جاء عن رسول الله (ﷺ) انه قال " يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر. .. " [٥]، فيشير الحديث إلى ان هنالك من يتبع او يعبد الشمس

---

[١] منذر البكر/معجم اسماء الآلهة/ص١٥

[٢] مسلم/الصحيح / ١٨٢/٨

[٣] شريف يوسف/الكعبات المقدسة عند العرب/ص١٩٢؛ هاشم يونس عبد الرحمن/المثل والقيم الخلقية عن العرب ما قبل الإسلام/ص٣،ويربطها أيضاً الأستاذ هاشم يونس بنظرة اجتماعية ايضاً فيقول: " ان العرب نظروا إلى بيوت الآلهة بنظرة اجتماعية، فما دام لهم بيوتهم التي يعيشون فيها وينعمون بظلها، فلا بد ان تكون للآلهة بيوت أيضاً /ص٤٣

[٤] للمزيد من المعلومات حول بيوت العرب أنظروا: ابن الكلبي/الأصنام/ص٩، ٧٥؛ أبن هشام/السيرة النبوية/٦٢/١٢/١؛ الهمداني/صفة جزيرة العرب/ص٢٤٠؛ السهيلي/الروضة الانف/٤٢/١، ٦٣؛ عبد السلام هارون/ تهذيب سيرة ابن هشام/ص١٥؛ شريف يوسف/م.ن/ص ١٦٩-١٩٧

[٥] البخاري/الصحيح/١٩٦/١

الشمس والقمر، فقد عرفت عبادة الشمس والقمر منذ أقدم الأمم السامية، وعند عرب الجنوب، وهي مؤلهات فلكية [١]، وكعادة العرب في جعلهم الآلهة رموزاً مادية، فقد صنعوا الالهة ذكوراً وإناثاً واتخذوا لها البنين والبنات فالقمر هو آلهة ذكر وصار بمنزلة الأب، والشمس هي الأنثى وهي الزوجة، وابنتهما (عثتر) أي الزهرة وهي تمثل لديهم ما يعرف بالثالوث الكوكبي المقدس، كما مثلت (اللات) الآلهة عند عرب الشمال تمثل كوكب الزهرة، بينما مثلت الإلهة (العُزى) كوكب الصباح في حين مثلت الإله (مناة) كوكب المساء [٢].

فقد عبدت الشمس، وكانت من الآلهة الرئيسية في شمال الجزيرة العربية وفي معظم الدويلات العربية الشمالية كالانباط وتدمر [٣]، كما عبدتها قبائل عربية عديدة في الجزيرة وشخصوها بصنم وخصصوا لها هيكلاً، كما كثر في بلاد العرب وجود الاسماء التي تضاف اليها كعبد شمس، وامرئ الشمس، وعبد الشارق، ومن القبائل التي عبدته بنو تميم وضبة وتيم وعكل وثور وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن بن معاوية من بني تميم، وكانت تلبية من نسك اليه:

**لبيك اللهم لبيك**
**ما نهارنا نجره ادلاجه وحره وقره**
**لا نتقي شيئاً ولا نضره**
**حجاً لرب مستقيم بره** [٤]

---

[١] محمد عبد القادر بافقيه/تاريخ اليمن القديم/ص٢١٢٥؛ محمود الحوت/ في طريق الميثلوجيا/ص٩١؛ محمد عبد المعبد خان/الأساطير والخرافات عند العرب/ص١١٩؛ شوقي ضيف/العصر الجاهلي/ص٨٩؛ منذر البكر/دراسة في الميثلوجية العربية الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام/ص١٠٤

[٢] شريف يوسف/ الكعبات المقدسة عند العرب/ص ١٩٣-٢١٤؛ أما اللات والعزى ومناة فهي من أشهر أصنام العرب قبل الإسلام، وقد ذكرهم القرآن الكريم (اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) التفاصيل عنهم أنظر: ابن الكلبي/الأصنام/ص٩؛ ابن هشام/السيرة النبوية/١/١٠٦-١٠٧؛ صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/ص١٨٢-١٨٦

[٣] منذر البكر/معجم اسماء الآلهة/ص٣٠؛ حيث عبدت تدمر الآلهة بعل وهو اله الشمس، كما عبدت الانباط والاله ذو الشرى وهو اله الشمس عندها. /منذر البكر/م.ن/ص٨، ٢٠

[٤] ابن حبيب/المحبر/ص٣١٦؛ ابن منظور/لسان العرب/٧/٤٢٠؛ الزبيدي/تاج العروس ف/٤/١٧٢؛ محمود الحوت/في طريق الميثلوجيا/ص٩٣؛ جواد علي/المفصل/٦/٥٥

كما عرفت عبادة الشمس عند عرب الجنوب، فيورد لنا الاستاذ منذر البكر، عدة آلهة وأصنام تمثل الشمس عندهم فقد كانت عند السبأيين تتمثل بذات بعدن، وذات حميم، وذات صخرن، كما عبدها القتبانيون وهم أحدى دول اليمن وتمثلت بالآله ذات غضرن، كما كان ذريح ضم قبيلة كندة اليمانية يمثل الشمس [١]، كما يذهب أحد الباحثين إلى القول " ان العرب كانوا يصلون للشمس ثلاث مرات، إذا طلعت سجدوا اليها وكذلك اذا غربت واذا توسطت الفلك " [٢]، ويظهر من ترجمة رقيقة بنت وهب الثقفية انهم كانوا يصلون لآلهتهم، حيث قال لها رسول الله (ﷺ) عندما خرج لقتال ثقيف " يا رقيقة لا تعبدي طاغيتهم ولا تصلي اليها قالت اذ يقتلوني قال فاذا صليت فوليها ظهرك " [٣]، فهذا يدل لنا على مدى انتشار عبادة الشمس عند العرب قبل الإسلام [٤].

أما عبادة القمر فقد برهن الحديث الشريف في الصحيحين على وجودهما عند عرب قبل الإسلام فكما أشرنا سابقاً إلى ان القمر كان احد الأجرام السماوية التي الفت الثالوث الكوكبي المقدس فقد عُبد القمر في شبه الجزيرة العربية، ففي الشمال عبد الانباط، الإله عيد نون ويمثل عندهم القمر [٥]، كما عبدوا اللات وكانت عندهم آلهة القمر[٦]، كما عُبد القمر عند التدمريين متمثلاً بالإله عجل بعل او يرحيل[٧]، كما كان القمر الإله الرئيسي في تيماء حيث كانوا يعبدونه[٨].

---

[١] منذر البكر/معجم أسماء الآلهة/ص ١٤

[٢] منذر البكر/في الميثلوجيا العربية الشمس في عبادة العرب/ص١١٥

[٣] ابن سعد/الطبقات/٤٧٥/٨؛ ابن عبد ربه/الاستيعاب/٥١٩/٢؛ بن الاثير/أسد الغابة/١١٥/٦؛ ابن حجر/الإصابة/٣٠٣/٤

[٤] ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر: منذر البكر/الميثلوجيا العربية الشمس في عبادة العرب/ص١٠٩-١٢٣

[٥] منذر البكر/المصدر السابق/ص ٣٣

[٦] صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٤٤

[٧] منذر البكر/معجم اسماء الآلهة/ص٣٢؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٥١؛ شذى أحمد الخالدي/تدمر أبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين/ص١٢٦

[٨] منذر البكر/م.ن/ص٩؛ وتيماء: بلدة في أطراف الشام على طريق الحاج الشامي ودمشق. ياقوت الحموي/معجم الحموي/معجم البلدان/٦٧/٢

كما عبد عرب الجنوب الإله القمر [١]، الذي يأتي تحت أسماء ونعوت مختلفة ولكنها بمعنى واحد وهو القمر[٢]، فهو عند السبائيين (المقه)، وعند المعينين (ود)، وعند الحضرميين (سين)[٣] ومما هو جدير بالذكر ان الإله المقه، يعد الإله الرئيس للسبأيين [٤].

وكان القمر إلهاً رئيسياً عند الصابئة، أولئك الذين زعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي، واتخذوا له صنماً على شكل عجل وبيد الصنم جوهرة، يعبدونه ويسجدون له، وكان للاتصال بين هذه الاقوام وعرب الشمال أثر في التبادل الحضاري بينهما وكان من هذه الآثار عبادة القمر [٥].

وكان القمر آلهاً رئيسياً عند البدوي العربي الذي طالما ارتكزت ديانته على أسس فلكية علوية، فقد كان القمر محور الاعتقادات الفلكية الدينية الأولى عنده، إذ كان يرعى قطعانه على ضوئه، فعبادة القمر لها تأثير لاحق على حياته وبيئته البدوية [٦]. كما وجد من بين العرب من انتسب إلى القمر، فكان أحد احيائهم بنو قمر، ومن بطون خزاعة بنو قمير [٧]، كما سمى العرب ابناءهم باسم القمر[٨]. ومما تقدم يتبين لنا مدى انتشار ومعرفة عبادة القمر لدى العرب قبل الإسلام، على عكس زعم أحد الباحثين الذي يقلل من جود هذه العبادة بين العرب قبل الإسلام [٩].

---

[١] عبد المعيد خان/الأساطير والخرافات عند العرب/ص١١٩

[٢] منذر البكر/دراسة في الميثلوجيا العربية/ص١٠٨

[٣] محمد عبد القادر بافقيه/تاريخ اليمن القديم/ص٢١٣؛ منذر البكر/دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية/ص٢٣٨/؛ صباح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١

[٤] للمزيد من المعلومات أنظر: مظهر علي الارياني/في تاريخ اليمن نقوس مسندية وتعليقات/ص٤١-٤٨٥؛ منذر منذر البكر/م.ن/ص٢٣٨

[٥] جواد علي/المفصل/٦/٥٤؛ عمر رضا كحالة/العالم الإسلامي/١/٨٢

[٦] فيليب حتي/تاريخ العرب المطول/ص١٤٣

[٧] ابن دريد/الاشتقاق/ص٤٦٩؛ الهمداني/صفة جزيرة العرب/ص٩٠-٩١

[٨] شاكر مجيد كاظم/مذاهب العرب في تسمية ابنائهم قبل الإسلام/ص٢٣

[٩] حيث يقلل محمود الحوت من هذه العبارة بقوله (مع قلة البراهين التاريخية التي تدل على وجودة عبادة القمر بين بين العرب في جاهليتهم ..) في طريق الميثلوجيا/ص٩٥

أما عن عبادة الكواكب أو الآلهة الفكرية الأخرى، فقد عبدت بعض القبائل كخزاعة ولخم وقريش وعبد القيس الشعرى العبور وهي الشعرى اليمانية، في حين عبدت طيء الثريا والمرزم وسهيل، وكان طائفة من تميم وكنافة عبدت الدبران والعيوق [١].

٣- عبادة الجن :

لقد ورد في حديث الصحيح الإشارة إلى عبادة العرب قبل الإسلام للجن فقد ورد في حديث " انه كان نفر من الانس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فنزلت اولئك الذي يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة " [٢] وهذا يدل على وجود عبادة الجن بين عرب قبل الإسلام، كما ذكرهم لنا أيضاً القرآن الكريم في قوله تعالى **(وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن)**[٣] وقال ابن الكلبي" ان بني مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن" [٤].

وكانت عبادة عرب قبل الإسلام للجن قد نشأت من الخوف والاستعاذة منهم، فقد كانت عادة العرب قبل الإسلام يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان ان يصيبهم شيء يسؤهم، كما كان احدهم يدخل بلاد اعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن ان الانس يعوذون بهم من خوفهم زادوهم رهقاً أي خوفاً، حتى كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من أن أضر انا فيه او مالي او ماشيتي [٥].

وقد اعتقد العرب قبل الإسلام ان الجن مخلوقات هوائية قادرة على التشكل بما تريد وانهم أقوياء يفعلون ما يعجز عنه البشر، وان لهم قوى سحرية فخافوهم وعبدوهم [٦]، كما ان عرب قبل

---

[١] لمزيد من المعلومات حول عبادة الكواكب والنجوم عند العرب انظر: محمد عبد المعيد خان/الاساطير والخرافات والخرافات عند العرب/ص٢٣-١٥٧؛ محمود الحوت/م.ن/ص٩٧-١٠٢؛ جواد علي/الفصل/٦/٥٧-٦٠؛ عبد العزيز سالم/تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ص٤٧٨؛ عمر رضا كحالة/المصدر السابق/١/١٥؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية/ص٢٣٨

[٢] مسلم/الصحيح/٨/٢٤٤

[٣] القرآن الكريم/الجن/٦؛ ولقد وردت في القرآن الكريم آيات أخرى تتحدث عن عبادة الجن مثل سورة سبأ/٤١

[٤] ابن الكلبي/الأصنام/ص٣٤

[٥] الفخر الرازي/التفسير/٣٠/١٥٧؛ ابن كثير/التفسير/٤/٤٢٨-٤٢٩؛ ابن طاهر الفيروزابادي/تنوير المقباس في تفسير ابن عباس/ص١٤٤؛ السيوطي/الدر المنثور/٦/٢٧٢؛ أحمد محمود العبيدي/الجوار في الشعر العربي/ص٨٩

[٦] الزبيدي/تاج العروس/٩/١٦٥؛ هاملتون جب/دراسات في حضارة الإسلام/ص٢٣٨؛ محمد اسعد طليس/تاريخ الأمة العربية/ص١٢٦-١٢٧

الإسلام قد زعموا انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم، وربما جاؤها وتزوجها، كما زعموا ان عمرو بن يربوع بن سليط تزوج الغول وأولدها بنين [١]،

كما انهم ايضاً قاتلوها، كما فعل بنو سهم عندما قاتلوا الجن في مكة حتى علت الغبرة فسموهم بالغياطلة لقتالهم الجن[٢]، وكما فعل علقمة بن صفوان بن امية بن حرب الكناني جد مروان بن الحكم لأمه، عندما تقاتل مع الجن فضرب كل منهما صاحبه فخرا ميتين حتى اشتهر عندهم ان علمقة بن صفوان قتله الجن [٣]، كما قيل ان تأبط شراً قاتل الجن وأورد ذلك في شعره حيث يقول:

**ألا مبلغ فتيان فهم بما لا قيت عند رضى بطان**
**بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان**
**فاضربها بلا دهش فخرت صريعاً لليدين والجران[٤]**

كما جعلوا لها مطايا يمتطونها وهي من الحيوانات والطيور، مثل الورل والقنفذ والأرنب والظبي واليربوع، والنعام والحيات، حتى كانوا يزعمون ان الرجل اذا قتل قنفذاً او ورلاً

---

[١] الجاحظ / الحيوان/٦/١٩٦-١٩٧؛ ابن دريد/ الاشتقاق/ص٢٢٧؛ ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٩/٤٤١؛ شاعر مجيد كاظم وجواد كاظم منشد/الحياة العقائدية والاجتماعية في شرح نهج البلاغة/ص١٣-١٤؛ والغول: هو أحد أنواع الجن. الجاحظ/م.ن/٦/١٩٧

[٢] الازرقي/اخبار مكة/٢/١٦؛ شاعر مجيد كاظم وجواد كاظم منشد/الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب/ص١٢-١٣، الغياطلة:وهم بنو سهم سموا الغياطلة لأن رجلاً منهم قتل جاناً طاف بالبيت سبعاً فأظلمت مكة حتى فزعوا من شدة الظلمة التي اصابهم والغيطلة الظلمة الشديدة. /الزبيدي/المصدر السابق/٨/٦٤

[٣] المسعودي/مروج الذهب/٢/١٧٠؛ السيوطي/الدر المنثور/١/١٢١

[٤] تأبط شراً / الديوان/ص١٠٦-١٠٧؛ ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/١/٣١٣؛ وتأبط شرا هو: ثابت بن جابر بن سفيان من بني فهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه جارية سوداء فكان أحد أغربة العرب وكأنه صعلوكاً، وتأبط شراً لقباً له، ابن قتيبة/م.ن/١/٣١٢

لم يأمن الجن على فحل ابله [١]، كما انهم قسموا الجن إلى انواع وسموها باسماء مختلفة [٢].

ويؤكد لنا الحديث الشريف باستمرار عبادة الجن حتى بعد مجيء الإسلام حيث جاء فيه " فاسلم النفر من الجن واستمسك الأنس بعبادتهم) [٣] ويروي بن كثير رواية في هذا فيقول " عن كروم عن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي من المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله (ﷺ) بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي جارك، فنادى مناد لا تراه، يقول: يا سرحان ارسله، فأتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة وانزل الله تعالى على رسوله بمكة الآية **(انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن)**[٤] وهذا يؤكد أنها عبادة معروفة عند اعراب الجزيرة قبل الإسلام.

---

[١] الجاحظ/الحيوان/٦/٤٦-٤٧

[٢] عن أنواع الجن واسمائها أنظر: أبن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة/١٩/٤١٣؛ الدميري/حياة الحيوان الكبرى/١/١٩٢؛ محمود الحوت/ في طريق المثيلوجيا/ص٢١٦-٢١٧؛ محمد أسعد طلس/تاريخ الأمة العربية/ص١٢٨؛ سعد زغلول عبد الحميد/في تاريخ العرب قبل الإسلام/ص٣٢٦

[٣] مسلم/الصحيح/٨/٢٤٤

[٤] ابن كثير/التفسير/٤/٤٢٩

٤- المسيحية عند العرب قبل الإسلام:

لقد أشار مسلم في صحيحه إلى ان العرب قد عرفت المسيحية قبل الإسلام، وخاصة في مكة، فقد قالت عائشة (رض) نقلاً عن رسول الله (ﷺ) انه قال: " أتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى – أي السيدة خديجة (ع) بعد نزول الوحي عليه وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب ..." [١] وهذا الحديث دليل على تنصر بعض أهل مكة قبل الإسلام، وقد وفدت هذه الديانة المسيحية إلى الجزيرة العربية عن طريق اتصال العرب بالروم[٢]، وعن طريق المناذرة بالحيرة[٣]، فقد تنصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة عندما نصحه وحبب اليه النصرانية عدي بن زيد[٤]، كما كان القسس والرهبان يردون أسواق العرب ويعظون ويبشرون، ويذكرون البعث والحساب، والجنة والنار، وقد كان من هؤلاء النصارى خطباء وشعراء، كقس بن ساعدة الأيادي، وأمية بن ابي الصلت وعدي بن زيد العبادي، وهؤلاء لهم مسحة خاصة في شعرهم، عليها طابع الدين ومتأثرة بتعاليمه [٥].

---

[١] مسلم / الصحيح/١/٩٧

[٢] بيغوليفسكايا/العرب على حدود بيزنطة وايران/ص١٣٣-٣٢٤؛ ابراهيم نمير سيف الدين/تاريخ العرب وعصر النبوة/ص١٨

[٣] اسرائيل ولفنسون/تاريخ اليهود في جزيرة العرب/ص٨٥؛ ابراهيم نمير سيف الدين/م.ن/ص١٨

[٤] حمزة الاصفهاني/تاريخ سني ملوك الأرض/ص٩٥؛ ابراهيم بن محمود البيهقي/المحاسن والمساوئ/١/٨٥-٨٦؛ أحمد امين/فجر الإسلام/ص٢٧؛ محمد أحمد جاد المولى بك/قصص العرب/١/٧٣؛ وعدي بن زيد بن ايوب بن سعد بن زيد من بني تميم شاعر معروف وكان نديماً للنعمان ملك الحيرة، وقد مات في سجن النعمان بن المنذر ولقب بالعبادي وليس نسبه بل نسبة إلى دينه لأنه تنصر. الزركلي/الاعلام/٥/٩

[٥] أحمد أمين/م.ن/ص٢٧، وقيس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة الايادي، أحد خطباء العرب المشهورين وحكمائهم خالف دين الجاهلية الوثني وتنصر بل هناك اعتقاد بانه من الحنفاء، وقد توفي قبل البعثة النبوية بقليل. الزركلي/م.ن/٦/٣٩. أمية بن ابي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن مغيرة الثقفي، شاعر جاهلي مشهور ويعتقد انه من الحنفاء وذلك لكثرة اشعاره التوحيدية وقد ادرك الإسلام إلا انه لم يؤمن وتوفي على ما كان عليه. الزركلي/المصدر السابق/١/٣٦٤

وقد تنصرت بعض قبل العرب فمن قبائل العرب التي تنصرت اياد وربيعة كلها، وبكر وتغلب، والنمر، وعبد القيس، وغسان وبنو الحارث بن كعب، وطيء وتنوخ ومدحج وكثير من كلب، وكل من سكن الحيرة من تميم ولخم، وكان قد تنصر من قريش نفر يسير، وهم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وابن عمه ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العُزى، وأما من بقية العرب فكان الحرث بن كعب وتميم بن مرة واسد بن خزيمة [1]. هذا وكانت نجران والحيرة، من أشهر واكبر مراكز النصرانية في جزيرة العرب[2].

[1] ابن حبيب /المحبر/ص١٧١؛ اليعقوبي/التاريخ/٢٥٧/١؛ ابن حزم/جمهرة انساب العرب/ص٤٩١؛ احمد زكي صفوت/جمهرة خطب العرب/٤٩/١.

[2] لمزيد من المعلومات حول أهم مواطني النصرانية أنظر: محمود الحوت: في طريق الميثلوجيا/ص٣٠؛ جواد علي/المفصل/٥٨٢/٦-٦٢٢؛ احمد الربيعي/قيس بن ساعدة الايادي/ص٢٣٧ وما بعدها؛ ومدينة نجران: هي من مدن اليمن تسكنها قبيلة همدان وتشمل على قرى وعمائر ومياه وهي على طريق مكة. الياقوت الحموي/معجم البلدان/٢٦٥/٥؛ ابي الفدا/تقويم البلدان/ص٩٣؛ الحيرة: وعلى على ثلاثة أميال من الكوفة في العراق على موضع يقال له النجف كان مسكن آل مصر بن لخم ملوك الحيرة في الجاهلية، وتوجد فيها الأديرة الكثيرة والأنهار وسميت الحيرة لأن تبع الأكبر ملك اليمن عندما اراد بجيشه خراسان رحل إلى هذه المنطقة فتحير فنزلوا فيها فسميت كذلك. ياقوت/م.ن/٣٢٩-٣٣٠؛ ابي الفداء/م.ن/ص٢٩٩

# المبحث الثاني
# الطقوس الدينيــة

## ١- عدة الشهور العربية والأشهر الحرم:

لقد كان العرب يعرفون ويهتمون بعدد الأشهر والسنين وخير ما يدلنا على اهتمام العرب بعدد سنيهم وأعمارهم قول المستوغر بن ربيعة بن كعب وهو أحد المعمرين في الجاهلية حيث قال:

**ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين مئينا**
**مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا**
**هل بقي إلا لحما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحدونا** [١]

وهذا ما أكده الرسول (ﷺ) إلى المسلمين في حجة الوداع في حديث له إذ قال " ... إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً .. " [٢] فقد كانت السنة عند عرب قبل الإسلام اثنا عشر شهراً هلالياً [٣] وقد سمى العرب كل شهر من هذا الأشهر بأسم وهي: المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الآخر ، وجمادي الأولى وجمادي الآخرة، ورجب، وشعبان، ، ورمضان، وشوال، وذي القعدة، وذي الحجة[٤].

كما يذكر الصحيحان في حديث نبوي أيضاً ان هناك أربعة أشهر حرم حيث قال (ﷺ): " منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان .. " [٥] وقد ذكرها القرآن الكريم مع عدة الشهور في قوله تعالى **(إن عدة الشهور عند الله الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين**

---

[١] محمد بن سلام الجمحي/ طبقات الشعراء/ص١٢

[٢] البخاري/الصحيح/٨/١٨٥؛ مسلم/الصحيح/٥/١٠٧

[٣] القرطبي/التفسير/٨/٥٤؛ ابن حجر /فتح البارئ/٨/٤٠٢

[٤] البيروني/الآثار الباقية/ص٦٩؛ أبن عبد ربه/العقد الفريد/٦/٢٦٦؛ السيوطي/المزهر في علوم اللغة وأنواعها/١/٢١٨-٢٢٠؛ النويري/نهاية الأرب في فنون الأدب/١/١٥٨؛ ابن سيد/المخصص/٩/٤٣؛ كما ان هناك أسماء للأشهر العربية بصيغ أخرى يمكنك مراجعتها والاطلاع عليها في: البيروني/م.ن/ص٦٩؛ النويري/١/١٥٧

[٥] البخاري/الصحيح/٨/١٨٥؛ مسلم/الصحيح /٥/١٠٧

**القيم)**[١]، فقد جعل العرب هذه الأشهر الأربعة حرم، وقد اختلفوا لم سميت الأشهر الأربعة حرماً، فقيل لعظم حرمتها وحرفة الذنب فيها، وقيل إنما سميت حرماً لتحريم القتال فيها وكان ذلك معروفاً في الجاهلية، وقيل انه كان من عهد ابراهيم (ع)، وقيل ان سبب التحريم هذه الأشهر الأربعة بين العرب لأجل التمكن من الحج والعمرة فحرم شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم معه شهر ذي القعدة للسير فيه إلى الحج وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته إلى ان يرجع اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة فيعتمر فيه من كان قريباً من مكة[٢]. ويبدو لي ان السبب الاخير هو الأقرب إلى الصحة، إلا وهو الأمن والطمأنينة، والباحث يتفق مع الرأي القائل " ان حرمة الأشهر ضرورة فرضتها الظروف العديدة التي طبعت البيئة بسبب غياب السلطة المركزية، وفقدان الأمن، مما استدعى ايجاد نوع من الهدنة المقدسة خلال فترة زمنية محددة، يعم خلالها الأمن والسلام ويتمكنوا من قضاء جميع مصالحهم المختلفة، ومن أبرزها زيارة الأماكن المقدسة، ومن هنا فأن الأشهر الحرم ترتبط ارتباطاً قوياً بحرمة الاماكن المقدسة، وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي..)**[٣] ان ارتباط الاشهر الحرم بالمواسم الدينية، اعطى لهذه الأشهر طابعاً مقدساً بحيث بات الخروج عنها نوعاً من الفجور، ويبدوا ان المنفعة التي حصل عليها العرب كانت كبيرة، لذلك لجأ معظمهم إلى تمديد هذه الأشهر بغية إطالة هذه الاشهر والاستفادة من ثمارها، ويظهر من ذلك أن الاشهر الحرم لعبت دوراً مهماً في إشاعة الامن ونشر السلام الامر الذي سهل على الحجاج واصحاب المصالح الاخرى إلى الوصول إلى اهدافهم بسلام[٤]، فاستقر بهذه الاشهر الحرم الامن والامان، بحيث لو لقي الرجل منهم فيهن قاتل ابيه لم يهجه[٥]، كما كان

---

[١] القرآن الكريم/التوبة/٣٦

[٢] زين الدين بن رجب الحنبلي/ الطائف المعارف في المواسم العام من الوظائف/ ص ١١٩/ظافر القاسمي/ نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي/ ص ١٠-١١.

[٣] القرآن الكريم/ المائدة/ ٩٧.

[٤] هاشم يونس عبد الرحمن/ المثل والقيم الخلقية عند العرب/ ص ٤٧- ٤٨.

[٥] الطبري/ التفسير/ ١٠/ ١٢٤، الزمخشري/ الكشاف/ ١٨٨/٢؛ الفخر الرازي/ التفسير/ ٥٣/١٦.

الرجل إذا أراد سفراً نظر في امره فأن كان السفر الذي يريد يعلم انه يذهب ويرجع قبل ان يمظي الشهر الحرام توجه آمناً [١].

ولم تكن حرمة الاشهر الحرم خاصة وقاصرة فقط على قريش ومن معها في الحمس بل كان أيضاً عند بقية القبائل والملوك أيضاً، فهذا النعمان بن المنذر الذي تنصر وملك الحيرة عندما جهز جيشاً ضد بني عامر في يوم السلان قال لهم:اذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم إلى بلادهم فأقصدوا بني عامر فأنهم قريب بنواحي السلان[٢]. ومع هذا التحريم وشدته عند العرب قبل الإسلام للأشهر الأربعة الحرم، إلا ان قسماً من العرب قبل الإسلام لم يلتزموا بالحرمة وتقاليدهم، وخير مثال على ذلك قيام حرب الفجار بين كنانه وقيس عيلان، وحرب الفجار الأولى والثانية في يثرب بين الأوس والخزرج، ولو كانت قريش وهي سادنة الكعبة تحترم وتلتزم ما تدين به من الأشهر الحرم لما قتل البراض بن قيس الكناني، عروة الرحال لما اجار اللطيمة وهي القافلة التجارية للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الشهر الحرام لما قامت الحرب بين القبيلتين في هذا الشهر [٣].

كما يخبرنا الحديث النبوي الشريف المار الذكر عن وجود اختلاف عند العرب قبل الإسلام في شهر رجب، ويؤكد الحديث على رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، إذا كان هناك نوعان من رجب هما رجب مضر، وهو الذي يقع بين جمادى وشعبان كما ذكر الحديث، ورجب ربيعة وهو الذي يقع بين شعبان ورمضان، وكانوا يسمونه رجباً، وكانت ربيعة تجعله مكان رمضان وتصومه[٤] أما إضافة رجب إلى مضر فلأن مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليهم ذلك، وقيل كانت ربيعة تحرم رمضان، وتحرم مضر رجباً، فلذلك سماه الرسول (ﷺ) رجب مضر

---

[١] مقاتل بن سليمان/ تفسير مقاتل/١/٤٤١.

[٢] ابن الاثير/الكامل في التاريخ/١/٦٣٩؛ محمد أحمد جاد المولى بك/أيام العرب/ص١٠٧؛ ويوم السلان: وهو يوم من أيام الجاهلية بين بني عامر بن صعصعة والنعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان سببها ان تعرض بني عامراللطيمة القافلة التجارية التي يجهزها النعمان لتباع في سوق عكاظ، وقد انتصر بها بنو عامر على النعمان بن المنذر. ابن الاثير/م.ن/١/٦٣٩؛ أبن عبد ربه/العقد الفريد/٥/١٨٤/محمد أحمد جاد المولى/م.ن/ص١٠٧

[٣]أبو الفرج الاصفهاني/الاغاني/٢٢/٦٢-٦٦؛ابن عبد ربه/م.ن/٥/٢١٧؛ابن كثير/البداية والنهاية/٢/٢٨٩-٢٩٠

[٤] عبد المحسن الحسيني/تقويم العرب في الجاهلية/ص٤٤

وحقق ذلك بقوله الذي بين جمادى وشعبان[١] وبذلك يكون قد حدد الحديث النبوي شهر رجب المحرم، كما ذكروا لرجب أربعة عشر أسماً وقيل سبعة عشر، كما كانت فيه أحكام كثيرة وأعمال يقوم بها العرب قبل الإسلام[٢].

٢- النسيء :

وبعد ان تكلمنا عن الأشهر العربية قبل الإسلام والأشهر الحرم منها تحديداً والتي أخبرنا بها الصحيحان، فقد ارتبط بها عمل جاهلي يكون في الأشهر الحرم والذي يقول فيه الحديث "إلا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض .."[٣] ويقول في هذا الطبري والزمخشري أي رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية أي ان في الحديث إشارة إلى هذا الفعل الجاهلي[٤]. والنسيء في اللغة هو التأخير[٥]، واصطلاحاً هو تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، وهو شيء كان يفعله العرب قبل الإسلام وذلك لأنهم كانوا اصحاب حروب وغارات، فكانوا ينسأون الشهر الحرام فيحلونه في هذا العام ويحرمونه في العام المقبل[٦] ويقول ابن دريد " فكانوا في الجاهلية يقدموا المحرم سنة وينسأ سنة أي يؤخر ولم يكن المحرم معروفاً في الجاهلية، وإنما كان يقال له ولصفر الصفران، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم يحرم القتال فيه، واذا احتاجت إلى القتال أنسأته فحاربت فيه فحرمت

---

[١] ابن الجوزي/التبصرة/٢١/٢؛ ابن رجب الحنبلي/لطائف المعارف/ص١٢٢؛ جواد علي/المفصل/٤٨٣/٨؛ محمد محمد أسعد طلس/تاريخ الأمة العربية/ص١٤٠

[٢] لمزيد من المعومات النظر: أبن رجب الحنبلي/م.ن/ص١٣٢-١٢٤؛ جواد علي/م.ن/٤٨٣/٨-٤٨٤

[٣] البخاري/الصحيح/١٨٥/٨؛ مسلم/الصحيح/١٠٨/٥

[٤] الطبري/التفسير/١٢٦/١٠-١٢٧؛ الزمخشري/الكشاف/١٨٨/٢؛ وكذلك أنظر: ابن حجر/فتح البارئ/٢٤٤/٨؛ ابن رجب لحنبلي/لطائف المعارف/ص١١٧

[٥] الفراهيدي/العين/٣٠٥/٧؛ أبن دريد/جمهرة اللغة/٢٦٩/٣؛ ابن منظور/لسان العرب/١٦٦/١

[٦] الطبري/المصدر السابق/١٢٩/١٠؛ الزمخشري/المصدر السابق/١٨٩/٢؛ القرطبي/التفسير/٥٦/٨؛ جواد علي/المصدر السابق/٤٨٨/٨

الثاني مكانه "[١] كما كان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجباً ويحرمون شعبان[٢] والى ذلك أشار الشاعر بقوله:

**لنا ناسئ تمشون تحت لوائه يُحِلّ إذا شاء الشهور ويحرم[٣]**

وكانوا قد التجأوا إلى هذه الطريقة من كبس الشهور، وذلك لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر محرمة فيضيق عليهم ما اعتادوه من الحرب لأنهم كانوا يتحرجون فيها من القتال وذلك لتعظيم الأشهر الحرم، فكانوا يؤخرون الشهر الحرام ويحرموا مكانه شهراً من أشهر الحل، وكذلك كانوا يؤخرون الحج في كل عام توخياً منهم للسنة الشمسية[٤]، كما يمكن ان يرجع اتباع أهل مكة للنسيء إلى عامل آخر هو العامل الاقتصادي من أجل عدم الاخلال بتجارتهم في رحلتي الشتاء والصيف،حيث ان القرشيين إبتدعواالنسيء لتطابق السنة الشمسية مع السنة القمرية فلا يخل برحلتي الشتاء والصيف التجاريتين اللتين تقعان في فصلين ثابتين بقطع النظر عن الأشهر الحرم، ووقوعها في فصول تختلف من عام إلى عام، لوجدنا ما كان للتجارة من أهمية بالغة في حياة المكيين قبل الإسلام[٥]، كما كان لهم طرق متعددة في طريقة طريقة تنظيم النسيء [٦].

أما الذين كانوا ينسأون الشهور على العرب قبل الإسلام والذي يدعون النسأة[٧]، فقد اختلفت الروايات التاريخية، في أول من انسأ الشهور، فقد وردت لنا ثلاث روايات تذكر لنا بأن النسأة كانت

---

(١) ابن دريد/جمهرة اللغة/٢٩٠/٣؛ وأيضاً بنفس المعنى انظر: أبن الجوزي/التبصرة/٢٥/٢

(٢) النويري/نهاية الأرب/١٦٥/١؛ أبن حجر/فتح البارئ /٢٤٤/٨

(٣) البيروني/الأثارالباقية/ص ٧١

(٤) الزمخشري/الكشاف/١٨٩/٢؛ السهيلي/الروض الأنف/٦٤/١؛ القرطبي/التفسير/٥٦/٨؛ النووي/شرح مسلم / ٨/ ٦٦؛ النويري/نهاية الأرب/١٦٦/١؛ ابن حجر/المصدر السابق/٣٣٨/٣ ؛ محمد كرد علي/الإسلام والحضارة العربية/١٢٧/١

(٥) الفخر الرازي/التفسير/٥٨/١٦؛ نبيه عاقل/الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة قريش الدعوة الإسلامية/ص٨٤

(٦) حول طرق تنظيم النسيء أنظر: عبد المحسن الحسيني/تقويم العرب في الجاهلية/ص٦١-٦٣

(٧) ابن هشام/السيرة النبوية/٦٢/١

بيد كندة لأنهم كانوا ملوك العرب من ربيعة ومضر، ثم انتقلت منهم إلى مالك بن كنانة عندما صاهرهم ثم استمرت في ولده بعده، والرواية الثانية يذكر فيها أن أول النسأة هو حذيفة بن عبد الله بن فقيم، ومن ثم اولاده ، ويذكر الرواية الثالثة ان اول من نسأ الشهور هو عدي بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة ثم كان بعد عدي حذيفة بن عبد الله بن فقيم[١] كما ان النويري يذكر ان عمرو بن لحى هو أول من نسأ الشهور[٢]، كما ان مصعب الزبيري يورد بان أول أول من نسأ الشهور هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وانقرض سرير فنسأ الشهور بعده ابن اخيه القلمس، واسمه عدي بن عامر بن ثعلبة، ثم صار النسيء في ولده[٣]، إلا إلا ان الذي اجمع عليه المؤرخون وأهل الأخبار، والمستفاد أيضاً من الروايات المتقدمة آنفاً، ان اول من أنسأ الشهور للعرب هو حذيفة بن عبدبن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة الذي يدعى بـ القلمس، وهو من أسماء البحر ورجل تلمس أي كثير الخير والعطاء، ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة، ومن ثم بعده ابناؤه، وكان اخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف، وعليه قام الإسلام، فكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت اليه، فحرم الأشهر الحرم الأربعة رجباً وذا القعدة وذا الحجة، والمحرم، فإذا أراد ان يحل شيئاً احل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه، ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم، فاذا ارادوا الصدر قام فيهم وقال: اللهم اني قد أحللت لك أحد الصفرين الصفر الأول، ونسأت الآخر للعام المقبل، وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جذل الطعان من بني ثعلبة بن مالك بن كنانة في أبيات يفتخر بالنسأة على العرب:

**لقد علمت معد ان قومي كرام الناس ان لهم كراما**
**فأي الناس فأتونا بوتر واي الناس لم تعلك لجاما**
**السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما[٤]**
**حراما [٤]**

---

[١] الفاسي/شفاء الغرام/٣٩/٢؛ القرطبي/التفسير/٥٨/٨
[٢] النويري/نهاية الأرب/١٦٥/١
[٣] ابي عبد الله مصعب الزبيري/نسب قريش/ص١٣
[٤] أنظر: أبن هشام /السيرة النبوية/٦٣/١-٦٤ ؛ ابن حبيب/المحبر/ص١٥٧؛ الطبري/التاريخ/٢٥٩/٢؛ المسعودي/ مروج الذهب/٦١/٢؛ ابي الهلال العسكري/الأوائل/ص٢٤؛ النويري/المصدر السابق/١٦٦/١؛ جواد علي / المفصل/٤٩٧/٨

وعندما جاء الإسلام حرم النسيء وعبر عنه القران الكريم بأنه " زيادة في الكفر.. " [١] بوصفه أحد أفعال الجاهلية التي ابتدعت قبل الإسلام.

## ٣ – الحج والعمرة:

من خلال سير البحث وجدت في أحاديث الصحيحين العديد من الإشارات إلى طقوس العرب قبل الإسلام في أداء فريضة الحج، والحج هو قصد بيت الله الحرام في مكة، على الرغم من وجود بيوت أخرى كما ذكرنا كانت تقدسها وتجمع اليها بعض القبائل[٢]، إلا ان الأحاديث اختصت بالحج إلى مكة فقط، وذلك يبدو بسبب علاقته الوثيقة بالإسلام وذكر القرآن له[٣] أو بسبب ان الرسول (ﷺ)لم يحضر محفلاً دينياً قبل الإسلام غير الذي في مكة والذي كانت تشارك به اغلب القبائل العربية وكان الحج يعتبر من أهم الشعائر الدينية عند عرب قبل الإسلام[٤].

فمن طقوس الحج عند العرب قبل الإسلام، والتي ذكرها لنا مسلم في صحيحه، ففي لباس الحاج، سئل رسول الله (ﷺ) عن لباس المحرم ما يلبس فقال (ﷺ): لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا احد يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس"[٥]، ويبدو ان عرب قبل الإسلام كانوا يحجون إلى مكة بغير ثياب الاحرام بل ثيابهم العادية المزركشة والمعطرة، فلذلك نهى النبي (ﷺ) عن هذه الأشياء التي كانت تفعل سابقاً .

---

[١] القران الكريم/التوبة/آية ٣٧

[٢] ابن الاثير/جامع الأصول/٣/٤؛ ابن منظور/لسان العرب/٣/٤٩؛ ابن حجر/فتح البارئ/٣/٢٩٩؛ الزبيدي/التاج العروس/٢/١٦–١٧؛ صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١٠؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص٢٢٧

[٣] رشيد الجميلي/م.ن/ص٢٢٨

[٤] هاملتون جب/دراسات في حضارة الإسلام/ص٢٣٩

[٥] مسلم/الصحيح/٢/٤–٣؛ البرنس: فلنسوة طويلة كان يلبسها الزهاد/ابن الأثير/جامع الأصول/٣/٢٤؛ الورس: نبت اصفر يكون في اليمن تتخذ منه المغرة للوجه وتصبغ به الثياب/ابن الاثير/م.ن/٣/٢٤، القمص: جمع قميص وهو الثوب الذي يلبس، أبن منظور/المصدر السابق/٧/٨٢

كما يذكر الصحيحان حديثاً عن نهى النبي (ﷺ) عن عمل جاهلي كان يمارس في الحج قبل الإسلام ألا وهو الطواف وهم عراة، فقد بعث الرسول (ﷺ) اصحابه إلى مكة للحج وأمرهم ان ينهوا ما كان من أمر الجاهلية حيث قال: "الا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان "[١]، ويبين لنا الحديث الشريف أيضاً ان هذا الفعل كان عند قسم من العرب قبل الإسلام، فقد جاء في الحديث عن هشام بن عروة عن ابيه قال " كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس، والحمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون عراة الا ان تعطيهم الحمس ثياباً فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء .. " [٢] فقد كانت قريش وهي من الحمس، وسياتي ذكرها فيما بعد قد ابتدعت بأن لا يطوف بالبيت أحد من يقدم عليهم من غيرهم أول ما يطوف إلا في ثياب احدهم فإن لم يجد طاف عرياناً فأن خالف وطاف بثيابه القاها إذا فرغ ثم لم ينتفع بها [٣]. وكان هذا الفعل الفعل لا يستثني حتى المرأة كما قلنا، ففي الحديث عن ابن عباس انه قال " كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطواقاً تجعله على فرجها وتقول:

**اليوم يبدو بعضه اوكله فما بدا منه فلا أحله** [٤]

فقد كانت الحلة* وهي تطوف بالبيت أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجها عراة، وكانت بنو عامر بن صعصعة وعك فمن يفعل ذلك فكانوا إذا طافت المرأة منهم عريانة تضع احدى يديها على قبُلها والأخرى على دبرها، أو تضع على عورتها تطواقا فكانت قبائل من العرب يطوفون بالبيت عراة، الرجال بالنهار والنساء بالليل، فإذا بلغ أحدهم باب المسجد قال للحمسي من يعير مصوناً، من يعير معوزاً، فإن اعاره أحمسي ثوبه طاف به وإلا لقى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف فطاف بالبيت سبعاً، وكانوا يقولون لا تطوفوا في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب، ويبدوا هذا هو سبب القائهم لثيابهم، ثم يرجع إلى ثيابه فيجدها لم تحرك، فان طاف في

---

[١] البخاري/الصحيح/١/٩٧، ٢/١٦٤/ ، مسلم/الصحيح/٤/١٠٧

[٢] مسلم/م.ن/ ٤/٤٤

[٣] أبن حجر / فتح البارئ/٣/٣٨٧؛ بدر الدين المعيني/عمدة القارئ شرح صحيح البخاري/٩/٢٦٥

[٤] مسلم/الصحيح/٨/٢٤؛ ابن الاثير/جامع الأصول/٢/١٣٩

* سيأتي ذكرها لاحقاً

ثيابه لم يحل له ان يلبسها أبداً ولا ينتفع بها ويطرحها لقا، واللقا هي الثياب التي يطوفون فيها ويرمون بها بباب المسجد فلا يمسها أحد من خلق الله حتى تبليها الشمس والأمطار والرياح ووطء الأقدام، وفيه يقوله ورقة بن نوفل:

**كفى حزناً كري عليه كأنه لقى بين أيدي الطائفين حريم**[١]

كما يذكر الازرقي عن مجاهد ان هناك من الحلة من يستأجر الثوب من أحمسي، ويبدو هذا سبباً اقتصادياً لأبتداع قريش لهذا الطواف، اما الحمس فكانوا يطوفون بثيابهم[٢].

ومن طقوس الحج عند العرب قبل الإسلام التي بينها الحديث الشريف في الصحيحين هو السعي بين الصفا والمروة،فقدجاءفي الحديث الشريف "السعي ببطن الوادي بين الصفاوالمروة سنة انما كان اهل الجاهلية يسعونها ..." [٣] كما جاء في الحديث أيضاً " أنها كانت من شعار الجاهلية " [٤]، فبعد ان إرتكب اساف ونائلة جرمهما في الكعبة، فمسخا على هيئة صنمين، فقد أخرجا من الكعبة ونصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة، وانما نصبا هنالك ليعتبر بها الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي صارا اليها فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صارا يمسحان يتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صارا وثنين يعبدان، فلما تولى عمرو بن لحى أمر مكة، أمر الناس بعبادتهما والتمسح بها وقال لهم: أن من كان قبلكم كان يعبدهما فكانا كذلك حتى كان قصي بن كلاب، جد النبي (ﷺ) فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولها من الصفا والمروة فجعل احدهما بلصق الكعبة وجعل الأخر في موضع زمزم، ويقال جعلهما جميعاً في موضع زمزم وكان ينحر عندهما، وكان أهل الجاهلية يمرون باساف ونائلة ويتمسحون بهما وكان الطايف إذا طاف في البيت يبدأ بأساف فيستلمه فاذا فرع من طوافه ختم بنائلة فاستلمها، وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة، ويقال ان ذلك الموضع كان يسمى (الحطيم) وعليهما ثيابهما كلما

---

(١) الازرقي/أخبار مكة/٤٧٨/١؛ الطبري/التفسير/١٦٠/٨-١٦٣؛ النوري/شرح صحيح مسلم/١٢٧/١٨

(٢) الازرقي/م. ن /١٧٧/١

(٣) البخاري/الصحيح/٢٣٨/٤؛ الصفا والمروة: جبلان يقعان في غربي مكة/ابن حوقل/صورة الأرض/٢٩/١

(٤) البخاري/م.ن/١٧١/٢، ١٥٣/٥

بليت اخلفوا لهما ثياباً [١]، كما ان الحديث الشريف يخبرنا بأن هنالك من العرب قبل الإسلام من لا يطوف بالصفا والمروة وهم أهل يثرب، فقد جاء في الحديث الشريف " ان الانصار كانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل فكان من أهل يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة [٢] وفي حديث آخر " أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا اهلوا أهلوا لمناة في الجاهلية فلا يحل لهم ان يطوفوا بين الصفا والمروة " [٣] فقد كان اهل يثرب قبل الإسلام لا يطوفون بين الصفا والمروة وإنما كانوا يهلون لمناة الطاغية التي يالمشلل، ومناة صنم كان نصبه عمرو بن لحى في جهة البحر بالمشلل مما يلي القديد، وكانت الازد وغسان تهل له بالحج[٤] واعتقد انهم فعلوا ذلك كونهم من الحلة[٥] فهم مخالفون لقريش التي كانت من الحمس ولذلك خالفوها في أداء طقوسهم وشعائرهم الدينية في الحج.

وحسب فهمنا لما تقدم يتضح ان شعيرة السعي بين الصفا والمروة وقد عرفها الناس قبل الإسلام وكان يؤدونها، وعندما جاء الإسلام اقرها بعد ان اجرى عليها تعديلات وشذبها مما فيها من براثن الشرك والوثنية بحيث تتفق مع مبادئه وجوهره.

وقد بين لنا مسلم في صحيحه كذلك تلبية المشركين قبل الإسلام وهو يطوفون بالبيت ففي حديث أبن عباس (رض) انه قال " وكان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك قال فيقول رسول الله (ﷺ) ويلكم قدقد فيقولون إلا شريكاً هو لك تملكه ومالك يقولون هذا وهم يطوفون في بالبيت"[٦]، فالتلبية هي الإجابة اللازمة[٧]، ويقول ابن حجر. " التلبية اجابة دعوة ابراهيم حين أذن في الناس بالحج، فعن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له أذن في الناس

---

[١] الازرقي/أخبار مكة/١١٩/١-١٢٠؛ ابن حجر / فتح البارئ/٣٩٨/٣-٤٠٠؛ العينيي/عمدة القارئ/٢٩١/٩؛ محمد بن اسحاق الفاكهي/ المنتقى في أخبار ام القرى / ٣/٢-٤؛ السيوطي / الدر المنثور/١٦٠/١

[٢] البخاري/الصحيح/١٦٩/٢-١٧٠

[٣] مسلم/الصحيح/٦٩/٤.

[٤] النووي/شرح مسلم/١٨/٩-١٩؛ ابن حجر/المصدر السابق/٣٣٩/٣؛ العيني/المصدر السابق/٢٨٧/٩؛ السيوطي / المصدر السابق/١٥٩/١

[٥] ابن حبيب/المحبر/ص١٧٩؛ كستر/مكة وتميم مظاهر من علاقاتهم/ص٢٥

[٦] مسلم/المصدر السابق/٨/٤

[٧] النووي/المصدر السابق/٧١/٨؛ابن الأثير/جامع الأصول/٩١/٣

بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعليَّ البلاغ، قال فنادى ابراهيم يا ايها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض.."[١]، ومن خلال مراجعة التلبية عند العرب قبل الإسلام وجد أن الأصل فيها التوحيد والتوجه لبيت واحد فتتبتدأ بـ (لبيك اللهم لبيك) فمقدمتهم تكون توحيدية موجهة إلى الله سبحانه وتعالى دعوى وتضرع إليه[٢]، فقد كانت كنانة وقريش إذا اهلوا قالوا:

**لبيك اللهم لبيك**
**لبيك لا شريك لك**
**إلا شريكاً هولك**
**تملكه وما ملك**[٣]

فيلاحظ أن مقدمة تلبياتهم كانت توحده سبحانه وتعالى، ثم يدخلون معه اصنانهم يجعلون ملكها بيده[٤]، وقد كان لكل قبيلة عربية تلبيه خاصة ويشركون بها صنمهم الخاص بهم[٥].

كما تطرق الصحيحان في احاديثهما إلى الأشارة إلى افاضة الحجيج قبل الإسلام، ففي حديث عمر (رض) انه قال " أن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير، أو حتى تشرق الشمس على ثبير"[٦]، كما يخبرنا الحديث الشريف في الصحيحن أيضاً أن قريش ومن دان بدينها الحمس كانوا لا يفيضون مع باقي العرب، فقد جاء في الحديث " كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكان يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات"[٧]

---

(١) ابن حجر/فتح البارئ/٣/٣٢٤-٣٢٥

(٢) شاكرمجيد كاظم/قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب/ص٢٨٦

(٣) ابن حبيب/المحبر/ص٣١٢؛ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١/١١٩

(٤) النووي/شرح مسلم/٨/٧١؛ابن كثير/البداية والنهاية/٢/١٨٨؛شاكر مجيد كاظم وجواد كاظم منشد/الحياة العقائدية العقائدية والأجتماعيةعند العرب /ص١٠

(٥) لمزيد من المعلومات حول تلبية قبائل العرب لأصنامها انظر:ابن حبيب/المصدرالسابق/ص٣١١-٣١٦؛ اليعقوبي/١/٢٥٥-٢٥٦؛المعري/رسالة الغفران/ص٢٧٩-٢٨١؛عادل جاسم البياتي/أصالة الوحدة العربية في أقدم النصوص الدينية/ص٣٤-٤٦

(٦) البخاري/الصحيح/٢/١٧٩، ٤/٢٣٥،وثبير:جبل مشرف يربمن منى والمزدلفة قرب مكة، وكانت الجاهلية لاتدفع لاتدفع من المزدلفة الا بعد طلوع الشمس عليه.ابن حوقل/صورةالأرض/١/٣٠؛ابي الفدا/تقويم البلدان/ص٨١

(٧) البخاري/الصحيح/٥/١٥٨؛مسلم/الصحيح/٤/٤٤

فقد كان العرب يقفون على عرفة قبل الأفاضة إلى المزدلفة إلا قريش والحمس فأنهم كانوا ينزلون اطراف الحرم يوم عرفة، وذلك لان قريش ترى ذلك ترفعاً لها على سائر القبائل[١]، وقد ذكر القرآن القرآن الكريم ذلك لهم بقوله تعالى **(وثم افيضوا من حيث افاض الناس)**[٢]، وكانت إفاضة الحجيج قبل الإسلام بيد آل زيد من بني عدوان، فكانوا يتوارثونها كابراً عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام وهو ابو سيارة عميلة بن الأعزل، وكان له أتان عوراء خطامها ليف، يقال انه دفع في الموقف أربعين سنة، وفيه يقول الشاعر:

**نحن دفعنا عن ابي سيارة وعن مواليه بني فزاره**
**حتى اجاز سالماً حماره مستقبل القبلة يدعو جاره**[٣]

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، هو الذي يتولى دفع الناس من عرفة إلى المزدلفة، وقيل ان ام الغوث، نذرت لأنها كانت لا تلد، ان ولد ولد لها وعاش تجعله في خدمة الكعبة، ويسمى بـ(صوفة) أيضاً لان امه نذرت أن تعلق برأس الأبن الذي يعيش لها صوفة، وقد ورثه بنوه من بعده اجازة الناس ثم لما انقرضوا ورثهم من بعدهم بنو سعد بني زيد مناة بن تميم فتولى اجازة الناس من عرفة وكان آخرهم الذي جاء لإسلام عليه هو كرب بن صفوان، وفيهم يقول الشاعر:

**لايبرح الناس ما حجوا معَّرفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا**[٤]
**صفوانا** [٤]

وبعد أن يجيزوا إلى المزدلفة ثم يبيتون بها، فلا يزالون فيها ولا يدفعون منها حتى تشرق الشمس على جبل ثبير، وكان اهل الجاهلية يقولون " اشرق ثبير كيما نغير" أي ندفع للنفر، أي

---

[١] ابن حبيب/المحبر/ص٣١٩؛الزمخشري/الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (التفسير) /١/ ٣٤٩؛ البيضاوي/التفسير/١/٢٢٧؛صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١٧

[٢] القرآن الكريم/البقرة/١٩٩

[٣] ابن هشام/السيرة النبوية /١/١٤٤-١٤٦؛الطبري/التاريخ/٢/٢٨٦؛ابن عبد ربه/العقد الفريد/٣/٣٣٣؛ السهيلي /الروض الأنف/١/١٤٦

[٤] ابن هشام/م.ن/١/١٤٣؛ابن قتيبة/الشعر والشعراء/٢/٦٨٧؛ابن عبد ربه/العقد الفريد /٣ /٣٣٣ ؛ السهيلي/ م.ن/١/١٤٣، اما بشأن نذر أم الغوث وتعليقه االصوفة وتسميته بذلك فهذا يبين لنا أهمية المعتقدات الدينية في تربية الأطفال عند العرب قبل الأسلام .شاكر مجيد كاظم/ التنشئة الأجتماعية عند العرب قبل الأسلام/ص١٤٣

ادخل ايها الجبل بالشروق وهو ضوء الشمس، فكانوا إذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة إلى الحرم[١].

كما يذكر لنا البخاري حديثاً عن احدى عادات العرب قبل الإسلام كانوا يفعلونها إذا احرموا وارداوا الذهاب للحج والعمرة، وهو دخول بيوتهم من ظهورها فقد جاء في الحديث عن براء بن عازب إنه قال " كانوا إذا احرموا في الجاهلية أتو البيت من ظهره..."[٢]. فقد كانوا إذا اهلوا لحج أو عمرة لم يظل احداً منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته أو عمرته وكان الرجل إذا احرم لم يدخل بيته، وأن كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لان لايجن رتاج الباب رأسه[٣]. وقد ذكر القران الكريم فعلهم هذا بقوله تعالى **(ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها)** [٤] وفيها يقول مقاتل في تفسيره " وذلك ان الإنصار في الجاهلية وفي الإسلام إذا احرم احدهم بالحج أو بالعمرة وهو من اهل المدن وهو مقيم في اهله لم يدخل منزله من باب الدار ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه وينحدر منه أو يتسور من الجدار وينقب بعض بيوته فيدخل منه ويخرج منه فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرماً، واذا كان من اهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته"[٥] ويبدوا أن هذا الفعل قد استمر حتى مجيء الإسلام، الذي حرمه لانه لا يتفق مع تعاليمه[٦].

ومن خلال دراستنا للصحيحين وجدنا في أحاديثهما انه قد سلط الضوء على العمرة قبل الإسلام، ففي حديث ابن عباس (رض) انه قال " كانوا يرون ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفراً ويقولون: اذا ابرء الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر..."[٧] وأن العرب قبل الإسلام قد فرقوا بين الحج والعمرة فقد سموا الحج بالحج

---

(١) ابن حوقل/صورة الأرض/١/٣٠؛الفاكهي/المنتقى في أخبارأم القرى/٢/٧٩؛ابن منظور/لسان العرب /١٢/ ٤٢؛ ابو الفدا/تقويم البلدان/ص٨١؛صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١٧-٢١٩؛عواطف أديب سلامة/ قريش قبل الأسلام/ص٣٠٧-٣٠٩

(٢) البخاري/الصحيح/٥/١٥٧

(٣) الأزرقي/أخبارمكة/١/١٢٥

(٤) القرآن الكريم/البقرة/١٨٩

(٥) مقاتل/التفسير/١/٩٢

(٦) الأزرقي/المصدر السابق /١/١٢٥

(٧) البخاري/الصحيح/٤/٢٣٤؛مسلم/الصحيح/٤/٥٦

الأكبر، وأما العمرة فالحج الأصغر[١]، وقد اختلف وقتها عند العرب قبل الإسلام، فقد كانت قريش قبل الإسلام توقع العمرة في اشهر الحج، وانهم كانوا لاينسخون الحج عن العمرة وكانت هذه من عاداتها، وجعلوا العمرة شهر محرم الذي هو في الأصل صفر[٢]، بينما جعلها آخرون من غير اشهر الحج وايضاً في غير صفر، وانما في شهر رجب وهو أيضاً من الاشهر الحرم، حيث كانوا يقولون" إذا انسلخ صفر ونبت الوبر وعفا الأثروبرأ الدبر حلت العمرة لمن اعتمر"[٣]، أي انها بعد انقضاء شهر صفر، ونستطيع أن نستدل على وقوع العمرة في رجب وليس في أشهر الحج الأخرى وذلك من ناحية الموسم الذي يقع فيه كل من الحج والعمرة، فقد كان الحج يقع في اواخر الصيف واوائل الخريف وهو الوقت الذي كان يقيم اهل عبادة الشمس شعائرهم في ذلك الوقت قرب الاعتدال الخريفي، كما كان أهل الجاهلية يعظمون إله المطر في ذلك الوقت ويقومون نحوة بشعائرهم الخاصة وذلك عند مفتتح فصل المطر لكي

---

(١) الطبري/التفسير/١٠/٦٧؛ابن الأثير/جامع الأصول/٢/١٥٣؛عبد المحسن الحسيني/تقويم العرب في الجاهلية/ ص٧٩

(٢) ابن حجر/فتح البارئ/٣/٣٣٧-٣٣٨

(٣) ابوعلي المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/١/٢٢٢؛ابن قيم الجوزية/ زاد المعاد في هدى خير العباد/١/٢١١

يكون موسماً خصباً، أما في العمرة فكانت العتائر تهدى للبيت وتذبح هناك في موسم الرجبة وهو موسم الخصب والنماء[١].

وبما ان الحج قد ادخل فيه من شعائر الوثنية إلى جانب تعظيم البيت، بينما ظلت العُمرة إلى حدٍ ما الصورة الاصلية للحج الذي شرعه الله منذ عهد ابراهيم وهو تعظيم البيت والنحر[٢]، وتبين لناكذلك ان العرب قبل الإسلام قد مارسوا شعائر الحج والعمرة هذه في الجاهلية إلى جانب بقية الشعائر الأخرى التي لم يذكرها الحديث عنهم، فقد مارسوا شعائر الحج العمرة والتي شذبها الإسلام ونقاها من براثن الشرك والوثنية[٣].

٤. الحمس:

لقد ورد في الصحيحين احاديث شريفة تشير إلى العقائد الدينية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام ومنها الحمس، ففي حديث عروة بن الزبير انه قال " كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس والحمس قريش وما ولدت..."[٤] كما جاء عن عائشة انها قالت " كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس ..."[٥]، والحمس هو التشدد[٦] وسمو حمساً لتشددهم في الدين"[٧].

وقد ابتدعت قريش الحمس، بعد عام الفيل وذلك بعد ان اعظم شأنها بين القبائل بسبب هذه الحادثة، وهذا ما يؤكده المؤرخون بقولهم" ولما كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا لهم اهل الله وقطنه يحامي عنهم، فاجتمعت قريش بينها وقالوا: نحن بنو ابراهيم عليه السلام، واهل الحرم، وولاة البيت وقاطنوا مكة، فليس لأحد من العرب مثل منزلتنا، ولا يعرف

---

(١) عبد المحسن الحسيني/المصدر السابق/ص٨٢؛ والعتيرة:الشاة التي تذبح لآلهتهم. ابو بكر الرازي/ مختار الصحاح/ص٤١٠،وسيأتي ذكرها فيمابعد

(٢) عبد المحسن الحسيني/تقويم العرب في الجاهلية/ص٨٣

(٣) صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١٨؛محمد رشدي/مدنية العرب في الجاهلية والأسلام/ص٦٢

(٤) البخاري/الصحيح/١٧٥/٢

(٥) مسلم/الصحيح/٤٣/٤

(٦) الفراهيدي/العين/١٥٤/٣؛ابن منظور/لسان العرب/٥٦/٦؛احمد بن فارس/مجمل اللغة/ص١٨٥

(٧) احمد ابن فارس/م.ن/ص١٨٥؛الفاسي/شفاء الغرام/٤١/٢؛السهيلي/الروض الأنف/٢٢٩/١؛النووي/ شرح مسلم/ ١٥٥/٥؛العيني/عمدة القارئ/١٠٨/١٨

العرب لأحد مثل ما يعرف لنا، فهلموا فلنتفق على أئتلاف اننا لا نعظم شيئاً من الحل كما يعظم الحرم، فأننا إذا فعلنا ذلك استخفت العرب بنا وبحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحل مثلما عظمت من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة والأفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم، ويرى سائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها، وقالوا: نحن اهل الحرم فلا نعظم غيره، ونحن الحمس، وقد تشددوا في دينهم، وجعلوا لمن ولد واحدة من نسائهم من العرب ساكني الحل مثل ما لهم بولادتهم فدخل معهم في ذلك كنانة وخزاعة وعامر"[١]، فقبائل الحمس إذن هي قريش وكنانة وخزاعة وبنو عامر بنو صعصعة بن بكر بن هوازن، وكانت قريش تشترط عند ترويج بناتها إلى غير القرشيين أن يصير كل اولداها من الحمس، فيدخل الأولاد مع امهم في التحمس[٢] وكانت قريش إذا انكحوا عربياً أي من غير الحمس امرأة منهم اشترطوا عليه إن كل ما ولدت له فهو أحمسي على دينهم[٣] والهدف من وراء ذلك الشرط المحافظة على ميراث الأباء الديني وتتنشئة ابنائهم على عقائدهم الدينية، والسعي إلى زيادة عدد الافراد من اتباعها الحمس على حساب الحلة والطلس بالإضافة إلى انتشار الحمس بين القبائل العربية الإخرى[٤]، ومن ابناء القرشيات الذين دخلوا في الحمس من قيس، كلاب وكعب وعامر وكليب بنو ربيعة بن عامر صعصعة، وامهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر، فهي التي ادخلتهم في الحمس[٥]، وكما تدخل المرأة في دين الحمس عندما تتزوج رجلاً قرشياً [٦].

وقد ابتدعوا في التحمس اموراً لم تكن لهم، فتركوا الوقوف بعرفة ولا يطوفون عراة وكانوا يعظمون الأشهر الحرم، كما قالوا لا ينبغي للُحمس ان يأقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعرٍ ولا يستظلوا فأن استظلوا ففي بيوت الأدم وهي الخيام المصنوعة من الجلد ما

---

(١) ابن هشام/السيرةالنبوية/١/٢٢٩-٢٣٠؛ الفاسي/ شفاء الغرام/٢/٤١-٤٢؛ابن الأثير/الكامل/١/٤٥١-٤٥٢؛ ابي طاهر الفيروزآبادي/ تنوير المقباس/ص٣١

(٢) ابن حزم/جمهرة أنساب العرب/ص٤٨٦

(٣) الأزرقي/أخبار مكة/١/١٧٩

(٤) شاكر مجيد كاظم/التنشئة الأجتماعية عند العرب/ص١٥٠

(٥) ابن حبيب/المحبر/ص١٧٨-١٧٩؛الفاسي/شفاء الغرام/٢/٤١

(٦) عواطف أديب سلامة/قريش قبل الأسلام/ص٣١٢

كانوا حرماً ،وكانوا لا يدخلون من الأبواب في الأحرام، ثم قالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاؤا حجاجاً أو عُماراً ، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فأن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة كما حرموا اموراً اخرى مثل انهم إذا أحرموا لم يدخروا لبنا ولم يحولوا بين مرضعة ورضيعها حتى يعافه، ولا يحلقون شعراًولا يجزون ظفراً ، ولا يلبسون في احرامهم وبراً ولا صوفاً ولاشعراً ولا يتطيبون، ولا يتدهنون، ولا يمسون النساء، ثم يلبسوا ثياباً جديدة ويتركون اكل اللحم ويطوفون بالبيت في نعالهم[١].

والباحث يتفق مع الرأي القائل بأن فكرة الحمس إقرار بحق المواطنة في مكة و الانتماء لأرض الحرم، وليس تعصباً للدين فقط، كما يدل المعنى اللفظي لكلمة الحمس، بل ويتضمن التمييز الواضح لكل قرشي أو منتسب لقريش بنسب أو بحلف[٢]، فها قد ذكر لنا الحديث الشريف الحمس وقد تكلمنا عنه، كما إن هناك طائفتان اخريتان عرفتا عند العرب أيضاً وهما الحلة* والطلس** إلا انه من خلال دراستي للحديث النبوي في صحيحي البخاري ومسلم لم اجد أي اشارة لهما.

## ٥- النذر والاعتكاف:

---

(١) انظرعنهم:ابن هشام/السيرة النبوية/١/٢٣٢؛ اليعقوبي/التاريخ/١/٢٥٦؛ الفاسي/شفاء الغرام/٢/٤١-٤٣؛ السهيلي/ الروض الأنف/١/٢٢٩؛ابن الأثير/الكامل/١/٤٥٢؛العيني/عمدة القارئ/١٨/١٠٨؛عبدالكريم المدرس/ مواهب الرحمن في تفسيرالقرآن/٢/٣٤١

(٢) عواطف أديب سلامة/المصدرالسابق/ص٣١٢

* الحلة:وهم جميع العرب ماعدا الحمس،وهم الذين كانوا يطوفون عُواة ان لم يجدوا ثياب الحمس، ويسلئون السمن ويجزون الأصواف والأوبار والشعر ويحرمون الصيد في النسك فقط ويبيحونه في غير أرض الحرم، ولايدخلون البيوت ولايأويهم ظل ماداموا محرمين ويدهنون ويأكلون اللحم ويخلعون نعالهم عند دخول البيت والطواف به، ومن قبائلهم تميم بن مر، وطابخة، وعدوان، وربيعة بن نزار، وقضاعة، وأسد، وطيء، وعكل، وثور.انظر عنهم:ابن حبيب/المحبر/ص١٧٩-١٨٠؛الفاسي/شفاء الغرام/٢/٤٣؛السهيلي/الروض الأنف/١/ ٢٣١؛ صالح العلي/ محاضرات في تاريخ العرب/ص٢١٣-٢١٤.

** الطلس:وهم صنف ثالث غيرالحمس والحلة، فأنهم يأتون من اليمن طلساً من الغبار، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس، وهم يحرمون مثل الحلة ولكنهم يدخلون البيت ويطوفون في ثيابهم مثل الحمس، أي انهم لا يتعرون حول الكعبة ويدخلون البيوت من أبوابها، ويقفون مع الحلة في عرفات، ومن قبائلهم أهل حضرموت، وعك، واياد بن نزار.انظرعنهم:ابن حبيب /م.ن/ ص١٨١ ؛الفاسي /م.ن /٢/٤٣ ؛السهيلي /م.ن /١/٢٣١؛ صالح العلي/م.ن/ص٢١٦

وهما من الطقوس التي عرفها العرب قبل الإسلام، وهذا ما اكده لنا الصحيحان، فقد ذكر حديثاً عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال لرسول الله (ﷺ) " كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام قال اوف بنذرك"[١]، فقد كان العرب قبل الإسلام يقدمون النذور والقرابين للآلهة التي تتوسط لهم وتشفع لهم في امورهم الخاصة حسب زعمهم، فيقدمون لها النذور أن استجابت هي لمطالبهم[٢] ، وقد كان الوفاء بالنذور من ابرز القيم الخلقية لديهم، لان عدم الوفاء بها قد يُوّل غضب الآلهة وبطشها[٣].

وقد اشار البخاري في صحيحه إلى نوع من انواع النذور عند العرب، الا وهو نذر الصمت، أي أن لا تكلم احداً، فقد جاء في الحديث الشريف " دخل ابو بكر على امرأة من احمس يقال لها زينب فرآها لا تكلم فقال مالها لا تكلم قالوا حجت مصمتة وقال لها تكلمي فأن هذا لا يحل هذا عمل الجاهلية فتكلمت ..."[٤]، فقد كانت زينب بنت المهاجر بن جابر الاحمسية، قد نذرت في الجاهلية إن وقف الشر والعداء بين قومها وقريش، أن لا تكلم احداً حتى تحج، وقد هدم الإسلام ذلك النوع من النذر الجاهلي[٥]، وقد تعددت صور النذور عند العرب قبل الإسلام، فاما يجعل له شيء يهدى، كما فعلت نتيلة بنت حبان والّدة العباس بن عبد المطلب، وكانت اضلت العباس صغيراً فنذرت ان وجدته ان تكسوا الكعبة بالديباج فرده عليها رجل من جذام، فكست الكعبة ثياباً بيضاً [٦]، أو يهبون ابنائهم كما فعلت سلمى بنت ضبيعة، عندما مرض ابنها هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان، فنذرت أن برأ ابنها لتحمسنه وأوفت بنذرها فعلاً فحمسته[٧]، وايضاً كما فعلت ام الغوث بن مرة (صوفة) عندما جعلته في خدمة الكعبة[٨]. وان يكون النذر بتقديم القرابين، ومن اشهر ما ذكر اصحاب السير لنا من نذر قدم فيه قربان قبل الإسلام هو نذر عبد المطلب بن هاشم، جد الرسول (ﷺ) فقد ذكروا انه نذر حين لقى من قريش ما لقي في حفر بئر زمزم لئن ولد

---

[١] البخاري/الصحيح/٢٥٦/٢، ٢٣٣/٧؛ مسلم/الصحيح/٨٨/٥

[٢] جواد علي/المفصل/٦١/٦

[٣] هاشم يونس عبد الرحمن/المثل والقيم الخلقية عند العرب/ص٢٤

[٤] البخاري/المصدرالسابق/٢٣٥/٤

[٥] ابن حجر/فتح البارئ/١٤٢/٩

[٦] ابن حجر/م.ن/٣٦٧/٣؛شاكر مجيد كاظم/التنشئة الأجتماعية عند العرب/ص١٤٣

[٧] الأزرقي/أخبار مكة/١٨٠/١؛عواطف أديب سلامة/قريش قبل الأسلام/ص٣١٢

[٨] ابن هشام/السيرة النبوية/١٤٣/١؛السهيلي/الروض الأنف/١٤٤/١؛شاكر مجيد كاظم/م.ن/ص١٤٢

له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عز وجل عند الكعبة وقد وفى بنذره دون ان يضُحي بأحد اولاده، وانما ابدله بمائة من الأبل[١].

أما الأعتكاف،فهو لغة الأقبال على الشيء ولزومه فلاتصرف عنه وجهك[٢] ، أما اصطلاحا اصطلاحا فهو الاقامة في المسجد ولزومه فلايخرج منه الانسان الا لقضاء الحاجة، فيلزم المكان ويقوم على جميع انواع العبادة فيه[٣] ، وقد عرف ايضا عند العرب قبل الإسلام بدليل الحديث الشريف السابق الذكر[٤]، فقد كانت خزاعة تعتكف يوما عند العزى[٥]، كما كانت قريش في الجاهلية يعكفون يوما ويذبحون عند ذات انواط، وهي شجرة عظيمة خضراء يعظمها العرب قبل الإسلام ، وقد كانوا يعلقون أرديتهم و أسلحتهم عليها فسميت ذات انواط من التعليق[٦]، كما كان النبي (ﷺ) قبل البعثة يختلي بنفسه ويعتكف كل عام في غار حراء بالقرب من مكة[٧].

---

(١) محمد بن أسحاق/السيرة والمغازي/ص٣٢-٤١؛ابن هشام/السيرة النبوية/١٧٦/١؛السهيلي/الروض الأنف / ١٧٦/١، ولابد من الوقوف على هذه الرواية، وذلك لأن في صحتها شك قوي، فهناك رأي للدكتور سهيل زكار، محقق كتاب السيرة لأبن أسحاق، حيث يقول في هذه الرواية:" أثرالأختراع على هذه القصة شديدة الوضوح،، هي كما يبدو أخترعت من قبل أكثرمن انسان وعبر فترة طويلة، ويبدو ايضاً ان فكرتها مستوحاة من القرآن حيث تم ذكر النبي أبراهيم مع قصة ذبحه ابنه ومسألة الفداء، ولاشك ان هذه الرواية إستهدفت رفع مكانة النبي (ص) والعناية الخاصة التي أحيط بها والده، ومن الأدلة على إختراعها إنعدام الأضاحي البشرية في مجتمع مكة ما قبل الأسلام، وان القرآن لم يشر لوجود مثل هذه العادة، كما لم يشرمن جهة ثانية الى حادثة من هذا القبيل وقعت لأبي النبي، والمشكلة العويصة في هذه الرواية هي الشعر فهو منظوم ركيك محال ضبطه وبالتالي من العبث شرح كلماته، وسبق لأبن هشام أن واجه هذه المسألة حين أورد هذه القصة فحذف الشعر وقال:وبين أضعاف هذه الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر."السيرة والمغازي/هامش صفحة٤١،كما ان الأخبار تؤكد ان عبد المطلب كان من المؤمنين بدين جده أبراهيم(ع) وهي الحنيفية، ولم يكن هذا الفعل من الحنيفية وقد قامت الدلائل على ذلك .انظر :ابن ابي الحديد/شرح نهج البلاغة/١٢٠/١ ولمزيد من المعلومات حول إيمان عبد المطلب، انظر: جواد كاظم منشد النصر الله/شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد المعتزلي رؤية أعتزالية عن الأمام علي (ع) /ص٤٧-٤٩

(٢) الفراهيدي/العين/٢٠٥/١؛ابن منظور/لسان العرب/٢٥٥/٩

(٣) ابن منظور/م.ن/٢٥٥/٩

(٤) البخاري/الصحيح/٢٢٦/٢، ٢٣٤/٤؛مسلم/الصحيح/١٤٦/٣-١٤٧

(٥) الأزرقي/أخبارمكة/١٢٦/١

(٦) الأزرقي/م.ن/٣٠/١؛منذرالبكر/معجم أسماءالآلهة/ص١٤

(٧) ابن هشام/المصدر السابق/٢٦٨/١؛الطبري/التاريخ/٢٩٩/٢؛السهيلي/ المصدر السابق /٢٦٨/١؛ابن الأثير/الكامل/٢ /٤٨؛جاك ريسلر/الحضارةالعربية/ص٢٧

٦- الصــوم:

لقد تطرق الصحيحان في حديثهما إلى ذكر الصوم عند العرب قبل الإسلام، ويذكر لنا الحديث الشريف قريش حيث انها كانت تصوم يوم عاشوراء، ففي حديث عائشة (رض) انها قالت " كانت عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي (ﷺ) يصومه"[١] فقد كانت قريش قبل الإسلام تصوم يوم عاشوراء، وان النبي (ﷺ) كان يصومه في الجاهلية وقبل ان يهاجر إلى المدينة[٢]، واما سبب صيام قريش لعاشوراء، فهنالك اسباب عديدة منها لعلهم تلقوه من اهل الكتاب كما يخبرنا بذلك الحديث الشريف حيث ورد " قدم النبي (ﷺ) المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى ..."[٣]، فيوم عاشوراء له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفاً بين الأنبياء (ع)، وقد صامه نوح وموسى (عليهما السلام)، وقد صامه أهل الكتاب، كما صامته قريش قبل الإسلام كما كانت قريش تعظمه بكسوة الكعبة فيه ايضا[٤]، كما ان هنالك من يذهب إلى القول القول أن قريش اذنبت في الجاهلية ذنباً فتعاظم في صدورهم فسألوا ما توبتهم قيل صوم عاشوراء يوم العاشر من محرم[٥]، كما قيل ان قحطاً ومجاعة اصابت قريشاً فلما ذهبا عنهم صاموا يوم عاشوراء شكراً[٦]، واعتقد ان السبب الأول هو الاقوى ترجيحاً وذلك باعتبار الصوم موجوداً عند اهل الكتاب بدينهم ويعرفونه ونتيجة الأحتكاك وخاصة التعامل الاقتصادي، والذي له اثر كبير في التبادل الحضاري أيضاً فقد انتقل إلى مشركي قريش، ومن الجدير بالذكر وعلى هذا الاساس فلابد

---

(١) البخاري/الصحيح/٢/٢٢٦، ٤/٢٣٤؛مسلم/الصحيح/٣/١٤٦-١٤٧

(٢) النووي/شرح مسلم/٧/٩؛ابن حجر/فتح الباري/٤/٢١٥؛العيني/عمدةالقارئ/١٠/٢٥٦؛ابن قيم الجوزية/زاد المعادفي هدىخيرالعباد/١/٢٠٠؛محمدرشدي/مدنيةالعرب في الجاهلية/ص٦٢؛محمد أسعد طلس/تاريخ الأمة العربية /ص١٤٦،الا ان هناك رأي ينفرد به د.جواد علي، ينكر فيه وجود صيام يوم عاشوراء عند مشركي الجاهلية لأنهم ليسوا أهل كتاب.انظر عنه:المفصل/٨/٤٨٠-٤٨١

(٣) البخاري/المصدر السابق/٢/٢٥١؛مسلم/المصدر السابق/٣/١٥٠

(٤) الطبري/التفسير/٢/١٢٨-١٣٠؛البيروني/الآثار الباقية/ص٣٢٥؛ابن قيم الجوزية/زاد المعاد في هدى خير العباد/١/ ٢٠١؛ابن حجر/فتح الباري/٤/٢١٥؛ابن رجب الحنبلي/لطائف المعارف/ص٤٥

(٥) ابن حجر/م.ن/٤/٢١٥؛ابن رجب الحنبلي/م.ن/ص٤٥-٤٦

(٦) جوادعلي/المصدر السابق/٦/٣٣٩-٣٤٠

أن عرب يثرب قبل الإسلام قد عرفوا الصوم ايضاً باعتبارهم متعايشين ومتجاورين لليهود في يثرب. وكان صفة صوم العرب قبل الإسلام هي صوم هي صوم امتناع عن الطعام والشراب، وعدم إئيان النساء، والصوم عن فاحش القول ايضا[١].

٧- القرابين:

كان تقديم القرابين للآلهة من بين بين الطقوس الدينية التي اشار إليها صحيح مسلم في الحديث الشريف، ومن بين القرابين التي ذكرها لنا الحديث الشريف الفرع والعتيرة، فقد قال رسول الله (ﷺ) " لا فرع ولا عتيرة "[٢]، وهي من القرابين التي قدمها العرب قبل الأسلام للآلهة، والفرع هو أول نتاج من ولد الناقة كانوا يذبحونه لألهتهم رجاء البركة في الأم[٣]، وليس كما يقول ابن منظور حيث يدمج بين العتيرة والفرع[٤]. أما العتيرة فقد كانوا يدعون ذبائح الغنم التي يقدمونها للأصنام والانصاب بالعتائر، والمذبح العتر[٥]، والعتيرة هي شاة كانوا يذبحونها في شهر رجب لآلهتم، وبهذا يقول الخطابي العتيرة في الحديث شاة تذبح في شهر رجب وهذا الذي يشبه معنى الحديث، ويليق بحكم الدين وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للإصنام ويصب دمها على رأسها[٦]، وهي كما ذكرنا سابقاً كانت تذبح وقت العمرة في شهر رجب[٧]، كما ان عرب قبل الإسلام كان الرجل فيهم يقول إذا بلغت ابلي مائة عترت عنها عتيرة فأذا بلغت المائة ضحى لها بشاة[٨].

---

(١) جواد علي/المفصل/٦/١٤٢

(٢) مسلم/الصحيح/٦/٨٣

(٣) مسلم/م.ن/٦/٨٣؛ابن سيدة/المخصص/٧/١٥

(٤) ابن منظور/لسان العرب/٦/٢١٠

(٥) ابن الكلبي/الأصنام/ص٣٣-٣٤؛الطبري/التاريخ/٢/٢٤٤؛ وايضاً الطبري/التفسير/٨/١٩

(٦) ابن منظور/المصدر السابق/٦/٢١٠-٢١١

(٧) عبد المحسن الحسيني/تقويم العرب في الجاهلية/ص٧٩؛صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢٣٢

(٨) ابن منظور/المصدرالسابق/٦/٢١١

وتعد القرابين من ابرز الوسائل التي تعمق روح الصلة بين الآله وبين البشر فهي تقنع المتدين التقي المتقرب بها إلى آلهته بأنه قدم شيئاً ثميناً لها، وانها سترضى عنه، لانه قد اثرها على نفسه فقدم اليها اعز الاشياء واغلاها، وانها سترضى عنه لانه لم ينسها ولم يغفل عنها ولم يفتر حبه لها[١]، كما كانت لها نظرة اجتماعية ايضا، فأن الاشتراك في الطعام يولد أو يقوي العلاقات بين الكائنات، ويخلق ويثبت الألتزامات الاجتماعية المتبادلة فالاشتراك في آكل الخبز والملح كان يؤدي إلى خلق نوع من الحلف المعنوي، وهي فكرة لا يزال يدين بها كثير من الناس، فاذا كان الطعام المشترك يولد بين الناس مثل هذا الحلف والتعاون المتبادل بينهم فأحرى به أن يخلق مثل ذلك بين الناس والهمم[٢].

كما يخبرنا الصحيحان أيضاً عن نوع أخر من القرابين التي كانوا يتقربون بها العرب قبل الإسلام إلى آلهتهم وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، ففي حديث شريف لسعيد بن المسيب انه قال " ان البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس، اما السائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء ..."[٣]، كما جاء عن رسول الله (ﷺ) أنه قال " الوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاجها الأبل ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما الاخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي"[٤]. فقد كان عرب قبل الإسلام يوقفون بعض مواشيهم لآلهتهم، وقد ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى( **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون)** [٥]، فأما البحيرة فهي أن اهل الوبر إذا الناقة انتجت خمسة ابطن عمدوا إلى الخامس ما لم يكن ذكراً فشقوا اذنها فلا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لألهتهم فلا

---

(١) جوادعلي/المفصل/٦/١٨٤؛هاشم يونس عبدالرحمن/المثل والقيم الخلقيةعندالعرب/ص٥٣

(٢) صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢٢٩-٢٣٠

(٣) البخاري/الصحيح/٤/١٦٠؛مسلم/الصحيح/٨/١٥٥

(٤) البخاري/م.ن/٥/١٩١

(٥) القرآن الكريم/المائدة/١٠٣

تركب ولا تحمل[١]، أما السائبة فهي أن الرجل كان ينذر ان يسيبها إذا برأ من مرضه أو ان اصاب أمراً يطلبه، فإذا كان اساب الناقة من ابله أو جملاً لبعض آلهتهم فسامت ورعت لا ينتفع بها، وتكون حراماً ابداً، ومنافعها للرجال دون النساء[٢]، وكانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حياً فهو خالص بالذكور لا تأكل منه الأناث، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والأناث[٣]، وقد ذكر القرآن الكريم فعلهم هذا بقوله تعالى **(وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم في شركاء)**[٤]، أما الوصيلة فهي الشاة إذا وضعت سبعة ابطن عمدوا إلى السابع فأن كان ذكراً ذبح وأن كانت انثى تركت، وأن ذكراً وانثى قيل وصلت اخاها فحرما جميعاً وكانت منافعهما ولبن الانثى للرجال دون النساء[٥]، واما الحام فهو فحل الأبل إذا ركب اولاد اولاده، فصار ولده جداً أو بلغ عشراً منه فيقولون قد حمى ظهره فتركوه، فلا يحمل عليه ولا يركب وإذا مات اشترك في اكله الرجال والنساء[٦].

ولقد اخبرنا الحديث الشريف في الصحيحين بمن سن هذا الفعل الجاهلي، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) انه قال " رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب"[٧]، فقد كان عمرو بن عامر الخزاعي ويعد هو من جلب الأصنام إلى مكة، اول من سيب السوائب وبحر البحائر وجعل الوصيلة والحام[٨]. ويذهب أحد الباحثين إلى القول ان هذه هذه المعتقدات ليس لها هدف ديني محض بل ان لها فائدة مادية تعود على اصحابها بالنفع من

---

(١) مقاتل/التفسير/٣٤٦/١؛ابن هشام/السيرة النبوية/١١٢/١؛ابن حبيب /المحبر /ص٣٣٠؛ الأبشيهي/ المستطرف /٧٧/٢؛ ابن الأثير/جامع الأصول/١٢٧/٢؛القلقشندي/صبح الأعشى/٤٠٢/١

(٢) مقاتل/م.ن/٣٤٦/١؛ابن هشام/م.ن/١١٢/١؛ابن حبيب/م.ن/ص٣٣٠؛الأبشيهي/م.ن/٧٧/٢؛ابن الأثير/م.ن/٢/ ١٢٧؛ العيني/عمدةالقارئ/٢٥٣/٢٣؛القلقشندي/م.ن/٤٠٢/١

(٣) الطبري/التفسير/٤٧/٨؛ الزمخشري/الكشاف/٥٥/٢؛الفخرالرازي/التفسير/٢١٩/١٣

(٤) القرآن الكريم/الأنعام/١٣٩

(٥) مقاتل/المصدر السابق/٣٤٧/١؛ابن هشام/المصدر السابق/١١٢/١؛ابن حبيب /المصدر السابق/ص٣٣١؛ الأبشيهي /المصدر السابق /٧٧/٢؛القلقشندي/المصدر السابق/٤٠٢/٢

(٦) مقاتل/المصدر السابق /٣٤٧/١؛ابن هشام/المصدر السابق/١١٢/١؛ابن حبيب /م.ن/ ص٣٣١؛ الأبشيهي /المصدر السابق /٧٧/٢؛ القلقشندي/المصدر السابق/٤٠٣/٢

(٧) البخاري/الصحيح/١٦٠/٤؛مسلم/الصحيح/١٥٥/٨

(٨) ابي الهلال العسكري/الأوائل/ص٤٩؛الزمخشري/الكشاف/٥٧/٢

حيث تخصيص بعضها للضيوف فهي عادات ومعتقدات ظهرت وشاعت بينهم[١]. كما كانت لدى لدى العرب قبل الإسلام قرابين اخرى إلا ان الحديث الشريف لم يذكرها[٢].

٨- الاستقسام بالازلام:

لقد سادت في حياة العرب قبل الإسلام عادات وتقاليد دينية، وقد ورد بعضها في الصحيح، ففي حديث ابن عباس (رض) انه قال " الأزلام القداح يقتسمون بها في الامور ..."[٣] ، والازلام القداح واحدها زلم، وهي الأقلام ايضاً واحدها قلم، سميت بذلك لانها تقلم أي تترم ولذلك سمي القلم الذي يكتب به قلما، ولها موضع آخر حرمه الله وهو الاستقسام بها، والأستقسام استفعال من القسم وهو النصيب وكانوا إذا اردوا أن يقتسموا شيئاً مختلفاً بين قوم تساهموا عليه فما خرج لكل امرىء جعلوه حظاً له، فقيل الاستقسام أي طلب القسم وهو النصيب. وإذا تشادوا في امر من الامور تساهموا عليه ثم جعلوه لمن خرج قدحه[٤]،وقد ذكرالقرآن الكريم فعلهم هذا[٥] ، وكانوا يستقسمون

---

[١] عواطف أديب سلامة/قريش قبل الأسلام/ص٢٩٦

[٢] لقد قدم العرب قبل الأسلام كل أنواع القرابين حتى البشرية منها، فالضحية عندهم عادة تكون من ذوات الأرواح، ويبدو انهم قد اتبعوا سنة أبراهيم(ع)عندما أراد ذبح ابنه، فقد كان أهل دومة الجندل يضحون برجل كل سنة لآلهتهم، ثم يدفنونه قرب المذبح، وتقديم المنذرين ماء السماء بأربعمائة ضحية للعزى من أسراه. انظر:ابو عبيدة/أيام العرب قبل الأسلام/ق١/٢٩٥؛صالح العلي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٢٣١ ؛ عواطف أديب سلامة/م.ن/ص٢٩٥. وهناك نوع آخرمن تقديم القرابين للأضحيةعندأهل المدروالحرث، فقد كانوا إذا حرثوا حرثاً أو غرسوا غرساً، خطوا في وسطه خطاً فقسموه بأثنين، وقالوا ما دون هذا الخط لآلهتهم، وماذرأه لله، فإن سقط فيما جعلوا لآلهتهم شيء مما جعلوه لله عز وجل أقروه وتركوه، ان سقط مما جعلوه لآلهتهم شيء فيما جعلوه لله تبارك أسمه ردوه، ثم يرسلون الماء الذي سموه لآلهتهم فان انفتح في الذي سموه لله عزوجل سدوه وان ارسلوا في الذي سموه لله فانفتح في الذي سموه لآلهتهم قالوا:أتركوه، فأنه فقير اليه، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في سورة الأنعام حيث قال تعالى **(وجعلوا لله ماذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلايصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون)**. انظر:ابن حبيب/المحبر/ ص٣٣١-٣٣٢؛ الفخر الرازي/التفسير/١٣/٢١٥؛ البيضاوي/التفسير/٢/٢٠٩؛الكازروني/الحاشية/٢/٢٠٩

[٣] البخاري/الصحيح/٨/١٢١

[٤] ابن قتيبة/الميسر والقداح/ص٣٨؛ابن كثير/التفسير/٢/٩٢؛ العيني/عمدة القارئ/٢١/١٦٣؛البيضاوي/التفسير /٢/١٣٥؛الكازروني/الحاشية/٢/١٣٥

[٥] القرآن الكريم/المائدة/٣،٩٠

بالقداح لأمور تهمهم، فقد كانو يجيلون القداح للنكاح، ودفن الميت، والشك في صحة النسب، فهناك قداح فيه ملصق، وصريح، لبيان النسب، فأن خرج صريح ألحقوه بنسبهم ولو كان دعياً ،وان خرج ملصق نفوه عنه ولو كان صريحاً، كما انه يذكر ان القداح سبعة، مكتوب على اولها الله عزل وجل، وعلى الثاني لكم، والثالث عليكم، والرابع نعم، والخامس منكم، والسادس من غيركم، والسابع الوعد[١]، وللحضر والسفر سهمان، فكانوا إذا ارادوا الخروج إلى وجه ضربوا القداح فأن خرج القدح الامر نفذ الرجل لوجهه راجياً للسلامة والصنع، وإذا خرج القدح الناهي امسك عن الخروج خائفاً النكبة والجائمة، وقد بين هذا الشاعر بقوله:

**هم المجيرون والمغبوط جارهم في الجاهلية إذ يستأمر الزلم[٢]**

فهم لا يقدمون على امر حتى يضربوا القداح ويستشيرونها، ثم يلتزمون بما تخرج به القداح وتامرهم بعمله، ومنها أنهم إذا ارداوا ختان غلاماً استقسموا هبل وضربوا القداح فحيث ما خرج به عملوا به[٣]، ولهم امناء على القداح لا يثقون بغيرهم، وان استقسام العرب قبل الإسلام كان يكون عند انصابهم في بيوت اصنامهم، وكانوا يظنون انها هي التي تخرج لهم في القدح ما يمتثلونه[٤] ، وكانت القداح السبع عند هبل وفي كل منها كتاب، وتولى القداح غاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي[٥].

وبالرغم من هذا لكن ليس جميع العرب ملتزمون بما تأمر به الاستقسام بالقداح، وخاصة إذا خرجت بما تخالف رغباتهم، فهذا امرىء القسم بن حجر الكندي، لما خرج لقتال بني اسد للأخذ بثأر ابيه منهم مر بذي الخلصة فوقف يستخيره، ولما كانت الاستخارة ضد ما يريد هو ضرب الصنم بالاقداح وقال:

**لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا**

---

(١) ابن حبيب/المحبر /ص٣٣٢؛القلقشندي/صبح الأعشى/١/٤٠٢

(٢) ابن حبيب/م.ن/ص٣٣٢؛ابن قتيبة/المصدر السابق /ص٣٩-٤٠

(٣) شاكر مجيد كاظم/مظاهر التنشئة الأجتماعية عند العرب قبل الأسلام/ص١١٤

(٤) ابن قتيبة/المصدرالسابق/ص٤١؛الطبري/التاريخ/٢/٢٤٠

(٥) الأزرقي/أخبارمكة/١/١٩٣؛الطبري/م.ن/٢/٢٤٠

**لم تنه عن قتل العداة زورا**

ثم خرج فظفر ببني اسد[١]، كما كان العرب قبل الإسلام يضربون القداح أيضاً للميسر، وهو نوع من المقامرة عند العرب قبل الإسلام[٢].

---

[١] ابن الكلبي/الأصنام/ص٤٧؛ابوالفرج الأصفهاني/الأغاني/١١١/٩؛ابن الأثير/الكامل/٥١٧/١؛مهدي عريبي الدخيلي/بنو اسد ودورهم في التاريخ العربي/ص١٢٣؛ احمد الشنقيطي/شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها/ ص١٢-١٣

[٢] ابن قتيبة/الميسر والقداح /ص٤٣، والميسر هونوع من أنواع القمارفي الجاهلية حدعشرقدحاً ،وكان عرب قبل الأسلام يتقامرون بهاأيام الشتاءعند شدةالبرد وجدب الزمان فيجعلواجزوراً أو إبلاًويتقامرواعليها ،فمن فازت أقداحه أخذ نصيبه ومن خاب منهم يغرم قدرثمن الجزءمن اللحم،وكانوايجعلون لحومها لذوي الحاجةمنهم والفقراءومن أضرهم الزمان.حتىقال الشعرفيهم:

المطعموا الضيف اذاما شتوا والجاعلوا القوت على الياسر

ابن قتيبة/م.ن/ص٤٣-٤٤

# المبحث الثالث
# معارف العرب قبل الإسلام*

## ١ـ أُمية العرب قبل الإسلام:

لقد جاء في صحيح مسلم حديث عن رسول الله (ﷺ)انه قال"انا أُمة أُمية لا نكتب ولا نحسب"[١] ويقول الدكتور جواد علي "الشائع بين كثير من الناس أن العرب قبل الإسلام كانوا في جهالة عمياء وضلالة، لايقرأون،ولايكتبون،وأن الكتابة كانت قليلة بينهم،وأستدلوا على رأيهم هذا بأطلاقهم لفظة (الجاهلية)على أيامهم،وبماجاء من انهم كانوا قوماً (أميين لايكتبون) وأستدلواعلى ذلك بحديث ذكرأن رسول الله قاله هو،انا أُمة أُمية لانكتب ولانحسب"[٢]،الا أنني أرى ان الجاهلية المقصودة هذه لاتعني عدم معرفتهم القراءة والكتابة، وانما المراد من اطلاق لفظة الجاهلية عليهم هي من السفه والحمق والغلظة والغرور[٣]، والأمية ليس الجهل بالكتابة والقراءة، وانما الأميون من لاكتاب لهم وليس لديهم شيء من آثارالنبوة، كما كان عند أهل الكتاب[٤]،كماوأن المستشرق جب،يناقض نفسه يثبت لنا أن العرب كانت تكتب وتقيد كتاباتها التاريخية بقوله "انني أعتقد انه لم

---

* لابد أن ننوه أولاًبأن معارف العرب قبل الإسلام لم تقم على معرفة دقيقة وعلمية لها أصول وقواعد، وأنما كانت معارفهم في الجاهلية تتصل اتصالاًوثيقاً بحياتهم البدوية فلم يكونوا يهتموا ذاك ألأهتمام بالقراءة والكتابة ،كما انهم كسبوا بالخبرة والمران ألألمام بعلوم أضطرتهم اليها بيئتهم، ومن ذلك الشعر والبيان والفلك ومطالع النجوم فقد برعوا بالنوء وهو جزء من علم الفلك، كما عرفوا أيضاً شيئاً من الطب وذلك لأن ألأنسان بحاجة الى الطب وأقتصر طبهم على مداواة ما كان ينزل بهم من أمراض وعلل، كما تفوقوا في معرفة آثار ألأقدام وساعدتهم على ذلك طبيعة بلادهم الرملية الصحراوية، كما ولعوا بالمحافظةعلىألأنساب والأحساب، كماكانت عندهم خبرة بالنجوم والتفكرمما قادهم الى الكهانة والعرافة وصاروا يستطلعون بها الطالع،فهذاماكان عند عرب البادية قبل الإسلام، أما أهل الحضر من أهل المدن فكانت لهم علومهم المتقدمةبسبب اتصالهم بالأمم الأخرى. ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر: ابن العبري/تاريخ مختصر الدول/ص٩٤؛ أبراهيم جمعة/مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام/ص٤٤-٤٥؛أبراهيم نمير سيف الدين/تاريخ العرب/ص١٦وحول علوم ومعارف العرب أنظر: الشهرستاني/الملل والنحل /٢/٢٣٨-٢٤١؛حسين قاسم العزيز/موجز تاريخ العرب والإسلام/ص ١٠٥ فما بعدها

[١] مسلم/الصحيح/٣/١٢٤

[٢] جوادعلي/المفصل/٨/٩١

[٣] احمد امين/فجرالإسلام/ص٢٧؛جواد علي/م.ن/٨/٩١

[٤] الطبري/التفسير/٣/١٤؛ابن رجب الحنبلي/لطائف المعارف/ص٨٤؛أبراهيم عبد الرحمن محمد/الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية/ص٢٢؛ جوادعلي/المصدرالسابق/٨/٩٤-٩٨

يقم برهان حتى الآن على وجود أي آداب نثرية مدونة بين العرب الذين سكنوا جزيرة العرب–ويزعم من ناحية–أنه ربماوجدت كتب مدونةفي الحيرة،وأنه وجدت بالفعل بعض المقيدات التاريخية هناك فهذا لامراء فيه"[١]،فقد قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي"كنت أستخرج أخبارالعرب وأنساب آل آل نصربن ربيعة ومبالغ أعمار من ولي منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة"[٢]، كما دونوا الشعرايضاً، فقد كان عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ديوان فيه أشعارالفحول ومامدح به هو وأهل بيته، وصارذلك الى بني مروان فيما بعد[٣]، كماكان هناك من تعلم الكتابة، فقدتعلم حماد حماد بن زيد بن أيوب،الكتابةفي داره بعدمقتل أبيه،فخرج من أكتب الناس وصاركاتب النعمان ألأكبر، وتعلم عدي بن زيد العبادي في كُتاب عربي ثم كُتاب فارسي، وصار من أكتب الناس بالعربية والفارسية وكتب بالعربية في ديوان كسرى، ثم كتب لكسرى بعده ابنه يزيد، وقد تعلم المرقش الأكبرهو وأخوه حرملة الكتابة من نصراني بالحيرة وكان يكتب شعره، كماكان هناك الكثيرمن الشعراءمن يقرأ أويكتب الشعر[٤].

وقد وجدت كتابات عربية في شبه جزيرةالعرب، وقد دلت النقوش التي عثرعليهافي أجزاء جزيرة العرب على معرفة العرب للقراءة والكتابة[٥]،فقد كتب العرب على قصر غمدان،وعلى عمود مأرب مأرب وعلى ركن المشقر،وعلى الأبلق الفرد، وايضاً قد بين لنا طريقة الكتابة حيث كانوا يجعلون حفراً في الصخور، ونقشاً في الحجارة،وخلقة مركبة في البنيان فربما كان الكتاب هو الناتىء، وربما كان الكتاب هو الحفر، اذا كان تاريخاً لأمر جسيم أوعهداً لأمر عظيم، أوموعظة يُرتجى نفعها،أوأحياء شرف يريدون تخليد ذكره[٦]، كما ان على باب الندوة كان مكتوباً :

---

(١) هاملتون جب/دراسات في حضارةالإسلام/ص٢٩٤

(٢) الطبري/التاريخ/٣٧/٢؛ احمدالحوفي/المرأةفي الشعرالجاهلي/ص٤١٥

(٣) ابن سلام/طبقات الشعراء/ص١٠

(٤) ابن قتيبة/الشعروالشعراء/٢١١/١، ٢٢٨–٢٢٩؛ جواد علي/المفصل/١٤٠/٨–١٤١؛ احمد الحوفي/المصدر السابق/ص٤١٤–٤١٥،وحماد بن زيد بن أيوب من بني زيد مناة بن تميم وهو جد عدي بن زيد العبادي الذي مرت ترجمته سابقاً .ابن قتيبة/م.ن/٢٢٥/١، والمرقش الأكبر:هوعمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعةبن قيس بن ثعلبة وسمي بالمرقش لقوله "رقش في ظهرالأديم قلم. ابن قتيبة/م.ن/٢١٠/١

(٥) أنظر:خليل يحيى نامي/نقوش خربة معين/ص٢–٣٢، وللمؤلف نفسه/نقوش خربة براقش/ص١–٣٦؛ محمد توفيق/آثارمعين في جوف اليمن/ج١/ق١/١–٢٤،ج٢/ق٢/٢٥–٣٦؛مطهرعلي الارياني/في تاريخ اليمن نقوش مسندية وتعليقات/ص٤١–٥٠٥؛ منذر البكر/محاضرات في تاريخ العرب/ص١٤–٢٩؛ هاشم يحيى الملاح / الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ص٥٩–٦٠

(٦) الجاحظ/الحيوان/٦٩/١، قصرغمدان:في صنعاء باليمن، وهومسكن سيف بن ذي يزن الحميري.الهمداني/ الأكليل/١٥/٨–٢٨؛ابن خرداذبة/المسالك والممالك/ص١٣٦، مأرب:وهي قريةفي اليمن بينهاوبين صنعاء سبع

**الهي قصياً عن المجد الأساطير ورشوة مثل ما ترشى السفاسير**
**وأكلها اللحم بحثاً لا خليط له وقولها رحلت عير أتت عيُر** [١]

كما أشتهرأهل اليمن بشيوع الكتابة والقراءة فيهم ،فكان غلمانهم يتعلمونها ويرددون قراءة ما يكتبون ويقرأون، وقد أشارالى ذلك الشاعر لبيد بقوله:

**فنعاف صارة فالقنان كأنها زبر يرجعها وليد يمان**
**متعود لحن يعيد بكفه قلماًعلى عُسب ذبلن وبان** [٢]

وكان في يثرب مكاناً يتعلم فيه الناس القراءة والكتابة يعرف بأسم(مدراش)[٣]كماأن ثقيفاًحذقت الكتابة وبرزت بها[٤]، كما كانت في مكة الكتابة ايضاً، فقد قام الإسلام وهناك سبعة عشر نفراً يعرف القراءة والكتابة[٥]،كما كان هناك معلمون يشرفون على الكتاتيب التي كانوا يتعلمون بها الصبيان الكتابة والشعر وأيام العرب في مكة وثقيف أمثال أبي سفيان بن حرب بن عبد شمس وأبي قُبيس بن عبد مناف بن زهرة،وعمروبن زرارة،في قريش،وغيلان بن سلمة بن معتب من ثقيف وغيرهم[٦].كماكان هناك من يقرأ ويكتب ليس بالعربية وحسب وأنماحتى بالسريانية،وخير مثال على ذلك ورقة بن نوفل بن عبدشمس الذي ذكرنا انه كان يدين بالنصرانية مع نفرمن أهل مكة وكان يقرأ كتاب الأنجيل وهو بالسريانية ويكتب ماشاء الله أن يكتب،كما أخبرنا بذلك الحديث الشريف سابقاً [٧].

---

سكك وفيهاقصرسليمان وبلقيس، والسد وهوسد العرم.ابن خرداذبة/م.ن/ص١٣٨،ركن المشقر:وهومن أعمال البحرين نحومدينة هجر.أبي الفدا/تقويم البلدان/ص٨٥،حصن الأبلق الفرد:وهوفي تيماء من أعراض المدينة وكان ملكه السموأل بن عاديا اليهودي الموصوف بالوفاء.ابن خرداذبة/المسالك والممالك/ص١٢٨

[١] ابن الزبعرى/شعرابن الزبعرى/ص٣٧؛ ابن سلام /طبقات الشعراء/ص٥٨، والسفاسير:جمع سفسير وهو السمسار الذي يسعى بين البائع والمشتري. ابن قتيبة/ادب الكاتب/ص٨٢

[٢] لبيد بن ربيعة العامري/شرح ديوان لبيد/ص١٣٨؛جوادعلي/المفصل/٨/١٣٨،والعسب والبان كانوا يكتبون بها في اليمن، والعسب جريد النخل الرطب.لبيد/م.ن/ص١٣٨

[٣] جوادعلي/م.ن/٨/١٤٢

[٤] جوادعلي/المصدرالسابق/٨/١٣٨

[٥] ابن عبد ربه/العقدالفريد/٤/١٥٧

[٦] ابن حبيب/المحبر/ص٤٧٥؛ محمدعجاج الخطيب/السنة قبل التدوين/ص٢٩٥

[٧] أنظر الحديث في: مسلم/الصحيح/١/٩٧

كما كن بعض النساء يجدن القراءة والكتابة،فقد ذكرأن رسول الله(ﷺ)طلب من الشفاء بنت عبدالله،ان تعلم(حفصة) رُقية النملة وكانت الشفاء، كاتبة في الجاهلية،وكذلك أم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد،في حين كانت أم سلمة،تقرأ ولاتكتب[١].

ومن خلال ماقدم تبين أن العرب قبل الإسلام كانوا على معرفة بالقراءة والكتابة لاأُميين بها جهلاً بمعرفتها،كما أُتهموا به، وانما أُميتهم المذكورة في الحديث النبوي هو أمية الدين والرسالة خصوصاً عندما نعرف أنهم كانوا أصحاب تجارات ومعاملات مع الدول ألأخرى[٢].الأ انها لم تكن شائعة بين أفرادالمجتمع العربي قاطبة بل كان هنالك الكثير من العرب من لايعرف القراءة والكتابة.

## ٢- الكهانة:

لقد ورد في الصحيحين أحاديث نبوية شريفة أشارت الىالكهانة عندالعرب قبل الإسلام،ففي حديث عائشة (رض)عن غلام كان لأبي بكر(رض) انهاقالت"فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر فقال له الغلام تدري ماهذا فقال ابوبكر وماهو قال كنت تكهنت لأنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانةالا اني خدعته..."[٣]،وجاء في حديث الحكم السلمي قال"قلت يارسول الله أموراً كنا نأتي الكهان قال فلاتأتوا الكهان..."[٤]،فالحديث يؤكد أن الكهانة كانت موجودةعندالعرب قبل الإسلام كماقد ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى **(فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولامجنون)** وغيرها من الآيات[٥]، فكانت الكهانة قبل الإسلام فاشية خصوصاً في العرب لأنقطاع النبوة فيهم[٦].

والكهانة هي الأدعاء بعلم الغيب وأعطاءالأخباريماسيقع في الأرض مستقبلاًمع الأستناد الى سبب،والأصل فيه استراق الشياطين والجن للسمع من كلام الملائكة فيلقيه الى الكاهن، والكاهن هومن يقضي بالغيب،والعرب تسمي كل من أذن بشيءقبل وقوعه كاهناً،والكهنةقوم لهم أذهان حادة و نفوس شريرة و طباع نارية ، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور

---

[١] البلاذري/فتوح البلدان وأحكامها/ص٤٥٨

[٢] لمزيد من المعلومات حول معرفة العرب للقراءة والكتابة أنظر :منذرالبكر/محاضرات في تاريخ العرب/ ص١٤-٢٩؛ هاشم يحيى الملاح/الوسيط في تاريخ العرب/ص٥٩-٧١

[٣] البخاري/الصحيح/٤/٢٣٦

[٤] مسلم/المصدر السابق/٧/٣٥

[٥] القرآن الكريم/الطور/٢٩، الحاقة/٤٢

[٦] ابن حجر/فتح الباري/١٠/١٨٣

ومساعدتهم بكل ماتصل مقدرتهم اليه حسب زعمهم[١].ومن أشهرمن عرف من الكهان العرب سطيح الذئبي، وشق اليشكري، وكان سطيح كاهن الكهان[٢]، وكاهن جنب، وكاهن ثقيف خطر والكاهن الخزاعي،وسلمة بن المغفل كاهن بني الحارث،و سواد بن قارب الدوسي،وغيرهم من كهان العرب [٣]،كما كان هناك من النساء الكاهنات ايضاً أمثال الغيطلة،وفاطمةالنجارية،وزبراء الكاهنة،والشعثاء الكاهنة،وطريفة الخير،وعفيراء،وغيرهن [٤].وكان الشيطان الذي يجلب الأخبار الى الكاهن يسمى(الرئي) أوالتابع، فكان يرجع اليه الكاهن لمعرفةالأخبار [٥]،حسب زعمهم.

---

[١] ابن حجر/م.ن/١٠/١٨٣،ولمزيد من المعلومات حول علاقة الكهانة والشياطين بها انظر:المسعودي/مروج الذهب/٢/١٨١؛ ابن حزم/الفصل في الملل والأهواء والنحل/٥/١٧؛ النووي/شرح مسلم/١٤/١٨٤؛ النويري/ نهايةالأرب/٣/١٢٨؛ ابن خلدون/المقدمة /١٠٠؛العيني /عمدةالقارئ /٢١/٢٧٥؛جواد علي/ المفصل /٦/٧٥٦ ،كماأن هناك مرادفات لكلمة الكاهن عندالعرب مثل (الطاغوت) وغيرها. انظر: الطبري /التفسير /٣/١٩ ؛ جوادعلي /م.ن/٦/٧٥٦-٧٥٧، كما كان يطلق على الكاهن(العراف)، الا أن هناك فرق بينهما، فالكهانة هي التنبؤ بالأخبار المستقبلية، اماالعرافة فهي التنبؤ بأحبار الماضي،كما أن المسعودي يجعل العراف في رتبة دون الكاهن، ومن عرافي العرب قبل الإسلام، ألأبلق الأزدي، والأجلح الدهري، وعروة بن زيد الأزدي، ورياح بن عجلةعراف اليمامة. انظرعنهم: المسعودي/م.ن/٢/١٨٢؛ القلقشندي/ صبح الأعشى/١/٣٩٨-٣٩٩؛ جرجي زيدان/ تاريخ التمدن الإسلامي/٣/١٩؛ احمد الحوفي/المرأة في الشعر الجاهلي/ص٤٠٦؛ عمر رضا كحالة/العالم الإسلامي /١/ ١٧؛ احمد شوكت الشطي/مجموعة أبحاث في الحضارة العربية/ص١٤-١٥

[٢] المسعودي/أخبارالزمان/ص٩٣

[٣] انظرعنهم: ابن هشام/ السيرة النبوية/١/٢٣٩-٢٤٣؛ السهيلي/ الروض الانف/١/٢٣٩-٢٤٣؛ احمد زكي صفوت /جمهرة خطب العرب/١/٣١٧-٣٣٦

[٤] انظر عنهن:ابن هشام/م.ن/١/٢٣٨؛ السهيلي/م.ن/١/٢٣٩؛اسماعيل بن القاسم القالي/الأمالي/١/١٦٠-١٦١؛ احمد زكي صفوت/م.ن/١/٣٣٩-٣٥٢

[٥] الطبري/التاريخ/٢/٢٤٢؛ الجاحظ/البيان والتبيين/١/٣٠٧؛ جوادعلي/المفصل/٦/٧٥٧

كما يخبرنا الحديث الشريف في الصحيحين عن طريقة أخذ الأخبارمن قبل التابع وألقائه على الكاهن، فقد قالت عائشة (رض) "سأل رسول الله(ﷺ) ناس عن الكهان فقال ليس بشيء فقالوا يارسول الله انهم يحدثونا أحياناً بشيءٍ فيكون حقاً فقال رسول الله (ﷺ) تلك الكلمةمن الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة "[١]. وفي حديث آخرقال (ﷺ) "يستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبرهذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أولياؤهم ويرمون به فما جاؤا به على وجهه فهوالحق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون"[٢].فقد كانت الكهانةعلى أصناف عندعرب قبل الإسلام، وهذا منها،فمنها مايتلقونه من الجن فأن الجن كانوا يصعدون الى جهةالسماء فيركب بعضهم بعضاً الى أن يدنوا الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه الى الذي يليه الى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه،فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حرمت السماءمن الشياطين وأُرسلت عليهم الشهب،وكانت اصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً [٣]،وقد ذكرالقرآن الكريم ذلك بقوله تعالى **(وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً و شهباً)** [٤] وبهذا الخصوص يقال أن القذف بالنجوم قد كان قديماً وقد كان في الجاهليةعند العرب ولكنه اذا ماجاء الإسلام غُلظ وشدد، وفي قول الله سبحانه "وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً "،ولم يقل حرست، دليل على أنه قد كان منه شيء،فلما

---

[١] البخاري/الصحيح/٢٨/٧

[٢] مسلم/الصحيح/٣٧/٧

[٣] ابن حجر/فتح البارئ/١٨٣/١٠

[٤] القرآن الكريم/الجن/٨

بـُعث النبي(ﷺ) ملئت حرساً شديداً وشهباً ، وذلك لينحسم أمر الشياطين[١]، فقد كان يرى العرب قبل الإسلام في تساقط النجوم والنيازك أهمية كبيرة في التكهن[٢].

كما أشار لنا البخاري في حديثه الى أن كهان الجاهلية قبل الإسلام كانوا يحكمون بين المتخاصمين،فعندماحكم الرسول(ﷺ) في أمرالجنين في بطن أمه وديته،ولم يقبل بهاولي المرأة الغارمة، قال النبي (ﷺ) "انه من أخوان الكهان"[٣].فقدكان الكهان يحكمون بين المتخاصمين كما كانوا يقومون بأعمال أخرى،فالىجانب اخبارهم بالمغيبات،فقدكان للكهان منزلة كبيرة في حياة العرب قبل الإسلام،فهويعتبرمن النخبة البارزة في القبيلة ومن الذين يخضع لرأيه سيد القبيلة[٤] فلم يكن الكاهن كاهناً ، بمعنى المخبرعن المغيبات فقط بل كان حاكماً يحكم بين الناس فيما يقع بينهم من خلاف،فالكاهن حاكم يفصل في الخصومات،وقد كان أكثرحكام العرب كهاناً،يقصدهم المتخاصمون من مواضع بعيدةلماعرفوابه من أصالةالرأي وصحةالحكم[٥]،كماكان الكاهن غير مطالب بأن

---

[١] السهيلي/الروض الانف/٢٣٥/١، ويؤكد البعض على ان الكهانة قد أنقطعت بمجيء الإسلام ولم يعد للكهانة والكاهن ذكر في الإسلام وذلك لمنع الشياطين الأستراق للسمع من السماء.ولمزيدمن المعلومات حول هذاالرأي أنظر:ابن حزم/الفصل في الملل والأهواء والنحل/١٧/٥؛ الأبشيهي/المستطرف/٨١/٢؛النويري /نهاية الأرب/١٢٨/٣؛ابن حجر/فتح البارئ/١٨٥/١٠. الا أن ابن خلدون ينفرد برأي وهو أعادة الكهانة وعدم أنقطاعها بعد النبوة كما يقول الأخرون، فيقول"وقد زعم بعض الناس ان هذه الكهانة قد أنقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب بين يدي البعثة وأن ذلك كان لمنعهم من خبرالسماء، كما وقع في القرآن، والكهان انما يتعرفون أخبارالسماءمن الشياطين فبطلت الكهانةمن يومئذ ولايقوم من ذلك دليل لأن علوم الكهان كماتكون من نفوسهم ايضا ًكما قررناه وايضا ًفالآية انما دلت على منع الشياطين من نوع واحد من أخبار السماء وهو ما يتعلق بخبرالبعثة ولم يمنعوا مما سوى ذلك، وايضا ًفأنماكان ذلك بين يدي النبوة فقط، ولعلها عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه وهذا هوالظاهرلأن هذه المدارك كلها تخمد في زمن النبؤة كما تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس لأن النبؤة هي النور الأعظم الذي يخفى معه كل نور...".ابن خلدون/المقدمة/ص١٠١، ويبدولي أن رأي ابن خلدون، هوالأقرب الى الصحة، فما وجود المشعوذين والعرافين وقارئي الفنجان الى يومناهذا،الا انه نوع من انواع الكهانة في الإسلام.

[٢] تقي الدباغ/الفكرالديني القديم/ص١٥٩

[٣] البخاري/الصحيح/٢٧/٧

[٤] أبراهيم جمعة/مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي/ص٤٠

[٥] جوادعلي/المفصل/٧٦٤/٦

يبررأحكامه لأنهاغيبية مقدسة عندهم[١]،ومن أشهرالخصومات والمنازعات التي حكم بهاكاهن، هو تنازع هاشم بن عبدمناف،وابن أخيه أمية بن عبدشمس،حول رئاسةوأدارة شؤون مكة، فذهبا الى الكاهن،عمرو بن الحمق الخزاعي،ليقضي بينهما فحكم لهاشم[٢]كماكان الكاهن ايضاً طبيبهم،وربما أرتقى الى مستوى الربوبيةوليس غريباًعليهم يومئذ، فهم ينظرون لهم على انهم وسطاء أو شفعاء لهم بين ألاله ألأعلى وبين الناس[٣]، كما كان الناس يستشيرونهم في الأمور الحربية، مثلما فعلت قبائل مذحج اليمنية في حربها مع تميم في يوم الكلاب الثاني،عندما أستشاروا كاهنهم الحارثي في حرب تميم فأشار عليهم بالكف [٤]، كما أشترك بعض الكهان في الحروب فكانوا يشجعون قومهم ويحثونهم على القتال، وكان بعضهم من مشاهير الفرسان،وقد جمعوا بين الكهانة وقيادة الجيوش مثل زهيربن جناب الكلبي،وزهير بن جذيمة العبسي[٥].

ومن خلال هذا الكلام، نعلم مدىأهمية الكهانة والكاهن في حياة العرب قبل الإسلام، فهوالذي يخبرهم بالأخبار المُغيبة عنهم وينصحهم بالأفعال المستقبلية، كما انه يكون عنده دواء بعض الأمراض المستعصية وخاصة الروحية كونه طبيباً،كما انه الحاكم الأول والأصدق كونه لايسأل عن أحكامه بوصفها مقدسة،كماانه يُعد قائد القبيلة ورئيسها أحياناً في الحروب، هذا الى جانب مهنته الرئيسية في المعابد حيث الاشراف على المراسم والشعائر الدينية، كما يعتبر المرشد والموجه الروحي الأكبر في المجتمع، وعلى العموم فهذه الأعمال التي يقوم بها الكاهن عند العرب،هي أهم مقومات ودعائم الحياة عند العربي قبل الإسلام ومن أهميتها تتأتى أهمية الكاهن عند عرب قبل الإسلام.

---

[١] مصطفى عبداللطيف جياووك/أثرالعقائد الدينية في القيم الأجتماعية/ص٢١٩

[٢] المقريزي/النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم/ص١٨-٢١

[٣] ابي عبيدة/كتاب أيام العرب قبل الإسلام/ق١/٢٨٤

[٤] ابن الأثير/الكامل/١/٦٢٢؛ محمد احمد جاد المولى/أيام العرب في الجاهلية/ص١٢٥، ويوم الكلاب الثاني: حرب وقعت في منطقة الكلاب، وهو عين ماء بين البصرة والكوفة، وهذا اليوم وقع بين تميم ومذحج وكان لتميم على مذحج. ابن الأثير/م.ن/١/٦٢٢

[٥] علي أبراهيم حسن/التاريخ الإسلامي العام/ص١٢٤؛ جوادعلي/المفصل/٦/٧٦٣

٣- القيافة:

لغة تعني الأتباع أواتباع الأثر، والقائف الذي يتتبع الأثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه والنسب[١]، والقيافة احدى معارف العرب قبل الإسلام، وهي معرفة الأنساب والأشخاص من تقاطيع الجسم وهيئته، وكان هذاالعلم أوالمعرفة قد فطن العرب به دون سائرالأمم، وليس موجوداً في سائر أبناء العرب،وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب الطنن،واذا وجد في بعض الأمم فأن ذلك موروث عن العرب[٢]، وقد أشار مسلم في صحيحه الى معرفة العرب بالقيافة ففي حديث عائشة(رض)انها قالت "دخل علَي رسول الله(ﷺ) ذات يوم مسروراً فقال ياعائشة ألم تري أن مجززاً المدلجي دخل علَي فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال ان هذه الأقدام بعضهامن بعض"[٣].فقدكان من أختص يهذا الفن من المعرفة من العرب هم بنو مدلج من ولدمرتبن عبدمناتبن كنانة،وأحياءمضربن نزار[٤]،الا ان بني مدلج كانوا مخصوصين بهذا الشأن ولهم اصابة ظاهرة،وحذق مشهور،والعرب تعترف لهم بذلك وتسلم[٥].

والقيافة عندالعرب كانت على قسمين قيافة الأثر وقيافة البشر، فأما قيافة الأثر فهي التي تقوم على تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر في المقابلة، وذلك لأن أرضهم ذات رمل فأذا هرب منهم هارب أودخل عليهم سارق تتبعوا آثارأقدامه فيظفروا به،كماانهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكرمن الثيب والغريب من المستوطن،حتى أن رجلين من القافة اختلفا في أمربعير وهما بين مكة ومنى، فقال أحدهما هو جمل، وقال الأخرهي ناقة،وقصدا يتبعان الأثرحتى دخلاشعب بني عامرفاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهوذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا[٦]ً،فهذا ان دل علىشيءفهوالمعرفة والفطنة الحادة لقائفي العرب للأثر ومعرفة جنس صاحب الأثر.أما قيافة البشر،فهي التي ذكرها لنا الحديث آنفا،وهي الأستدلال بهيئات أعضاء

---

[١] ابن منظور/لسان العرب/١١/٢٠١-٢٠٢؛ الزبيدي/تاج العروس/٦/٢٢٨؛ لوئيس معلوف/المنجد في اللغة / ص٦٦٢

[٢] المسعودي/مروج الذهب/٢/١٧٤؛ ابن عبد ربه/العقد الفريد/٣/٣٢٤

[٣] مسلم/الصحيح/٤/١٧٢

[٤] المسعودي/المصدرالسابق/٢/١٧٨؛ ابن حزم/جمهرة أنساب العرب/ص١٨٣؛الأبشيهي/المستطرف/٢/٨٢؛ محمد ابوالفضل أبراهيم وعلي البجاوي/أيام العرب في الجاهلية/ص٣٢٤

[٥] ابي حيان التوحيدي/البصائروالذخائر/٢/٨٩

[٦] الأبشيهي/المصدر السابق/٢/٨٢؛ احمد شوكت الشطي/مجموعة أبحاث في الحضارة العربية/ص١١

الشخصين على المشاركة والأتحاد بينهم افي النسب والولادة وفي سائر أحوالهما وأخلاقهما[١] .كما عرفوا العرب ايضاً الأثار بالأرض والرمل، فمنهم من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله مايأتي بعد، وكان ممن عرف بهذا خراش،فقد قال رجل شردت الي ابل فجئت الخراش فسألته عنها فأمر بنته أن تخط لي في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ، ثم قال أتدري قيامها لأي شيء قلت لا ، قال قد علمت انك تجد ابلك وتتزوجها فأستحيت ثم خرجت فوجدت ابلي ثم تزوجتها[٢]،فهذا يدل على وجود هذ النوع من المعرفة عند العرب قبل الإسلام، كما يدل على ممارسة النساءفي ذلك العصر لهذه المعارف، ولم تكن مقتصرة على الرجال فحسب.

٤-الأنــواء:

ومن المعتقدات التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام وأشارااليها الصحيحان في أحاديث شريفة موضوع الأنواء،والنوء لغة يعني النجم الطالع، فالناتئ هوالطالع، وسمي نوءاً لأنه اذا سقط الغارب ناء الطالع، فذلك الطالع هوالنوء، كما قيل ان النوء هوالسقوط والميلان وكانت العرب تضيف الأمطاروالرياح والحروالبرد الى الساقط منها فتقول مطرنا بنوء كذا[٣]،فقد قال الرسول (ﷺ) "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والأستسقاء بالنجوم والنياحة "[٤]،كماانه في حديث آخرجعل الأستسقاءبالنوءأحدخلال الجاهلية فعن ابن عباس(رض)انه قال"خلال من خلال الجاهليةالطعن في الأنساب والنياحة،ونسي الثالثة وقال سفيان ويقولون انهاالأستسقاءبالأنواء"[٥]،فهذه الأحاديث تدلُ على ان العرب قبل الإسلام قد عرفت الأنواء والنجوم والفلك، فقد كانت لديهم دراية ومعرفة بالنجوم والكواكب،وقد تأتى لهم ذلك من تطلعهم

---

[١] احمد شوكت الشطي/مجموعة أبحاث في الحضارة العربية /ص١٢

[٢] الجاحظ/الحيوان/٦/٣٠؛ الأبشيهي/المستطرف/٢/٨٢

[٣] ابن قتيبة /ادب الكاتب/ص٨٨؛ ابن دريد /جمهرة اللغة/١/١٩٠؛ ابن سيدة /المخصص/٩/١٣؛ جواد علي /المفصل /٨/٤٢٤

[٤] مسلم/الصحيح/٣/٤٥

[٥] البخاري/الصحيح/٤/٢٣٨

للكواكب والنجوم وأهتمامهم بها وأحتياجهم لها في معرفة الأنواء والمواسم وفي أسفارهم[١]،فقد كان العرب يحددون مساكنهم بمواقع النجوم،حيث قيل "ان السليك بن السلكة أحد صعاليك العرب وشعرائها المشهورين سأل قيس بن مكشوح المرادي،أن يصف له منازل قومه فقال قيس:خذ بين مهب الجنوب والصباثم سرحتى لاتدري اين ظل الشجرة فاذا أنقطعت الحياة فسر أربعاً حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد،فقال السليك:خذبين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي سعدبن زيد مناة، وقد وصل كل منهما الى حيث وُصف له"[٢]، وأشارالقرآن الكريم الى اعتمادالعرب علىالنجوم في تنقلاتهم حيث قال تعالى **(وبالنجم (وبالنجم هم يهتدون)** [٣]،وقوله تعالى **(هوالذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البروالبحر)**[٤]،وقد نعت المرزوقي"العرب بأنهم من أحفظ الأمم لهذا النوع من المعرفة، من خلال تجاربهم"[٥]،وقد بقيت هذه المعارف الجغرافية الفلكية حتى بعد مجيء الإسلام حيث أصبحت القاعدة المتينة التي قامت عليها المؤلفات الإسلامية الجغرافية اذ أخذ مؤلفوها يتتبعون مآثر أسلافهم في هذا الفن[٦]، وقد كتب فيما بعد العديد من المسلمين في الأنواء حيث أورد ابن النديم في كتابه الفهرست أسماءمن ألف كل واحدمنهم كتاباً أسمه (الأنواء)[٧].

---

(١) حسين قاسم العزيز/موجزتاريخ العرب/ص١٠٦؛ ظاهر شوكت/الأنواء والحياة اليومية عند العرب/ ص٥ وحول وحول علم النجوم والفلك عند العرب انظر:الخوارزمي/مفاتيح العلوم/ص١٢٢-١٢٥؛عبدالمحسن الحسيني / تقويم العرب في الحاهلية/ص٢٢-٢٣؛ حكمت نجيب/دراسات في تاريخ العلوم/ص١٨١-١٨٢

(٢) البكري/معجم ماأستعجم/٢/٤١١

(٣) القرآن الكريم/النحل/١٦

(٤) القرآن الكريم/الأنعام/٩٧

(٥) المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/٢/١٧٩، الا ان هناك من الباحثين من يؤكدعلى ان العرب قد أستفادوا واخذوا من علوم وتجارب الأمم السابقة، وقد تعلموا منهم مثل الكلدانيين واليهود واللاتين. انظر: جوادعلي /المفصل /٨ /٤٢٦ ؛ احمد شوكت الشطي/مجموعة أبحاث في الحضارة العربية/ص١٥-١٦

(٦) عرام بن الأصبغ السلمي/أسماء جبال تهامة وسكانها/٢/٣٧٣؛وكذلك كراتشوفسكي/تاريخ الأدب الجغرافي /١/ ٤١

(٧) ابن النديم/الفهرست/ص٣٩٩-٤٠٤

وكان لحاجة العرب الى المطر،لما كانوا في ضنك العيش وكلف من الحاجة فألحوا في تتبع مواقعه، وترقبوا الأنواء فأكسبتهم خبرة في مراقبة الجو وتغيراته،ونظراً لأهمية المطرفي حياة جزيرة العرب، اهتموا بمراقبة مظاهر الأنواء والوان السحب،وقدعلمتهم التجارب أن السحب البيضاء لاتكون ممطرة وأن السحب السوداء تكون هطلة تغيث الناس[١]، فقد كان العرب قبل الإسلام على على أطلاع بأحوال سقوط المطر وكيفيته، فقد وصف عبيد بن الأبرص، البرق والمطر بقوله:

**أرقت لضوء برق في نشاص تلألأ في مملأة غصاص**
**لواقح دلح بالماء سُحم تشج الناء من خلل الخصاص** [٢]

كما ذكرالمطر النابغة الذبياني بقوله:

**تجري بها الأرواح من بين شمال وبين صباها المعصرات الدوامس** [٣]

ولهذا نجد للسحب أسماء كثيرة من حيث ترتيبها وأوصافها وقربها وبعدها عن الأرض،ولونها وأحتمال وجود الغيث فيها، ولكثرة الأسماء التي أطلقوها كلها فأنه يدل على شدة أهتمام العرب بالسحاب لما له من أثرفي حياتهم،لاسيما بالنسبة لنزول الغيث، فقد كانوا يستسقون بالنوء ويرجعون سبب سقوط المطر اليه[٤]،وقد أستسقت العرب في أعوام الجدب والقحط،فقد توالت على قريش سنون مجدبة حتى ذهب الزرع وقُطى الضرع، ففزعوا الى عبد المطلب ، جد الرسول (ﷺ)وقالوا:قد سقاناالله بك مرة بعدأخرى فأدعُ الله أن يسقينا،فخرج عبدالمطلب،وحمل معه الرسول(ﷺ) وقد كان صغيراً وأستسقى لهم، فقال عبدالمطلب:اللهم ساد الحلة وكاشف الكربة، انت عالم غيرمعلم مسؤول غير مبخل،وهؤلاء عبادك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنيهم التي قحلت الضرع وأذهبت

---

(١) جوادعلي/المفصل/٨/٤٢٤-٤٢٥؛ احمد شوكت الشطي/مجموعة أبحاث في الحضارة العربية/ص١٦؛ عمر رضا كحالة/ العالم الإسلامي/١/٨٨

(٢) عبيد بن الأبرص/الديوان/ص٨٤، النشاص:السحاب المرتفع بعضه فوق بعض. المملأة:المراد بها السحب الممتلئة بالماء. اللواقحالرياح التي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب فاذا أجتمع بالسحاب صارمطراً . الدلح: وهي السحب الكثيرة الماء.عبيد بن الأبرص/م.ن/ص٨٤

(٣) السيوطي/الدرالمنثور/٦/٣٠٦،ولم أعثرعلى هذا البيت في ديوان النابغة الذبياني.

(٤) جوادعلي/المصدر السابق/٨/٤٢٥

الزرع، فأسمعن اللهم وأمطرن غيثاًمريعاً مغدقاً، فلما راموا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجه،وبذلك يقول بعض قريش:

**بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الكرى وأجلوذ المطر**
**مبارك الأمر يستسقى الغمام به مافي الأنام له عِدل ولا خطر** [١]

كما يورد لنا الهمداني رواية بان في الجاهلية "أصاب الناس أزمة شديدة مكثوا سنة جرداء وسموها سنة الجمود لجمود الرياح فيها وأنقطاع الأمطار، وذهاب الماشية و هزالها وثبات الغلاء وقلة الأطعمة وتصرم المياه في الأودية والآبار، ويسمى مثل هذه السنة الُحطمة والأزمة واللزبة المجاعة والرمد وكحل والقصر والشدة والحاجز، فأقبل الناس بالضجة والعواء والتضوع الى بيت الله الحرام من أرض نجد وأكناف الحجاز وأرض تهامة والسروات يدعون الله عزوجل بالفرج لهم ويستسقون"[٢] وكان العرب قبل الإسلام،اذا أستمطروا عمدوا الى أذناب البقر وأضرموا فيها النار، وأصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل ويستسقونه، وباشعال النار يقول ابن الكلبي: كانوا بضرمونها تفاؤلاً للبرق،اما ابوحنيفة فيقول:كانوا اذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحوالمغرب من بين الجهات قصداً الى العين يعني عين السماء،فكان هذا أسلوبهم في الأستسقاء حسب زعمهم[٣].

ولقد كان بعض العرب يعتقد ان للظواهر الفلكية والنور تأثيراًعلى الحوادث الأرضية تأثيراً روحياً ، فلقدأخبرناصحيح مسلم في حديث شريف عن ذلك،حيث قال رسوا الله(ﷺ) "انهم كانوا يقولون ان الشمس والقمرلا يخسفان الا لموت عظيم..."[٤]،وبهذا الخصوص يقول أحد الباحثين"أن هناك فرقاً في موقف العرب قبل الإسلام من هذه الأنواء كمايسمونها هم، فقسم منهم كان يرى فيها مصدراً للخصب والرياح والحر والبرد، فيما كان قسم منهم يجعلها تقويماً للحوادث فمثلاً يؤرخون للجفاف الذي يحل بمدينتهم بطلوع نجم من النجوم أويؤرخون لموت ملك بسقوط نجم آخر..و هكذا،

---

[١] اليعقوبي/التاريخ/١٣/٢؛ ابن سعد/الطبقات/٨٩/١-٩٠؛ السهيلي/الروض الأنف/٢٩/٢؛ الدياربكري/تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس/٣٣٨/١؛ القطب الراوندي /قصص الأنبياء/ص٣٢٥، القحل: اليابس ، وأقحل الضرع يبس. الفراهيدي/العين/٤٦/٣؛ ابن منظور/لسان العرب/٥٥٢/١١

[٢] الهمداني/صفة جزيرة العرب/ص٣٣٣

[٣] المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/١٢٣/٢-١٢٤

[٤] مسلم/الصحيح/٣١/٣، ٣٧/٧

فضلاً عن ذلك فليس من المسبعد ان يكون قسم منهم مدركاً لحقيقة أثر الأجرام الفعلي أو العملي على الرياح،الى أن جاء الإسلام فأبطل الاعتقاد بتأثير الكواكب في الحوادث الأرضية تأثيراً روحياً "[١]، فقد أبطل الإسلام هذا الاعتقاد بقوله(ﷺ) "ان الشمس والقمر لايكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما من آيات الله..."[٢]، فالحديث يؤكد بطلان هذا المعتقد.

٥- الطـب:

الطب من العلوم المطلوبةفي كل زمان ومكان، لماله من صلة بحياة الأنسان،وقد عرف عرب قبل الإسلام الطب وكان أحد معارفهم[٣]، الا أن طب البادية عند العرب لم يكن علماً ذا أصول وقوانين، وانما كما قال ابن خلدون "يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج وكان عند العرب من هذا الطب كثير"[٤]،وكان التطبيب عندهم على نوعين تطبيب يقوم به الكهان والعرافون ولهم فيه التقرب للأصنام بالرقي، والتي ترغم الأرواح الشريرة على الخروج من جسم المريض، وانهم كانوا يعتقدون ان الأرواح الشريرة هي سبب الأمراض.كما يتم معالجة الأمراض من خلال شرب الأدوية البسيطة كالعسل وبتر العضو المريض عند الضرورة أو كيه بالنار[٥]،كم اكان الكهنة والسحرة والحذاة قبل الإسلام، هم الذين يمارسون الطب ويعالجون المرضى بالسحر والأدعية أوبالأدوية التي أخذوها عمن سبقهم ومن تجاربهم الخاصة فقد وجدوا ان بين الطب والسحر صلة، فقد كان الساحر طبيباً، وكذلك الكهان يداوون

---

[١] حميد سراج جابر/الفكرالأختباري في نهج البلاغة للأمام علي (ع)/ص١٢٦

[٢] مسلم/الصحيح/٢٩/٣

[٣] جوادعلي/المفصل/٣٨٠/٨-٣٨١؛ كمال السامرائي/مختصرتاريخ الطب العربي/١٩٩/١

[٤] ابن خلدون/المقدمة/ص٣٩١

[٥] ابن عبد ربه/العقدالفريد/٣٠٤/٦-٣٠٦؛ مصطفى الرافعي/حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة /ص٣٣؛ جرجي زيدان/تاريخ التمدن الإسلامي/٢٣/٣،ولمزيد من المعلومات حول تطبيب العرب وعلاجاتهم انظر:ابن عبدربه/م.ن /٣٠٤/٦-٣٠٦،٣٥٤؛السيوطي/تاريخ الخلفاء/ص١٥٠؛جرجي زيدان /م.ن/٢٢/٣-٢٣ جوادعلي/المصدرالسابق/٣٩٠/٨-٤١٨؛كمال السامرائي/المصدرالسابق/٢٠١/١-٢٠٧

المرضى[١] وكانوا يداوون المرضى بالعزائم والرُقي[٢]،وكان الطبيب عند العرب يسمى حاذقاً[٣]،وقد حاذقاً[٣]،وقد وجدنا في الصحيحين أحاديث نبوية شريفة تشير الى التطبيب عندالعرب، ومنها الرُقي الرُقي وخاصة من العين، فقد جاء في حديث عائشة (رض)انهاقالت "أمرني رسول الله(ﷺ) أو أمر أن يسترقى من العين"[٤]،فأن شرالعين شيء ثابت وموجود[٥]، وكان العرب قبل الإسلام يؤمنون بالأصابة بها وأن أسبابها قوى غيبية سحرية قوية[٦]، ولهذا لجأو الى السحرة والكهان لعلاجهم منها، فكانت الأصابة بالعين والوقوع بالمرض بسببها معتقداً قديماً كافحه الأعراب بالرُقي والتعاويذ، فيعلقون على أبواب دورهم الأحذية البالية أوحدوة الخيل[٧]، كما خاف عرب قبل الإسلام من العين العين على حيواناتهم ايضاً فأبتكروا طريقة لدفعها عنها وهي التعمية أوالتفقئة،فكان الرجل اذا بلغت ابله ألفاً قلع عين الفحل،ويقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى[٨]، حتى كانت العرب تقول "ان العين تسرع بالأبل الى أوصامها، وبالرجال الى أسقامها"[٩].

وكان هناك رُقي نهى عنها الرسول(ﷺ)،ففي حديث جابر بن عبدالله انه قال "كان لي خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله(ﷺ) عن الرُقي قال فأتاه فقال يا رسول الله انك نهيت عن الرُقي وأنا أرقي من العقرب فقال من أستطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل"[١٠]،فالرُقي التي نهى عنها الرسول(ﷺ)انها رُقي الجاهلية قبل الإسلام والتي لم يكن يفهم من معناها شيء وهذا ما يؤكده ابن

---

[١] جرجي زيدان/تاريخ التمدن الإسلامي/٢٢/٣؛ جوادعلي/المفصل/٣٨٠/٨
[٢] شوقي ضيف/العصرالجاهلي/ص٨٤
[٣] العيني/عمدة القارئ/٢٢٩/٢١
[٤] البخاري/الصحيح/٢٣/٧،والرقي:هي الأعمال التي يقوم بها الطبيب أوالكاهن من أجل شفاء المريض. ابن منظور /لسان العرب/٤٨/١٩
[٥] ابن حجر/فتح البارى/١٧٣/١٠
[٦] هاملتون جب/دراسات في حضارة الإسلام/ص٢٣٩
[٧] كمال السامرائي/مختصرتاريخ الطب العربي/٢٠٧/١
[٨] الأبشيهي/المستطرف/٧٩/٢
[٩] ابن عبد ربه/العقد الفريد/٢٧٧/٦
[١٠] مسلم/الصحيح/١٩/٧

حجر بقوله " كان أهل الجاهلية يعتقدون بأن الأدوية تنفع بطبعها وكان رُقي الجاهلية كلام من الذي لايعقل معناه"[١].

وقد أشتهر عدد من الأطباء قبل الإسلام،الذين ذكرتهم الأخبار،ومن أشهرهم،الحارث بن كلدة الثقفي من أهل الطائف، طبيب العرب قبل الإسلام، وقد رحل الى أرض فارس وتعلم بمدرسة جندنيسابور، وطبب بأرض فارس، وله كتاب المحاورة في الطب، بينه وبين كسربانوشروان وحصل على أموال من كسرى ثم رجع الى أرض العرب وقد أشتهر بأسم طبيب العرب وعاش أيام الرسول محمد(ﷺ) والخلفاء الراشدين الى أيام معاوية[٢]، كمابرز في الجاهلية الطبيب زهيربن جناب الحميري[٣]،كما أشتهرمن أطباء العرب قبل الإسلام،ابن حذيم، وهو من تيم الرباب،وانه كان بارعاً في الطب،وكان يضرب به المثل،فيقال "أطب من ابن حذيم[٤]،كما انه حاز على شهرة واسعة بين العرب قبل الإسلام،وقدذكره أوس بن حجرفي شعره،حيث قال:

**فهل لكم فيها إلي فأنني طبيب بما أعيا النطاسي حذيما** [٥]

كما أن الطب لم يكن وقفاً على الرجال فقط بل مارسته بعض النساء مثل زينب،من بني أود، كانت تطبب وتعالج العيون وأشتهرت بالجراحة ايضاً [٦].هذا الى جانب معرفة العرب قبل الإسلام بالطب الحيواني[٧]، وتخصص نفر من الجاهليين بمعالجة الحيوان، وهم البياطرة يعالجون يعالجون أمراضها فيصفون الأدوية، ويقال للواحد منهم البطير والبيطر والبيطار، ومن الذين أشتهروا عند العرب قبل الإسلام بمعرفتهم بالبيطرة، العاص بن وائل السهمي القرشي، كان يعالج الخيل والابل، وقد برع البياطرة بمعرفتهم الخاصة بالخيل والابل،لأنها أثمن أموال العرب[٨].

---

[١] ابن حجر/فتح البارئ/١٠/١٧٩

[٢] ابن ابي أصيبعة /عيون الأنباء في طبقات الأطباء /ص١٤٥-١٤٦؛ ابن جلجل /طبقة الأطباء والحكماء / ص٥٤-٥٥؛ ابن العبري/ تاريخ مختصر الدول/ص٩٢؛ محمد كرد علي/ الإسلام والحضارة العربية/ ١/١٣٠؛احمد محمود الساداتي/تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية/ص٥٥؛ جوادعلي/ المفصل /٨/٣٨١، وجندنيسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت اليه أسكن فيها سبي الروم وطائفة من الجند.ياقوت الحموي /معجم البلدان/٢/١٧٠

[٣] حكمت نجيب /دراسات في تاريخ العلوم/ص٣٨

[٤] الميداني /مجمع الأمثال/١/٦١٠؛ الزمخشري/المستقصى في أمثال العرب/١/٢٢٠؛ جرجي زيدان /تاريخ التمدن الإسلامي/٤/٢٤

[٥] أوس بن حجر /الديوان/ص١١١؛ الزبيدي/تاج العروس/٨/٢٣٨

[٦] ابن ابي أصيبعة/المصدرالسابق/ص١٦٢؛ جوادعلي/المصدرالسابق/٨/٣٨٧

[٧] انظر :ابن قتيبة/كتاب الجراثيم/ج١/ق٢/١١٥-١٣٩

[٨] جواد علي/المصدرالسابق/٨/٤١٥-٤١٧؛محمد الصالح /الخيل عند العرب/١/٢٦؛شوقي ضيف /العصر الجاهلي/ص٨٤

# الفصل الثالث
# الحالة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام

## توطئة

لقد كان نصيب العرب كباقي الأمم الأخرى من اختلاف في الموارد والأنشطة الاقتصادية وكان للبيئة وطبيعة بلادهم أثراً كبير في اختلاف معاشهم واقتصادهم، فأما ان يكونوا حضراً يعيشون في المدن والواحات أو بدواً رحلاً، وقد قسم ابن العبري العرب واقتصادهم إلى مراتب فقال " وأما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين أهل وبر وأهل مدر، فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض والتجارة، وأما أهل الوبر فهم قطان الصحارى وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها منتجعين منابت الكلأ ومرتادين لمواقع القطر، فيجتمعون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الراعي، ثم يتوجهون لطلب العيش وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال " [1]. فسكان المدن العامرة في اليمن ومكة ويثرب والحيرة، غير سكان البادية الموغلين في الصحراء، وكان سكان المدن يختلفون في مستوياتهم المعاشية فمنهم التاجر الثري ومنهم العبد الرقيق والمسكين الضعيف، وآخرون بين هؤلاء وهؤلاء وفي البادية أغنياء موسورون وفقراء مرملون، ولهذا كانت الحالة الاقتصادية أحدى أهم مميزات الحياة العربية قبل الإسلام، وقد أعطاها الحديث النبوي الشريف الذي ذكر في الصحيحين جانباً منه، فهنالك روايات تشير إلى بعض النشاطات الاقتصادية من تجارة وصناعة وزراعة، كما ذكر لنا أهم أسواقهم وما كان لهذه الأسواق من أهمية عندهم، كما تطرق الحديث النبوي الشريف في الصحيحين إلى ذكر بعض أنواع المعاملات التجارية والمكاسب الخاصة بهم كأنواع البيع والربا ومعاملات أخرى تختص بالبيع والشراء، وهذا ما سنتطرق إليه في ثنايا هذا الفصل.

## المبحث الأول

[1] ابن العبري/تاريخ مختصر الدول/ص ١٥٩

# النشاطـات الاقتصـادية

## ١- التجــارة:

التجارة كانت المهنة المربحة التي عرفها العرب وبرعوا فيها، وهي مهنة الحضر المتعلمين، ولم تكن ظروف البادية ولا طباع أهلها تعين على ان يبرعوا فيها، ولكن بعضهم كان يعمل دليلاً يرشد القافلة من ان تضل في مجاهل الصحراء، أو خفيراً حامياً يمنعها من النهب والغارة [١]، كما كانت جزيرة العرب منذ القدم طريقاً عظيماً للتجارة[٢]، وبسبب التجارة والظروف السياسية فقد استطاعت ان تقوم بعض المدن والحواضر في البوادي وكونت دويلات تقوم عليها أشراف القبائل وكبار التجار، مثل مكة حيث نزلت قبيلة قريش[٣]، فقد عرف العرب قبل الإسلام التجارة وقد ورد ذكر إحدى تجارتهم المهمة في الأحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين، فعن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت " لما نزلت آيات سورة البقرة عن آخرها خرج النبي (ﷺ) فقال حرمت التجارة في الخمر " [٤]، فكانت تجارة الخمور إحدى التجارات التي يقوم بها العرب قبل الإسلام مع بلاد الشام إلى جانب المنتجات الأخرى، حيث كان تجار مكة يستوردون كذلك منتجات الزيت والحبوب والأسلحة والجواري والمنسوجات والمصنوعات لقاء تصديرهم للشام بضائع الهند واليمن كالذهب والأحجار الكريمة والعطور والأخشاب والتوابل والجلود[٥]، ومما أدى إلى اشتهار وقيام تجارة الخمور عند العرب، هو مكانة الخمر في حياتهم وشدة ولعهم وتعلقهم بها، كما بيناها سابقاً .

---

[١] يحيى الجبوري / الجاهلية مقدمة في الحياة العربية/ص٨٠

[٢] احمد أمين / فجر الإسلام/ ص ١٢

[٣] كلود كاهن/تاريخ العرب والشعوب الإسلامية / ص٩؛ وللتجارة وأثرها في إيجاد المراكز الحضرية ينظر: عبد المنعم ماجد/التاريخ السياسي للدولة العربية/ص ٨٣-٨٤

[٤] البخاري/ الصحيح/٤١/٣؛ مسلم / الصحيح/٤١/٥، ١٠٢/٦

[٥] صالح العلي / محاضرات في تاريخ العرب/ص ٩٧؛ ثابت الراوي/محاضرات في تاريخ العرب /ص٥٤؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص ١٧٣؛ كما قد كانت للعرب قبل الإسلام تجارات مع الدول الأخرى كالروم

كما أشار البخاري في حديثه الوارد عن أبن مسعود (رضي الله عنه) عن أثر التجارة وأهميتها للمكيين، فعندما التقى أبو جهل هشام بن الحكم بسعد بن معاذ، وكانا يطوفان بالكعبة فتلاحيا وتغاضبا لأن قوم سعد بن معاذ قد آووا الرسول (ﷺ) والمهاجرين في المدينة، ولما أراد ابو جهل من سعد من الطواف بمكة هدده سعد وقال له " والله لأن منعتني ان أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ... " [١]، فالمعروف عن مكة انها احتلت مركزاً ممتازاً له جانبان، جانب ديني، وجانب تجاري، فهي تعتبر المركز الديني الرئيسي في الجزيرة العربية، فضلاً عن كونها محطة للقوافل التجارية ومركزاً تجارياً مهماً لأنها واقعة على الطريق التجاري البري بين اليمن جنوباً وبلاد الشام والعراق شمالاً، أي في منتصف المسافة تقريباً، وقد أخذت أهمية مكة بالازدياد منذ القرن الخامس الميلادي بسبب الأوضاع السياسية في اليمن ونشوب الحروب بين الفرس والروم مما عرقل التجارة في هذه الأراضي، ولم يكتف المكيون بان تكون مدينتهم ممراً للقوافل فقط بل ساهموا انفسهم في النشاط التجاري، وقد جلبت التجارة على سكان مكة الثراء الفاحش حتى قيل ان تسعة أعشار الرزق في مكة من التجارة [٢]، فلذا نرى سعد بن معاذ لم يَرَ بدٌ من تهديد أبي جهل بقطع المورد الرئيسي والحساس عنه إلا وهي التجارة[٣].

---

والهند والصين ومصر وغيرها، أنظر عنها: محمد أسعد طلس / ص ١٣١ – ١٣٢؛ أحمد محمود الساداتي /تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية / ص ٥٤ – ٥٥؛ كذلك كانت لهم سلع أخرى يتاجروا بها كتجارة الرقيق والأصنام. أنظر: الأزرقي / أخبار مكة / ١٢٣/١؛ جرجي زيدان / تاريخ التمدن الإسلامي / ٢٨/٤. إلا أن أحاديث الصحيحين لم تذكرها لنا.

[١] البخاري / الصحيح / ١٨٥/٤، وسعد بن معاذ بن النعمان بن أمرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل من الأوس الانصاري سيد الأوس وكان أحد حكام يثرب في الجاهلية، وكان قد نزل بني قريظة على حكمه يوم الخندق وقد جرح يوم الخندق ومات سنة ٥ هـ. أبن عبد البر /الاستيعاب /٣٦٢/١؛ ابن حجر/ الإصابة/٣٧/٢

[٢] أحمد أمين/فجر الإسلام/ص ١٤؛ ابراهيم أحمد العدوي/الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم/ص٢٢–٢٨؛ ثابت الراوي/ محاضرات في تاريخ العرب/ص٥٣–٥٤؛ شوقي ضيف /العصر الجاهلي / ص ٤٩ –٥٠

[٣] وقد التفت المسلمون إلى هذا الأمر بعد هجرتهم إلى المدينة فقاموا بقطع الطريق التجاري الذي يربط بين مكة والشام وتعرضوا للقافلة التجارية التي كان يقودها أبو سفيان، وعلى أثر ذلك وقعت معركة بدر الكبرى سنة ٢هـ.

ولم تعد التجارة وسيلة ارتزاق ومورد عيش للمكيين فحسب، بل عدت الناظم لعلاقاتهم السياسية والدولية، والمحور الذي تدور حوله شؤون اقتصادهم وعلاقاتهم بالقبائل العربية المختلفة، كما غدت مصالحهم التجارية هي التي تحدد انتماءهم إلى هذا الحلف أو ذاك من الأحلاف التي قامت في مدينتهم قبل الإسلام[١]، وخير دليل على هذا الكلام هو الإيلاف والإيلاف من يؤلفون أي يهيئون ويجهزون، وهو العهد والذمام الذي أخذه هاشم بن عبد مناف وأخوته من ملوك الدول لقريش[٢]، فقد كان ولد عبد مناف هاشم وعبد شمس ونوفلاً والمطلب، قد أخذوا لقريش عهوداً تجارية وأمنية من الأماكن التي أختلفوا إليها، فكانوا أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا من الحرم، فأخذ لهم هاشم عهداً من ملوك الشام الروم وغسان، وأخذ لهم عبد شمس عهداً من النجاشي الأكبر فأختلفوا بذلك العهد إلى أرض الحبشة، وأخذ لهم نوفل عهداً من الأكاسرة، فاختلفوا بسبب ذلك العهد إلى العراق وأرض فارس، وأخذ لهم المطلب عهداً من ملوك حمير فاختلفوا بذلك العهد إلى اليمن، حتى أنهم ماتوا في تلك الأراضي ما عدا عبد شمس فأنه مات في مكة" [٣]. وكان هاشم هو الذي سن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام[٤]، والتي ذكرها القرآن الكريم[٥]، وأنه أيضا أول من ذهب خارجاً إلى الشام، وزار الملوك وقام برحلات بعيدة وأجتاز الأعداء، وأخذ منهم الإيلاف[٦]، وكانت قريش لا تفارق مكة ولا تتعامل إلا مع التجار الذين يترددون على سوق عكاظ وذي المجاز خلال الأشهر الحرم ويأتون مكة، ولكن بسبب الأيلاف الذي أخذه هاشم وأخوته فقد أصبحوا تجار مكة يحملون البضائع إلى الشام والعراق واليمن، وهذه التجارة المستندة إلى أحلاف الإيلاف كانت عملية مشتركة بين أسر قريش وأسرة عبد المناف، وان الأحلاف المعقودة مع القبائل

---

أنظر: الطبري / التاريخ/٢/٤٢١-٤٢٦؛ أبن الأثير/الكامل/٢/١١٦-١٣٧؛ ابن كثير/البداية والنهاية/٣/٢٥٦-٢٥٧

[١] نبيه عاقل/الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة قريش الدعوة الإسلامية/ص ٨٥

[٢] أبن منظور / لسان العرب / ٩/ ١٠؛ سعيد الأفغاني/ أسواق العرب / ص١٥٣

[٣] أبن هشام / السيرة النبوية / ١/١٥٧؛ أبن حبيب/ المحبر/ ص١٦٢- ١٦٤؛ الطبري/ التاريخ/ ٢/٢٥٢

[٤] أبن هشام / م.ن/ ١/١٥٧؛ الطبري/ م.ن/ ٢/٢٥٢؛ جواد علي/ المفصل/ ٧/٢٩٠

[٥] القرآن الكريم/ سورة قريش

[٦] أبي الهلال العسكري/ الأوائل/ ص١٣

على مبدأ الربح التجاري لم تكن معروفة حتى ذلك الحين[1]، فيبدو ان أخذ هاشم العهود والأحلاف من القبائل الأخرى هو لحماية التجارة المكية في طرقها التي تسلكها عن طريق تلك القبائل التي تمر بها وتأمين سلامتها مقابل بعض الأرباح لتلك القبائل.

ومن الأحلاف المهمة التي قامت في مكة لنصرة المظلوم وتوفير الحماية بمكة للتجار الغرباء عنها حلف الفضول وهو الحلف الذي عقدته قريش بينها على نصرة كل مظلوم بمكة[2]، فقد تداعت بطون من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم وبنو المطلب واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوماً من اهلها وغيرها ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وأخذوا حقه ممن ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وكان أكرم حلف سمع به قبل الإسلام، حتى ان الرسول (ﷺ) قال " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما أحب الي به حمر النعم، ولو أدعا به في الإسلام لأجبت "، وكان من تكلم به ودعا اليه الزبير بن عبد المطلب – عم الرسول (ﷺ) – وكان سببه اقتصادياً حيث ان رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف، فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي بنو عبد الدار ومخزوماً وجمح وسهماً وعدي بن كعب، فأبوا ان يعينوه على العاص بن وائل وزبروه، أي انتهروه، فلما رأى الزبيدي الشر، وقف على جبل أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته:

**يا آل فهر لمظلوماً بضاعته ببطن مكة ناء الدار والنفر**
**ومحرم أشعث لم يقضي عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر**
**ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر**

---

(1) سعيد الأفغاني/ اسواق العرب/ ص١٤٩؛ كستر/ الحيرة ومكة/ ص٤٦-٤٨

(2) ابن هشام/السيرة النبوية/١/١٥٥؛ ابن حبيب/المحبر/ص١٦٧؛ السهيلي/الروض الأنف/١/١٥٦؛ ظافر القاسمي/نظام الحكم/ص٢٠

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار بن جدعان، لكي ينصروا المظلوم على الظالم، فمشوا إلى العاص بن وائل، وانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه[١]، وعلى رأي احد الباحثين بأن هذا الحلف هو المقصود بقول النبي (ﷺ) " لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة " [٢]، واعتقد ان حلف الفضول هو احد المصاديق الذي ينطبق عليه المقصود بهذا الحديث، وذلك لما فيه من أعمال توافق ما جاء الإسلام بها من نصرة المظلوم ورد المظالم، وإفشاء الأمن والسلام، إلا أننا لا نستطيع الجزم بان هذا الحلف هو المقصود في الحديث الشريف وذلك لوجود أحلاف أخرى كانت عند العرب غير هذا الحلف كالحلف والمعاهدات بين القبائل أو بين أبناء القبائل انفسهم وغيرها من الاحلاف[٣].

ولقد كان الدافع الذي يكمن في عقد حلف الفضول دافعاً تجارياً اقتصادياً، لأنهم كانوا منتفعين من دخول التجار اليمنيين إلى مكة، على عكس البيوت القرشية الأخرى، فمخزوم وسهم وجمعة وعبد الدار التي لم تكن بحاجة إلى هذه التجارة، حيث شعروا ان هذا الاعتداء سوف يؤدي إلى عزوف التجار عن دخول مكة وبالتالي تتضرر مصالحهم الاقتصادية[٤]. ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية التجارة عند المكيين وضرورة مراعاتها وتوفير الأجواء المناسبة لها من خلال الأحلاف ومد جسور الصلة مع القبائل الأخرى، وذلك لأنها تعد العامل أو الشريان الرئيس المغذي لأهل مكة.

---

[١] ابن هشام /السيرة النبوية/١٥٥/١-١٥٦؛ السهيلي/الروض الأنف/١٥٦/١؛ والعاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش أحد الحكام في الجاهلية وكان نديماً لهشام بن المغيرة وكان على رأس بن سهم في حرب الفجار وقد أدرك الإسلام ولكنه ظل على الشرك ومات مشركاً . الزركلي/الاعلام/١١/٤

[٢] سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص ١٨٤، وقد ورد هذا الحديث النبوي الشريف عند مسلم/الصحيح/١٨٣/٧

[٣] لمزيد من المعلومات حول أنواع الحلف عند العرب ينظر: دلال جويد تعبان/الاحلاف في الشعر العربي/ص١٢-٢١

[٤] مونتغمري واط/محمد في مكة/ص٣٩؛ هاشم الملاح/الوسيط في تاريخ العرب/ص٢٩٤-٢٩٥؛ حسين علي الشرهاني/السيد خديجة بنت خويلد (ع)/ص٣١

كما يبين لنا نفس الحديث الشريف السالف الذكر أيضاً مدى ارتباط يثرب بمكة من الناحية الاقتصادية، فقد كانت يثرب تقع على طريق القوافل التجارية بين اليمن والشام، حيث كانت تصل اليها منتجات الشام واليمن، سالكة الطريق البري الذي يمر عبر مكة، والطريق البحري عبر البحر الأحمر[١]، حتى انه في ما بعد وعند مجيء الإسلام فأن مشركي قريش قد استاءوا كثيراً عندما هاجر الرسول (ﷺ) إلى يثرب، وذلك لعلمهم بأهمية موقع يثرب، وبما سيقوم المسلمون من التعرض لقوافلهم والتحرش بتجارتهم حتى انهم قد شعروا بالضرر والخسارة التي منيت بها تجارة مكة بسبب هجرة الرسول (ﷺ) إلى يثرب واعتراضه طرق القوافل [٢].

## ٢ – الحرف الصناعية:

وهي من الأنشطة التي مارسها العرب قبل الإسلام وقد ذكر مسلم في حديث شريف أحد هذه الصناعات التي كانت عند العرب، إلا وهي صناعة الخمر، فقد قال انس بن مالك " انها كانت خليط البسر والتمر " [٣]، وفي حديث عن جابر بن عبد الله الانصاري قال " ان النبي (ﷺ) نهى ان يخلط الزبيب والتمر والبسر والتمر " [٤]، وقد قامت هذه الصناعة في يثرب التي كانوا يصنعون الخمور المستخرجة من التمور [٥].

كما يخبرنا الحديث الشريف في الصحيح عن صناعة الخمر في اليمن، حيث كانت تختلف عن صناعة الخمور في المدينة المعتمدة على التمور، فقد ورد عن أبي موسى ومعاذ بن جبل لما بعثهما النبي (ﷺ) إلى اليمن فقالا " يا رسول الله ان شراباً يصنع بارضنا يقال له المزر من

---

[١] رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص١٨٧؛ وللمدينة أو يثرب أسماء كثيرة منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة والمرحومة والعذراء والمحبوبة وغيرها، وكانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجوف. لمزيد من المعلومات أنظر: ابن النجار/الدرة الثمينة في تاريخ المدينة/ص٣٢٣

[٢] جواد علي / المفصل/٧/٢٩٧

[٣] مسلم/الصحيح/٦/٨٨، والبسر: وهو التمر قبل ان يصبح رطباً أو الرطب. الفراهيدي/العين/٧/٢٥٠؛ ابن منظور /لسان العرب/٤/٥٨؛ الزبيدي/تاج العروس/٣/٤٢

[٤] مسلم/الصحيح /٦/٨٩

[٥] العيني /عمدة القارئ/٢١/١٧٣؛ رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص ١٨٧–١٨٨

الشعير، وشراب يقال له البتع من العسل " [١]، أما المزر فهو الخمر الذي يصنع من الشعير أو الحبوب[٢]، أما البتع فهو الخمر الذي يصنع من العسل [٣]، وهما نوعان من انواع الخمور التي كانت تصنع في اليمن[٤]، حتى ان ابا موسى قد حدد أنواع الخمر وممن تصنع بقوله " خمر المدينة من البسر والتمر، وخمر أهل فارس من العنب، وخمر اهل اليمن من البتع، وهو نبيذ العسل، وخمر الحبشة الشكركه وهي من الذرة " [٥]، فكانت العرب تصنع خمرها من أشياء هي التمر والعسل والقمح والشعير [٦] ، ويبدو ان اعتماد العرب على هذه المحاصيل لكثرتها عندهم فهم فهم اصحاب بساتين ونخل.

كما نهاهم النبي (ﷺ) عن الانتباذ في الدباء والمزفت[٧]، فالنبيذ ما يعمل من شراب من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، وتنبذه إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فاذا اشتد وغلى صار مسكراً [٨]. وكانت طريقة العرب في صنعهم للخمر ان يتركوا الخمر والزبيب أو العسل أو الحنطة أو غيرها في أوعية خاصة كالدباء وهو وعاء يغلي فيه النبيذ سريعاً ويسكر[٩]، أو المزفت وهي أوعية تطلى بمادة الزفت كالقير لوضع الخمر فيها فتصبح خمراً [١٠].

وعلى العموم فأن صناعات العرب كانت قليلةً وبسيطة فاستمدوا منها ما كانوا في أشد الحاجة إليه[١]، وقد كان يوجد هناك اختلاف في الصناعة بين البدوي والحضر فقد كان البدو يكرهون الحرف اليدوية، وهي عندهم من الأمور غير المحبذة وربما يعود السبب في ذلك لأنها

---

[١] مسلم / المصدر السابق/٦/٩٩

[٢] الفراهيدي/العين/٧/٣٦٦ ؛ ابن منظور/لسان العرب /١٩؛ الزبيدي/تاج العروس/٣/٥٤١

[٣] الفراهيدي/م.ن/٢/٨٠ ؛ ابن منظور/م.ن /٨/٤؛ ابن سيده/المخصص/٩/٨١؛ الزبيدي/م.ن/٥/٢٦٩

[٤] ابن عبد ربه/العقد الفريد/٦/٣٥٦؛ ابن سيده/م.ن/٩/٨١

[٥] ابن عبد ربه/م.ن/٦/٣٥٥؛ الزبيدي/المصدر السابق/٥/٢٦٩

[٦] ابن عبد ربه / المصدر السابق/٦/٣٥٦؛ ابراهيم احمد العدوي/الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم/ص٢٤

[٧] البخاري/الصحيح/٦/٢٤٤؛ مسلم/المصدر السابق/٦/٩٢

[٨] ابن عبد ربه/المصدرالسابق/٦/٣٥٣؛ النووي/شرح مسلم/١٣/١٢٤؛ ابن منظور/المصدرالسابق/٣/٥١١

[٩] الفراهيدي/العين/٨/٨٢؛ ابن منظور / لسان العرب/١٤/٢٤٩

[١٠] ابن منظور / م.ن/٢/٣٤

تتطلب الاستقرار، وهذا يتعارض مع حياتهم القائمة على التنقل ولذلك فأنها نالت ازدراء واستهجان البدو أكثر من غيرهم، فعلى سبيل المثال كانت مهنة الحدادة، وكان يسمى الحداد (القين) مهنة منبوذة عندهم[٢]، بحيث لم يجد جرير ما يهجو به الفرزدق ويذكره بأن احد أجداده كان قيناً حيث يقول:

**إذا عُدت الأيام أخزين دارما وتخزيك يابن القين أيام داري**[٣]

كما عَير عمر بن كلثوم التغلبي، الملك النعمان بن المنذر وهو ملك على الحيرة، بأن أمه من أسرة تمهنت الصياغة، حيث كانوا أخواله صواغاً يعملون القروط في يثرب بقوله:

**لحا الله أدنانا إلى اللؤم زلفةً والأمنا خالاً وأعجزنا أبا**
**وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله يصوغ القروط والشنوف بيثربا**[٤]

---

[١] ابراهيم نمير سيف الدين/ تاريخ العرب وعصر النبوة/ ص٩

[٢] نجمان ياسين/ تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة/ ص٤٤؛ مهدي عريبي الدخيلي/ بنو أسد ودورهم في التاريخ/ ص٢٤؛ جواد علي/ المفصل/ ٥٠٦/٧-٥٠٧؛ مصطفى جواد/ كره العرب للحياكة/ ٣٣٥

[٣] المبرد/ الكامل/٧٨/٢؛ يحيى الجبوري/ الجاهلية/ ص٧٩

[٤] أبو الفرج الأصفهاني/ الأغاني/ ٩٨/٢؛ الأب لويس شيخو/ شعراء النصرانية قبل الإسلام/ ق١/ ٢٠٣؛ يحيى الجبوري/ م.ن/ ص٧٩

فقد كانت العرب تعير حتى الشريف الذي يتزوج من امرأة أبوها وأخوها يمتهن الحرف اليدوية[١]، ولذلك نرى الرسول (ﷺ) يحث على العمل اليدوي والحرفة منهياً هذه النظرة المتفشية بين الأعراب بقوله"ما أكل أحد طعام قط خيراً من ان يأكل من عمل يده " [٢].

وعلى الرغم من ذلك إلا ان متطلبات الحياة الواقعية أملت وجود بعض الحرف البسيطة بين البدو أنفسهم[٣]، وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله " لأن العمران البدوي لا يحتاج من الصنائع الا البسيطة خاصة المستعملة في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو حائك أو جزار، وإذا وجدت هذه بعد فلا توجد فيه كاملة ولا مستجادة وإنما يوجد منها بمقدار الضرورة " [٤]، فهذا يعني وجود بعض الحرف الضرورية البسيطة عند البدو إلا انها قليلة جداً إذا ما قارناها عند أهل الحضر.

أما أهل الحواضر والمدن فأن نظرتهم تختلف عن أهل البادية، ولذلك نرى ان قامت صناعات وحرف في اليمن والحجاز، فقد اشتهرت اليمن بصناعة التعدين والسيوف والدروع والبناء، فقد بنوا القصور المشيدة[٥]، كما اشتهرت اليمن بصناعة الطيب والبخور وغيرها من الصناعات[٦]، الصناعات[٦]، كما عرفت في مكة بعض الحرف والصناعات التي كانت تسمى بـ (صناعات الأشراف) فقد كان أبو طالب عطاراً، وكان أبو بكر بزازاً، وكان عمر دلالاً يسعى بين البائع والمشتري، وكان عثمان بزازاً وكذلك طلحة وعبد الرحمن بن عوف، وكان سعيد بن ابي وقاص يبري النبل، وكان العوام أبو الزبير خياطاً، وكان ابو عمرو العاص جزاراً وكان الوليد بن المغيرة

---

[١] مليحة رحمة الحمد/ الطفل عند العرب/ ص١٩٤؛ مصطفى جواد/ كره العرب للحياكة/ ص٣٣٧؛ شاكر مجيد كاظم/ التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الأسلام/ ص٣٣

[٢] البخاري / الصحيح / ٩/٣

[٣] نجمان ياسين/تطور الأوضاع الاقتصادية/ص٤٥

[٤] ابن خلدون/المقدمة/٤٠١، وكان عند أهل البادية من الصناعات البيتية التي تقوم بها النساء كالنسيج والحياكة والتضميد. ينظر عنه: أحمد محمد العوفي/ المرأة في الشعر الجاهلي/ص٣٩٨-٤٠٦.

[٥] محمد كرد علي/الإسلام والحضارة العربية/١٣٠/١؛ يحيى الجبوري/الجاهلية/ص١٠

[٦] المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/١٦٤/٢، وعن صناعات اليمن الأخرى المشهورة أنظر: جواد علي/المفصل/٧/٥١١-٥٢٩

حداداً وكذلك العاص بن هاشم أخو أبي جهل .. وغيرهم من أشراف مكة ممن امتهن مهناً أخرى[١]، وهذا يوضح لنا ان عدم احترام المهنة كان عند البدوي بشكل خاص وليس عند العرب عموماً بدلالة هذه المهن المختلفة التي كانت عند اهل مكة[٢]، وعلى أي حال فان الصناعة عند العرب قبل الإسلام كانت ضئيلة مقارنة من الأمم الأخرى المجاورة، كما كانت مختلفة عندهم من ناحية النظر اليها كنشاط اقتصادي[٣].

## ٣. الزراعـة:

لم يذكر لنا الصحيحان في أحاديثهما النبوية أي تفاصيل عن الزراعة عند العرب قبل الإسلام مباشرة، وإنما أشار إلى وجود الزراعة عندهم وذلك من خلال ذكره المعاملات الزراعية التي كانت عندهم، ووجود المعاملة الزراعية دليل على وجود الزراعة، فقد جاء عن رافع بن خديج انه قال " اتاني ظهير فقال لقد نهى رسول الله (ﷺ) عن أمر كان بنا رافقا فقلت وما ذاك ما قال رسول الله (ﷺ) فهو حق، قال سألني كيف تصنعون بمحاقلكم، فقلت نؤاجرها يا رسول الله على الربع أو الأوسق من التمر أو الشعير، فقال لا تفعلوا أزرعوها " [٤]، كما نهى النبي (ﷺ) " عن كراء المزارع بالمزارعة وأمر بالمؤاجرة، وكانوا قد أكثروا منها " [٥]، وقد نهى النبي (ﷺ) عن كراء المزارع بالمزارعة كون الأرض جرداء لم تزرع بعد فلا يعرف مقدار ثمرها ونتاجها وخوف الوقوع بالغبن، وهذا ما يعرف أيضاً بالمخابرة الذي سيأتي فيما بعد. وأمر بالمؤاجرة كون الأجر هو أخذ

---

[١] انظر: ابن الكلبي / المثالب /ورقة ٦-١٠؛ ابن رسته/الاعلاق النفيسة/ص٢١٤-٢١٥؛ ابي حيان التوحيدي/البصائر والذخائر/٢/٤١-٤٣

[٢] نجمان ياسين/تطور الأوضاع الاقتصادية/ ص٤٦

[٣] بهذا الخصوص انظر: ابن خلدون / المقدمة/ص٤٠٤؛ نجمان ياسين/م.ن/ص٤٥-٤٧

[٤] مسلم/الصحيح/٥/٢٤، المحاقل: المزارع، ومحاقلكم مزارعكم. ابن منظور/لسان العرب/١١/١٦٠، الأوسق: جمع جمع وسق وهو كيل معلوم حمل بعير أو ما يساوي ٦٠صاعاً أو مائة وستون مناً . الفراهيدي/العين/٥/١٩١؛ ابن منظور/لسان العرب/١٠/٣٧٨

[٥] البخاري / الصحيح/٥/١٨؛ مسلم/م.ن/٥/٢٥

الجزاء عن العمل الذي قام فيه [١]، فلا يوجد به غبن ولا غش فلذلك أمر به النبي (ﷺ) والملاحظ ان حديث النبي (ﷺ) كان موجها لأهل يثرب، لأن رافع بن خديج وظهير عمه هم من الأوس سكان يثرب [٢]، وقد نشطت الزراعة في المناطق التي تتوفر فيها المياه من العيون والآبار والأمطار، فقد كانت زراعة العرب قبل الإسلام في يثرب وخيبر والطائف وأطراف الجزيرة شمالاً وجنوبا[٣].

وكانت يثرب واحة حقيقة ذات تربة صالحة للزراعة فأرضها بركانية خصبة تتوفر فيها مياه الأودية والعيون والآبار، وياتي النخيل في مقدمة الحاصلات الزراعية في يثرب[٤]، فقد كان أكثر أموال أهلها النخل ومنه معاشهم وأقواتهم[٥]، وبالإضافة إلى النخيل فقد زرعوا المحاصيل الأخرى كالحبوب المختلفة كالشعير والقمح، كما زرعوا انواع الفواكه كالعنب والموز والرمان والليمون والبطيخ[٦]، أما بأرض خيبر جملة عيون ومسايل ماء لا يزال الناس يزرعون عليها، وتوجد أثار ونقوش وكتابات تشير إلى السكن فيها منذ القدم[٧].

أما الطائف فقد كانت الزراعة تعتبر عماد الثروة الاقتصادية فيها، وقد ساعد على قيامها جودة التربة وتوافر المياه وملائمة المناخ، مما أدى إلى نشاط زراعي واسع وانتشرت حولها المزارع والبساتين حتى كانت مصيفاً لأهل مكة[٨]، وقد كانت تنتج أنواع الفاكهة والخضروات حيث توصف

---

(١) الفراهيدي/العين/٦/١٧٣؛ ابن منظور/لسان العرب/٤/١٠، والغبن: هو الوكس في البيع أي الغفلة فيه. ابن منظور/م.ن/١٣/٣١٠

(٢) ابن دريد/الاشتقاق/ص٤٤٥

(٣) يحيى الجبوري/الجاهلية/ص٧٧؛ منذر البكر/دراسات في تاريخ العرب/ ص ٨٨

(٤) رشيد الجميلي/تاريخ العرب/ص ١٨٧؛ ثابت الراوي/محاضرات في تاريخ العرب/ص ٥٨

(٥) ابن خرداذبه/المسالك والممالك/ص١٢٨

(٦) محمد أسعد طلس/ تاريخ الأمة العربية/ ص١٣٣؛ رشيد الجميلي/ المصدر السابق/ ص١٨٧

(٧) جواد علي/ المفصل/ ٧/٧٠

(٨) رشيد الجميلي/ المصدر السابق/ ص١٩٦؛ ثابت الراوي/ المصدر السابق/ ص٥٩، والطائف: هي واد وج وهي بلاد ثقيف، بينها وبين مكة أثنا عشر فرسخاً وتقع جنوب مكة، وسميت الطائف لحائط بنوه وطافوه بها. ياقوت الحموي/ معجم البلدان/٤/٩-١١

توصف بأنها ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه[١]، هذا فقد كان من أهم حاصلات الطائف الرمان والخوخ والموز، والعنب والزيتون والسفرجل والبطيخ والقمح والتمور، كما اشتهرت الطائف أيضاً بتربيتها للنحل أنتاجها للعسل[٢].

وقد اعتمد أهل مكة على ما تنتجه الطائف من الفواكه والزرع[٣]، حيث ان مكة بلد غير ذي ذي زرع، كما وصفها القرآن الكريم[٤]، فلما كانت مكة بلداً غير زراعي فقد اعتمدوا في زراعتهم على الطائف حتى ان من أهل مكة من كانت له مزارع في الطائف، وهذا ما يؤكده البلاذري بقوله فقد كان للعباس بن عبد المطلب أرض بالطائف، وكان الزبيب يُحمل منها فينبذ في السقاية للحاج، وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها، فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها، حتى إذا فُتحت ثقيف أقرت في أيدي المكيين، وصارت أرض الطائف مخلافاً من مخاليف مكة"[٥].

أما اليمن فقد كانت زراعتها قائمة منذ القدم، بحيث ان زراعتها من حيث الإنتاج والتنظيم كان أكثر حيوية من الزراعة في وسط الجزيرة والحجاز[٦].

---

[١] عرام بن الأصبغ/ أسماء جبال تهامة/ ص٤٢٠؛ ياقوت الحموي/ معجم البلدان / ٩/٤

[٢] رشيد الجميلي/ تاريخ العرب/ ص١٩٦؛ ثابت الراوي/ محاضرات في تاريخ العرب/ ص٥٩؛ منذر البكر/ محاضرات في تاريخ العرب/ ص٨٩

[٣] أبن حوقل/ صورة الأرض/١ /٣٢؛ رشيد الجميلي/ م.ن/ ص١٩٦

[٤] القرآن الكريم/ سورة أبراهيم/ ٣٧

[٥] البلاذري/ فتوح البلدان/ ص٦٤

[٦] أنظرعنها:غوستاف لوبون/ حضارة العرب/ ص٩٤-٩٥؛ نجمان ياسين/تطور الأوضاع الاقتصادية/ ص٤٠

# المبحث الثاني
# الأســواق

## أسواق الجاهلية:

يعتبر السوق من جملة النشاطات الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، كونه موضع البيع الذي يباع به ويشترى[١]، وكون التجارة تعتمد عليه في ترويج السلع وشرائها،فقد ذكر البخاري في صحيحة ثلاثاً من أهم أسواق العرب قبل الإسلام، ففي حديث أبن عباس(رضي الله عنه) أنه قال "كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم"[٢]، فقد كانت هذه الأسواق تقام أيام المواسم في الحج قبل الإسلام، وكانوا يسمون الذي يخرج للتجارة بـ(الداج) وكانوا ينزلون في الشق الأيسر من منى، وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى، وكانوا لا يتجرون[٣]، ولأهمية هذه الأسواق الثلاثة[*]، عند العرب قبل الإسلام سنتنا ولها بشيء من التفصيل.

### ١- سوق عكاظ:

عكاظ واد نخل يقع في جنوب مكة بينها وبين الطائف، وكانت السوق تقوم في مكان يعرف بالأثيداء[٤]، وأما وقتها فقد أختلف فيه، فهناك من يرى أنها كانت تقوم في الأول من ذي القعدة وتستمر إلى مدة (٢٠يوماً)[٥]، كما ان هناك من يرى ان السوق كانت تقام في منتصف شهر ذي

---

[١] أبن منظور/ لسان العرب/١٠/١٦٧

[٢] البخاري/ الصحيح/ ٣/٤، ٥/١٥٨

[٣] الطبري/ التفسير/٢/٢٨٤؛ الزمخشري/ الكشاف/١/٣٤٧؛ السيوطي/ الدر المنثور/١/٢٢٢

* ويوجد هناك العديد من الأسواق التجارية عند العرب قبل الإسلام، وهي منتشرة في طول الجزيرة وعرضها، من اليمن إلى الشام، ولمزيد من المعلومات حول معرفة هذه الأسواق أنظر: أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٤-٢٦٧؛ اليعقوبي/ التاريخ/١/٢٧٠-٢٧١؛ المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/٢/١٦١-١٦٥؛السويدي البغدادي/ سبائك الذهب/ص١١٩-١٢٠

[٤] ياقوت الحموي/ معجم البلدان/ ٤/١٤٢؛ أبن حجر/ فتح الباري/٣/٤٧٣، ٨/٥١٤؛ سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٢٨٦

[٥] اليعقوبي/ التاريخ/١/٢٧٠؛ الفاسي/ شفاء الغرام/ ٢/٢٨٢؛ السويدي البغدادي/ سبائك الذهب/ ص١٢٠؛ عبد القادر بدران/ تهذيب تاريخ دمشق/ ٤/٤١٧

القعدة وإلى آخره[١]، في حين هناك من يجعله في شهر شوال كله[٢] إلا ان الذي يُرجح وهو الأقرب إلى الصحة هو الرأي الأول وذلك لأنها تبدأ من أول ذي القعدة وتستمر حتى العشرين منه، ثم تبدأ سوق مجنة فيرتحل الناس إليها وهي أقرب من مكة، فإذا أهل ذو الحجة أرتحل الناس إلى ذي المجاز قرب عرفة وبقوا فيها حتى يبدأ الحج[٣]. ويذكر أبن حجر ان سوق عكاظ قد بدأت قبل عام الفيل بخمس عشر سنة[٤]، إلا ان بعض الباحثين حددوا بدأه بعشرات السنين قبل عام الفيل أو ربما مئة سنة[٥].

ويعتبر سوق عكاظ من أعظم الأسواق عند العرب قبل الإسلام، على رغم كثرة أسواق العرب[٦]، ويبدو ذلك لوقوعه في موسم الحج حيث يتهيأ الناس فيه إلى الحج[٧]، فتتوقف المشاحنات والسرقات والحروب طوال أربعة أشهر حتى تتمكن القبائل والقوافل في شبه الجزيرة العربية كلها من المشاركة فيه وفي غيره من الأسواق[٨]، ولهذا فقد جاء عن المرزوقي قوله "ان كل كل شريف أنما كان يحضر سوق بلده إلا عكاظ فأنهم كانوا يتوافون بها من كل جهة، فكانت أعظم الأسواق"[٩]. وذلك لأنها تقع ضمن مناطق العبادة المقدسة حيث تقع بالقرب من بيت الله الحرام[١٠]، كما أنها لم يكن فيها مكوس لأنها لم تكن في ملك أحد الأمراء[١]، فقد كانت عكاظ

---

[١] أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٧؛ المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/١٦٥/٢؛ البيروني/ الآثار الباقية/ ص٣٢٨

[٢] ياقوت الحموي/ معجم البلدان/ ١٤٢/٤؛ ابن حجر/ فتح البارئ/٥١٤/٨

[٣] سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٢٨٩؛ عرفان محمد حمور/ أسواق العرب/ ص١٠٧؛ ناصر الرشيد/ سوق عكاظ/ ص١٣-١٤

[٤] أبن حجر/ المصدر السابق/ ٥١٤/٨

[٥] سعيد الأفغاني/ المصدر السابق/ ص٣٤٢-٣٤٣؛ عرفان محمد حمور/ المصدر السابق/ ص١٠٨؛ ناصر الرشيد/ المصدر السابق/ ص١٥-٢٤

[٦] أبن حبيب/ المصدر السابق / ص٢٦٧؛ المرزوقي/ المصدر السابق/ ١٦٥/٢؛ ناصر الرشيد/ المصدر السابق/ص١٤

[٧] ناصر الرشيد/ المصدر السابق/ ص٦٤

[٨] ريسلر/ الحضارة العربية/ ص٢٥

[٩] المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/١٦٦/٢-١٦٧

[١٠] سعيد الأفغاني/ اسواق العرب/ ص٣٤٥؛ عرفان محمد حمور/ أسواق العرب/ ص١٦١

لقيس وثقيف، وكان ينزل بها قريش وهوازن وغطفان وخزاعة والأحابيش وطوائف أخرى من العرب وسائر الطرائف الجزيرة[٢].

أما معروضات السوق من السلع، فكانت من الكثرة بحيث لا يمكن ضبطها، ومن التنوع بحيث أغرت الملوك والأمراء في المناطق المجاورة ان يوفدوا من يشتري لهم من عكاظ ما يتهيبون به ويفتخرون[٣]، فقد كان يحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعته كما يحمل إليها أدبه، فإليها يجلب الخمر من هجر والعراق وغزة وبصرى، والسمن من البوادي وما تنتجه مواشيهم ويرد إليهم من اليمن البرود الموشاة والأدم، وفيها الغالية وأنواع الطيب وأدوات السلاح، ويباع فيها الحرير، وفيها من زيوت الشام وزبيبها وسلاحها ما اعتادت قريش ان تحمله في قوافلها إلى مكة، كما يعرض فيها الرقيق الذي ينشأ من الغزو وسبي الذراري فيباع فيها بيع المتاع التجاري[٤]، ومن أشهر من ابتعن بسوق عكاظ سلمى بنت حرملة الغزية الملقبة بـ(النابغة) أم عمرو بن العاص، فقد أصابتها رماح العرب فبيعت بسوق عكاظ، فأشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له[٥]، وقد كانت تجارة الحيرة تصل منها أشياء إلى عكاظ، فأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث إلى سوق عكاظ كل عام لطيمة، أي قافلة، في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له ويحميها من كل معتد حتى تصل سالمة إلى عكاظ فتباع هناك، ويشرى بثمنها ما تحتاج إليه من أدم (جلود) الطائف وسائر المتاع في عكاظ

---

(١) المرزوقي/ المصدر السابق/١٦٥/٢؛ سعيد الأفغاني/م.ن/ ص٢٩١؛ جواد علي/ المفصل/ ٧/ ٣٧٧، والمكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق قبل الإسلام. ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ٤٦/٣

(٢) أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٧؛ اليعقوبي/ التاريخ/ ٢٧٠/١؛ الفاسي/ شفاء الغرام/ ٢٨٣/٢؛ أبن حجر/ المصدر السابق/ ٤٧٣/٣

(٣) عرفان حمور/ المصدر السابق / ص١٠٩

(٤) سعيد الأفغاني/ المصدر السابق/ ص٢٧٨؛ عرفان حمور/ المصدر السابق / ص١١٠-١١١

(٥) أبن عبد البر/ الاستيعاب/٩٨/٢

من حرير وعصب[١]، وكانت طريقة بيعهم في سوق عكاظ بالسرار وهو إذا وجب البيع وعند ألف ممن يريد الشراء ولا يريده أشركه بالربح[٢].

كما كان في عكاظ أشياء ليست في أسواق العرب الأخرى، فقد كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد، والحلة الحسنة، والمركوب الفاره، فيقف بها وينادى عليه "ليأخذه أعز العرب" يريد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته[٣]، كما كان كسرى يبعث في ذلك الزمان بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة الفاخرة فتعرض في تلك السوق وينادي مناديه: ان هذا بعثه الملك إلى سيد العرب، فلا يأخذه إلا من أذعنت له العرب جميعاً بالسؤدد، فكان آخر من أخذه بعكاظ، حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، وكان كسرى يريد بذلك معرفة ساداتهم ليعتمد عليهم في أمور العرب فيكونوا عوناً له على إعزاز ملكه وحمايته من العرب[٤].

ولم تكن عكاظ سوقاً للبيع والشراء فقط، وإنما كان منتدىً أدبياً يتبارى فيه الشعراء ويحكم بينهم، فقد كان يضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه شعراً، فقد أنشد أمامه في سوق عكاظ، قيس بن ميمون الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء فحكم بينهم[٥]، كما كان منبراً للوعظ والدعوة والإرشاد، فقد كان قس بن ساعدة الأيادي، أحد خطباء العرب المشهورين قبل الإسلام يلقي الخطب في عكاظ، وقد سمعه رسول الله (ﷺ) وهو يلقي أحد خطبه، حيث قال (ﷺ) "كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجد في حفظه" وهذا يعني ان السوق كان أحد مراكز الوعظ والإرشاد للناس[٦] ، كما كان أيضاً منتدىً اجتماعياً لإعلان الأمور المهمة والتي يراد إظهارها أمام الجميع،

---

[١] سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٢٧٩؛ ناصر الرشيد/سوق عكاظ/ ص٥٣

[٢] أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٧؛ المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/ ١٦٥/٢

[٣] المرزوقي/ م.ن/ ١٦٥/٢؛ سعيد الأفغاني/ المصدر السابق/ص ٢٨١

[٤] المرزوقي/ المصدر السابق/ ١٦٥/٢؛ سعيد الأفغاني/ المصدر السابق/ ص٢٨١

[٥] أبن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ١٦٧/١-١٦٨، ٣٤٤

[٦] عن خطبة قس بن ساعدة الأيادي أنظر: أبو الفرج الأصفهاني/ الأغاني/ ٢٣٦/١٥/٢٣٧؛ أحمد زكي صفوت/ صفوت/ جمهرة خطب العرب/ ٣٥/١؛ أحمد الربيعي/ قس بن ساعدة الأيادي/ ص٢٧٥

كخلع المسيئين، كما فعلت خزاعة، عندما خلعت الشاعر قيس بن الحدادية الخزاعي وهو أحد الصعاليك عند العرب وذلك كونه صعلوكاً خليعاً، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه[١]، كما كان في سوق عكاظ حكام يحتكم لهم في حل المشكلات وكان الأقرع بن حابس التميمي يحكم للعرب في سوق عكاظ[٢]، كما كان النشاط العبادي الديني حاضراً في السوق، حيث تورد الروايات ان في سوق عكاظ صخوراً يطوفون حولها ويحجون إليها[٣]، كما كان لهوازن في سوق عكاظ صنم يدعى جهارا كانت تعبده[٤]، وهذا يدل على ان الجانب الديني كان قائما في هذا السوق، كما كانت أمور أخرى قائمة في هذا السوق[٥]، فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية سوق عكاظ بالنسبة للعرب قبل الإسلام وأنه يعد واحداً من أهم وأعظم الأسواق عندهم.

٢- سوق مجنة:

وهو موضع قرب مكة على بعد أميال منها، حيث كان بمر الظهران، قرب جبل يقال له الأصغر ويقع جنوب مكة، وهي لكنانة لأن أرضها من أرض كنانة[٦]، وكانت تقوم في العشر الأخير من شهر ذي القعدة، على حد قول أحد مرتاديها وهو حكيم بن حزام حيث يقول "وكان سوق مجنة يقوم عشرة أيام حتى إذا رأينا هلال ذي الحجة انصرفنا فانتهينا إلى سوق ذي المجاز"[٧]، أي

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني/م.ن/ ١٤٢/١٤- ١٤٣

[٢] أبو الهلال العسكري/ الأوائل/ ص٥٩؛ السويدي البغدادي/ سبائك الذهب/ص١٢٠؛ كستر/ مكة وتميم مظاهر من علاقاتهم/ ص٣٠

[٣] ياقوت الحموي/ معجم البلدان/١٤٢/٤؛ أبن حجر/ فتح البارئ/ ٥١٤/٨

[٤] أبن الكلبي/ الأصنام/ ص١٠٨؛ أبن حبيب/ المحبر/ ص٣١٥

[٥] لمزيد من المعلومات حول الأمور التي كانت تجري في سوق عكاظ أنظر: سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٢٨٢-٢٩٣؛ عرفان حمور/ أسواق العرب/ ص١١٦- ١٥٧؛ محمد أحمد جاد المولى/ قصص العرب/ ١٧٧،٢٢،١٦/١

[٦] الأزرقي/ أخبار مكة/ ١٩٠/١؛ الفاسي/ شفاء الغرام/ ٢٨٣/٢؛ ياقوت الحموي/ المصدر السابق/ ٥٨/٥؛ أبن حجر/ المصدر السابق/ ٤٧٣/٣

[٧] عبد القادر بدران/تهذيب تاريخ دمشق/٤١٨/٤

أي بعد انصراف العرب من سوق عكاظ بعد ان تنفظ [١]، فيقصدها نفس الذين شهدوا سوق عكاظ ولنفس الغايات تقريباً، وإنما على شكل مصغر بالنسبة للتبادل التجاري والنشاطات الأخرى، فأنه من فاته غرض في عكاظ يبحث عنه في مجنة، ومن بقي لديه فضل من بضاعته باعه فيها، ومن كان له أسير لم يجده في عكاظ سعى إلى مجنة بحثاً عنه لعله يعثر عليه فيفديه، فيعتبر سوق مجنة استمراراً من الناحية التجارية والاجتماعية لسوق عكاظ أو تتمة له، ولكنهم ينتقلون إليها لأن في ذلك اقتراباً من منلسك الحج، ويقيمونها سوقاً للمبادلات من أجل أولئك الذين فاتهم حضور عكاظ، أو لمن حضروا عكاظ متأخرين حيث يجدون في سوق مجنة تعويضاً لهم عما فاتهم[٢]، وقد ورد حديث عن أبن عباس (رضي الله عنه) قال فيه "كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية"[٣]، كما ان هنالك من المؤرخين الذين تطرقوا للأسواق العربية قبل الإسلام ولكنهم لم يذكروا فيها مجنة[٤]، وبهذا الخصوص يقول أحد الباحثين أيضاً "ومجنة–وان قرنت في أغلب الأحيان مع عكاظ وذي المجاز–دون هاتين السوقين شأناً "[٥]، حتى ان المرزوقي لم يذكرها مستقلة مستقلة كما ذكر غيرها، بل اكتفى بقوله "وزاد بعضهم في الأسواق المجنة وهو قريب من ذي المجاز" [٦].

وعلى كل حال فأن هذه السوق كانت موجودة وان عُدت امتداداً لسوق عكاظ، وذلك لذكر الحديث الشريف لها، وأيضاً ذكر بعض المؤرخين لها في مؤلفاتهم[٧]، ولذلك فمن الطبيعي ان يعرض في هذه السوق مثلما عُوض في غيرها من الأمتعة والعروض التجارية وان يجري فيها مثل

---

[١] سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ص٣٤٥

[٢] عرفان حمور/ أسواق العرب/ ص١٦٠

[٣] البخاري/ الصحيح/١٩٧/٢

[٤] أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٧–٢٦٨؛ اليعقوبي/ التاريخ/ ٢٧٠/١–٢٧١؛ المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/ ١٦٥/٢–١٦٧

[٥] سعيد الأفغاني/ المصدر السابق / ص٣٤٦

[٦] المرزوقي/ المصدر السابق/ ١٦٥/٢

[٧] ومن المؤرخين الذين ذكروا سوق مجنة هم: الفاسي/ شفاء الغرام/ ٢٨٣/٢؛ الهمداني/ صفة جزيرة العرب/ ص٢٩٦؛ أبن حجر/ فتح البارئ/ ٤٧٣/٣؛ عبد القادر بدران/تهذيب تاريخ دمشق/ ٤١٨/٤

ما كان يجري في غيرها من مفاخرات ومنافرات ومعاهدات وخطب وأشعار وحتى الخمر لم تكن تقل شأناً هنا، فقد كانت تجلب إليها من بلاد الشام والعراق، وكانت هذه السوق كسابقتها لم تكن بها ضرائب ورسوم، وإنما كانت منطقة حرة معفاة من الرسوم لأنها مشمولة بالحرمات باعتبارها تقع ضمن مناطق العبادة[١]، ألا وهو بيت الله الحرام كما أشرنا سابقاً .

٣- سوق ذي المجاز:

وقد اختلفت الروايات في تحديد مكانها، فهناك قولان، الأول أنها بناحية عرفة قريباً من جبل كبكب بعرفات، وهي من ديار هذيل وهم أهلها[٢]، أما القول الثاني فهو بين مكة والطائف بالقرب من عكاظ[٣]، إلا ان الذي يرجح هو القول الأول بالقرب من عرفة وذلك كون إجازة الحاج كانت منه، ولذا سمي بذي المجاز[٤]، أما وقته فقد كان يقوم في أول ذي الحجة، ويستمر ثمانية أيام إلى إلى يوم التروية، أي وقت بدء مناسك الحج[٥].

وكان يجري في المجاز ما كان يجري في غيرها من تجارة وقضاء وفخر وأدب وفداء، كما كان الرقيق والسباء من جملة العروض التجارية التي تباع في سوق ذي المجاز[٦]، ومما يذكر هنا هو ان طالب الثأر إذا كان من المحرمين تربص بواتره بعد ان يتعرف عليه حتى ينقضي الشهر الحرام، أما إذا كان من المحلين وتمكن من واتره، فأنه يعاجله ويأخذ بثاره منه، كما فعل قيس بن

---

[١] سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٣٤٥؛ عرفان حمور/ أسواق العرب / ص١٦١

[٢] الأزرقي/ اخبار مكة/١/ ١٩١؛ الفاسي/ المصدر السابق/ ٢٨٣/٢؛ الهمداني/المصدر السابق/ص٢٨٨؛ ياقوت الحموي/ معجم البلدان/ ٥٥/٥؛ ابن حجر/ المصدر السابق/ ٤٧٣/٣

[٣] أبن حبيب/ المحبر/ ص٢٦٧؛ اليعقوبي/ التاريخ/١/٢٧٠؛ البيروني/الآثار الباقية/ ص٣٢٨؛ المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/ ١٦٦/٢، إلا ان سعيد الأفغاني يجعلها في منى بين مكة وعرفات في منتصف الطريق تقريباً ولا أعلم من أين جاء بهذه الرواية ومن أي مصدر. أنظر: سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٣٤٧

[٤] سعيد الأفغاني/ المصدر السابق / ص٣٤٧؛ عرفان حمور/المصدر السابق/ ص١٦٢

[٥] أبن حبيب/ المصدر السابق/ ص٢٦٧؛ الفاسي/المصدر السابق/ ٢٨٢/٢؛ البيروني/ المصدر السابق/ ص٣٢٨؛ المرزوقي/ المصدر السابق/ ١٦٥/٢؛ أبن حجر/ المصدر السابق/ ٤١٥/٨؛ عبد القادر بدران/ المصدر السابق/ ٤١٨/٤؛ سعيد الأفغاني/ المصدر السابق/ ص٣٤٨، ويوم التروية: سمي يوم التروية لتروي الحجاج الماء بذي المجاز فينادي بعضهم بعضا ليتروون من الماء لأنه لا ماء بعرفه ولا المزدلفة يومئذ. الفاسي/ م.ن/ ٢٨٢/٢

[٦] سعد الأفغاني/ أسواق العرب / ص٣٤٩-٣٥١؛ عرفان حمور/ أسواق العرب/ ص١٦٣

الخطيم الظفري الشاعر الجاهلي حينما ظفر بقاتل جده في سوق ذي المجاز وهو أحد بني عبد القيس فقتله[١].

ويعد يوم التروية آخر يوم من سوق ذي المجاز، نهاية الموسم التجاري للأسواق الثلاثة المهمة عكاظ ومجنة وذي المجاز[٢]، وذلك لأن العرب قبل الإسلام كانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا في أيام منى[٣].

ولقد عُرفت هذه الأسواق الثلاثة عكاظ ومجنة وذي المجاز بأسواق مكة[٤]، وقد استفاد منها أهل مكة كثيراً وجلبت لهم كثير من الأموال والثروات وذلك لوفود معظم قبائل العرب إليها، ولأن موعدها قد أتفق مع أوقات الحج، وهذا ما كان يحدو العرب قبل الإسلام على قصد تلك الأسواق،للتجارة ومعالجة شؤونهم الدنيوية من جهة، ولأداء فريضة الحج من جهة أخرى[٥]، وهذا مما دعا بعض الباحثين إلى ان يعتبروها جزءاً من مناسك الحج[٦]، وأنا لا أتفق مع هذا الرأي، لأن لأن العرب كانوا يتأثمون ان يتجروا أيام الحج وإذا دخل العشر كفوا عن البيع والشراء ولم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج وليس الحاج، وهؤلاء كانوا ينزلون غير منازل الحجيج حيث كانوا ينزلون في الشق الأيسر من منى[٧]، كما ان أحد أصحاب هذا الرأي يرد على نفسه بنفسه، وذلك حيث يقول "وهناك سنة جاهلية يتبعها أهل الغلو في دينهم وهو تجنب التجارة أيام المواسم وخاصة موسم الحج لأنهم يرون ان من يتجر في هذا الموسم فهو داج فليس حاج"[٨]، وأيضاً ان العرب كانوا لا يتبايعون في عرفة ومنى، ولهذا فلا يعتبر أشهاد الموسم التجاري في ذي القعدة

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني/ الأغاني/ ٣/ ٣-٤

[٢] جواد علي/ المفصل/ ٧/٣٨٠

[٣] الأزرقي/ أخبار مكة/ ١/١٨٨؛ الفاسي/ شفاء الغرام/ ٢/٢٨٢؛ أبن حجر/ فتح البارئ/ ٣/٤٧٣

[٤] الفاسي/ م.ن/ ٢/٢٨٢، وقد قرنها الدكتور ناصر الرشيد بمكة بعدة أسباب راجعها في/ سوق عكاظ/ ص٦٣

[٥] عرفان حمور/ المصدر السابق/ ص١٦٢-١٦٤

[٦] أنظر: بروكلمان/تاريخ الشعوب الإسلامية/ ص٢٥؛ ناصر الرشيد/ المصدر السابق/ ص٦٣؛ عرفان حمور/ المصدر السابق/ ص١٦١

[٧] الطبري/ التفسير/ ٢/٢٨٤؛ الزمخشري/ الكشاف/ ١/٣٤٧؛ السيوطي/ الدر المنثور/١/ ٢٢٢

[٨] ناصر الرشيد/ سوق عكاظ/ ص٦٦

والثمانية أيام الأولى من ذي الحجة للسوق جزءاً من الحج عند العرب قبل الإسلام، وإنما كان خارج طقوس الحج[1].

[1] يحيى الجبوري/ الجاهلية/ ص٨٤؛ نجمان ياسين/ تطور الأوضاع الاقتصادية/ ص٥٨

# المبحث الثالث
# المعـامـلات التجـارية

## أولاً- أنواع البيع:

لقد ألف العرب قبل الإسلام أنماطاً خاصة من البيع يتخذونها في أسواقهم ومعاملاتهم، وهي في جملتها مما يثير الاستغراب والدهشة لأن أكثرها مما يغبن فيه البائع والمبتاع[١]، وقد ذكر لنا الحديث النبوي الشريف في الصحيحين عدداً من هذه البيوع التي نهى عنها الرسول(ﷺ) في أحاديثه، لما فيها من غبن وجهل، والبيوع التي ذكرها لنا الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم ضمن نطاق دراستنا هي:

### ١- بيع الغرر:

لقد ذكر لنا الحديث الشريف في الصحيح هذا النوع من البيع، فعن أبي هريرة قال "نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الحصاة وبيع الغرر" [٢]، وبيع الغرر هو كل بيع احتوى جهالةً وتضمن المخاطرة[٣] وان يكون على غير عهدة وثقة ويكون مجهولاً ولا يحيط بكنبهها المتبايعان حتى تكون معلومة[٤]، وما لا يقدر على تسليمه وما لم يتم ملك البائع عليه، كبيع السمك في الماء، والطائر في الهواء، واللبن في الضرع، وبيع الحمل في البطن، وكل هذا بيع غرر[٥]، أي ما عقد على جهل بمقداره وصفاته حين العقد [٦]، وقد نهى النبي (ﷺ) عنه، لما فيه من جهالة المشتري بنوع السلعة المباعة ونوعيتها ومدى سلامتها، كما يقول ابن حزم عن السلعة التي تباع بالغرر بأنها " لم يرها أحد قط " [٧]، فعلى حد هذا القول يكون احتمال الغش في السلعة موجوداً أيضاً.

### ٢- بيع الحصاة:

---

[١] سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٤٦
[٢] مسلم/ الصحيح/ ٣/٥
[٣] السيد سابق/ فقه السنة/١٢٨/٣
[٤] ابن منظور/ لسان العرب/ ٣١٧/٦؛ الزبيدي/ تاج العروس/ ٤٤٣/٣
[٥] النووي/ شرح مسلم/ ١٢٧/١٠؛ أبن منظور/ م.ن/ ٦/ ٣١٧؛ الزبيدي/ م.ن/ ٤٤٣/٣
[٦] أبن حزم/ المحلى/ ٢٨٧/٧
[٧] أبن حزم/م.ن/٢٨٧/٧

لقد جاء في الحديث السابق الذي ذكرناه ان رسول الله (ﷺ) قد ذكر بيع الحصاة[١]، وقد ذكر لهذا البيع صوراً متعددة، أحدها أن يقول: بعتك من هذه الأثواب ما وقعت عليه الحصاة التي أرميها، أو بعتك من هذه الأرض من هنا إلى ما انتهت اليه هذه الحصاة، وأما ان يقول: بعتك على انك تختار إلى ان أرمي بهذه الحصاة، وأما ان يجعل نفس الرمي بالحصاة بيعاً فيقول: إذا رميت هذا الثوب بالحصاة فهو بيع منك بكذا، وكان هذا أحد بيوعهم قبل الإسلام، وهو من الغرر لما فيه من الجهالة[٢]، وذلك لأن المشتري لا يعلم أي الأثواب سيقع عليها الحصاة وهل هي التي يريدها، أما في بيعة الأرض فالجهل بالمسافة التي سيدفع ثمنها ليشتريها، فربما يكون بهذا البيع مغبوناً، وكان هذا البيع يجري في سوق دومة الجندل وسوق الشحر وصحار قبل الإسلام[٣].

٣- بيع الملامسة:

لقد ذكر الصحيحان هذا النوع من المبيع عند العرب، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال " نهى رسول الله (ﷺ) عن بيعتين نهى عن الملامسة والمنابذة .. والملامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا تقلبه " [٤]، وقد كان هذا البيع كما ذكره الحديث الشريف، هو ان يقول الرجل للرجل أبيعك ثوبي بثوبك ولا ينظر واحد منهما إلى ثوب الآخر كأن يأتي الثوب مطوياً أو في ظلمة، ولكنه يلمسه لمساً وان لمسه وجب البيع، وهو ان يقوم المسك مقام

---

(١) مسلم/الصحيح/٣/٥

(٢) النووي/شرح مسلم/١٠/١٢٧؛ ابن منظور/لسان العرب/١٨/١٩٩؛ سيد سابق/فقه السنة/٣/١٢٩

(٣) ابن حبيب/المحبر/ص ٢٦٤-٢٦٦؛ البيروني/الآثار الباقية/ص٣٢٨؛ المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/٢/١٦٢-١٦٣؛ سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص٤٦، سوق دومة الجندل: وكان يقوم في دومة الجندل شمال الجزيرة ويقوم في أول يوم من شهر ربيع الأول إلى النصف منه، وكان لجديلة طيء وكلب أيٍ غلب عليها أقامها وكان أول الأسواق العربية التي تقام في السنة. المرزوقي/م.ن/٢/١٦١، سوق الشحر: وكانت تقام هذه السوق عند مهرة تحت ظل الجبل الذي فيه قبر النبي هود (ع) ولم يكن يخضع لأحد لأنه لم يكن ضمن مملكة وكان يقوم في النصف من شعبان. المرزوقي/م.ن/٢/١٦٣-١٦٤، سوق صحار: ويقام هذا السوق في جنوب الجزيرة العربية ولا يملكه أحد فلا خفارة فيه ولا عشور وكان يقوم في شهر رجب. اليعقوبي/التاريخ/١/٢٧٠

(٤) البخاري/الصحيح/٣/٣٥، ٧/٤٢، ١٠/٩٧؛ مسلم/ المصدر السابق/٥/٣

النظر، أو ان يجعل نفس اللمس بيعاً فيقول: إذا لمسته فهو مبيع لك، أي جعل المس باليد قاطعاً بالخيار، وهو من الغرر[١]، وذلك إذا ابتاع ليلاً ولم ينظر إلى الشيء المراد شراءه قط كما بينا سابقاً. وكان هذا النوع من البيع يجري في سوف المشقر وأيضاً في سوق عكاظ وصنعاء [٢].

٤- بيع المنابذة:

لقد ذكر لنا الحديث الشريف الذي سبق هذا النوع من البيع، حيث جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال: " المنابذة في البيع .. والمنابذة ان ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراض " [٣] ويكون هذا البيع ان ينبذ الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه، أي ان يلقي كلاهما ثوبه، ويكون بيعهما عن غير نظر ولا تراض، أو ان يجعل نفس النبذ بيعاً فيقول: بعتك فإذا نبذته اليك قد وجب البيع، وهذا البيع فيه غرر ايضاً [٤].

٥- بيع حبل الحبلة:

وهو من بيوع العرب التي ذكرها لنا الصحيحان، فقد ورد عن عبد الله بن عمر (رض) انه قال " كانوا يتبايعون الجزور إلى حبل الحبلة، فنهى النبي (ﷺ) وهو ما تنتج الناقة ما في بطنها " [٥]، وكان هذا البيع من بيوع اهل الجاهلية قبل الإسلام وهو ان يبيع بثمن مؤجل إلى ان تلد الناقة

---

[١] النووي/شرح مسلم/١٠/١٢٦؛ ابن منظور/لسان العرب/٨/٩٤؛ ابن حجر/فتح الباري/٤/٣٥؛ الزبيدي/تاج العروس/٤/٢٤٣؛ ابن قيم الجوزية/زاد المعاد/٤/٣٢٢

[٢] ابن حبيب/المحبر/ص٢٦٥-٢٦٦؛ المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/٢/١٦٣-١٦٤؛ البيروني/الآثار الباقية/ص ٣٢٨؛ ناصر الرشيد/سوق عكاظ/ص٦٠، سوق المشقر: ويقع هذا السوق بهجر وكان ملوكه من بني تميم رهط المنذر بن ساوي وكانوا يعشرونه ويخفرونه وكان يقوم في أول جمادي الآخرة إلى نهاية الشهر. المرزوقي/م.ن/٢/١٦٢-١٦٣، سوق صنعاء: ويقع هذا السوق في اليمن وكان الأبناء وهم الفرس يعشرون وكان يقام في النصف من رمضان. اليعقوبي/التاريخ/١/٢٧٠

[٣] البخاري/الصحيح/٧/٤٢، ١/٩٧، ٣/٣٦؛ مسلم/الصحيح/٥/٣

[٤] الزمخشري/أساس البلاغة/ص٦١٣؛ النووي/المصدر السابق/١٠/١٢٦؛ ابن قيم الجوزية/المصدر السابق/٤/ ٣٢٢ ؛ ابن حجر/المصدر السابق/٤/٣٠٠؛ سيد سابق/فقه السنة/٣/١٢٩

[٥] البخاري/المصدر السابق/٣/٤٦؛ مسلم/ المصدر السابق /٥/٣، وفي رواية مسلم " كان أهل الجاهلية يتبايعون لحم الجزور..."

ويلد ولدها [١]، ويقول أبن منظور " كانت العرب في الجاهلية تتبايع على حبل الحبلة في أولاد أولادها في بطون الغنم الحوامل فكانوا يتبايعون اولاد ما في بطون الحوامل، أو هو تتابع نتاج ولد الجنين الذي في بطن الناقة " [٢]، وقد نهى النبي (ﷺ) عنه لأنه يعتبر بيع غرر، لأنه بيع بثمن إلى أجل مجهول وانه بيع معدوم ومجهول وغير مملوك البائع وغير مقدور على تسليمه[٣]، في حين عده ابن قيم الجوزية من القمار حيث يقول عنه " انه كان من بيوع الجاهلية التي يعتادونها وانها تعتبر من جنس القمار والميسر "[٤].

٦- بيع التصرية:

وهو من البيوع التي ذكرها لنا صحيح مسلم في حديثه، حيث قال (ﷺ) " ولا تصروا الأبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها " [٥]، والتصرية هو تجمع اللبن في ضرع الإبل والبقر والغنم[٦]، وهو بيع الحيوان ناقة أو شاة بغش وخداع، فقد كان من عادة بعض العرب إذا ارادوا بيع شاة أو ناقة تركوها أياماً لا يحلبونها فيتجمع اللبن في ضرعها فيكبر، فيعرضها البائع للبيع، ويظن المشتري ان كبر ضرعها ووجود اللبن بغزارة فيه هو بسبب ان تلك الشاة أو الناقة حلوبة فيشتريها، فيغش[٧]، وقد نهى النبي (ﷺ) عنه لما فيه من خداع وغش [٨].

---

[١] النووي/شرح مسلم/١٢٨/١٠؛ ابن حجر / فتح البارئ/٢٩٩/٤؛ سيد سابق/فقه السنة/١٣٠/٣

[٢] أبن منظور/لسان العرب/١٤٨/١٣

[٣] النووي/المصدر السابق/١٢٩/١٠؛ سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص٥٢

[٤] ابن قيم الجوزية/زاد المعاد/٣٢٢/٤

[٥] مسلم/الصحيح/٤/٥

[٦] ابن منظور/المصدر السابق/٤٥٨/١٤

[٧] جواد علي / المفصل/٣٩٦/٧؛ سعيد الافغاني/ أسواق العرب/ص٥٣

[٨] ابن منظور/المصدر السابق/٤٥٨/١٤؛ جواد علي/م.ن/٣٩٦/٧

٧- بيع الصبرة:

وهو من أنواع البيع التي ذكرها لنا الصحيح في أحاديثه الشريفة، فقد ورد عن النبي (ﷺ) انه " نهى عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل[١]، كما قال (ﷺ) " من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يفيضه " [٢]، والصبرة ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض وكان معروفاً عند العرب[٣].

٨- بيع الولاء:

وهو من انواع البيع المختصة بالعبيد، فقد ذكر الصحيحان في أحاديثهما ان رسول الله (ﷺ) " نهى عن بيع الولاء وعن هبته " [٤]، وهو انه إذا مات (المعتق) ورثه شرعاً (مُعتِقه) حسب قوانين أهل الجاهلية قبل الإسلام، وكانت العرب تبيعه وتهبه مع انه كالنسب فلا يزول بالانالة وقد كان العرب قبل الإسلام ينقلون الولاء بالبيع وغيره، فاذا اعتق رجل عبده صار له حق ولائه له ولورثته حتى يبيع ذلك الولاء على نحو ما كان لهم من حق الحصول على إرثه [٥] وقد أبطل الإسلام هذا البيع وجعل الرسول (ﷺ) الولاء لمن اعتق [٦].

٩- بيوع المزروعات

لقد ذكر الصحيحان في أحاديثهما جملة من بيوع المحاصيل الزراعية التي كان يتعامل بها العرب قبل الإسلام وقد نهى النبي (ﷺ) عن بيوع وهي (المزاينة والمحاقلة والمخاضرة والمخابرة)[٧]. فالمزاينة بيع ثمر النخل بالتمر كيلاً وبيع العنب بالزبيب كيلاً وبيع الزرع بالحنطة كيلاً [٨]، وقد نهى الرسول (ﷺ) عنه لأنه بيع مجازفة، فكل شيء لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده

---

[١] مسلم/الصحيح/٥/٨

[٢] مسلم/م.ن/٥/٩

[٣] ابن دريد/الاشتقاق/ص ١٢٦؛ ابن منظور/لسان العرب/٦/١٤٠؛ الزبيدي/تاج العروس/٣/٣٢٤

[٤] البخاري/الصحيح/٣/١٢١؛ مسلم/المصدر السابق/٤/٢١٦

[٥] جواد علي/المفصل/٧/٤٣٦

[٦] البخاري / المصدر السابق/٣/١٢٦/، ٨/١٠، مسلم/المصدر السابق/٤/٢١٣

[٧] أنظر الأحاديث: البخاري/المصدر السابق/٣/٣٥-٣٦، ٨١/ مسلم/المصدر السابق/٥/١١-١٧

[٨] البخاري/الصحيح /٣/٣٥، مسلم/الصحيح /٥/١٥، الشافعي/الأم/٣/٦٤/١٦٦

ان بيع بشيء مسمى من الكيل فهو مزاينة، فيقع فيه الغبن والجهالة والمزاينة من المدافعة وقيل للبيع المخصوص المزاينة لأن كل واحد من المتبايعين يدفع صاحبه عن حقه[١]، فهو كل بيع معلوم بمجهول من جنسه أو بيع مجهول بمجهول من جنسه، وهي المغابنة في الجنس الذي لا يجوز فيه الغبن، لأن البيعين إذا وقفا فيه على الغبن، وأراد المغبون ان يفسخ البيع وأراد الغابن ان يمضيه، فيتزايدنا فيتدافعا[٢] كما اعتبر هذا النوع من البيع ربا وذلك لقول الرسول (ﷺ) عندما نهى عنه (ذلك الربا تلك المزاينة)[٣]، ويعتبر أيضاً نوع من أنواع الغرر [٤] وقد قيل ان هذا النوع من البيع يختص بالنخل والكروم والزبيب[٥]، إلا ان الحديث النبوي الشريف عدّ أيضاً إلى اجنب النخل والكروم الحنطة أيضاً [٦] فهو أذن ليس مختصاً بالنحل والكروم والكروم فقط وانما في بقية الزروع كالحنطة، كما يمكننا ان نعده في جميع أنواع التمر.

أما المحاقلة، فهو يبدو على نحو المزاينة، وذلك لقول الشافعي " المحاقلة في الزرع كالمزاينة في التمر " [٧] إلا انه يختص بالزرع القائم بلحب كبلاً [٨] وهو بيع الزرع في سنبلة بالحنطة أو بيع بيع الزرع قبل بدو صلاحه، وهو نوع من الغرر، لأنه مغيب في الحمامة[٩]، فهذا البيع مختص بالحبوب فقط، التي تزرع في الحقول.

---

[١] النووي/شرح مسلم/١٠/١٥٤؛ ابن حجر/فتح البارئ/٤/٣٢٠؛ الخوارزمي/ مفاتيح العلوم/ص١٣

[٢] الزبيدي/تاج العروس/٩/٢٤٤؛ جواد علي/المفصل/٧/٣٩١

[٣] مسلم/المصدر السابق/٥/١٤

[٤] النووي/المصدر السابق/١٠/١٥٣؛ سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص٥١

[٥] الشافعي/المصدر السابق/٣/٦٤؛ ابن حزم/ المحلى/٧/٣٩١؛ ابن حجر/المصدر السابق/٤/٣٢٠؛ جواد علي/المصدر السابق/٧/٣٩١

[٦] البخاري/ المصدر السابق /٣/٣٥؛ مسلم/المصدر السابق/٥/١٥

[٧] الشافعي/المصدر السابق/٣/٦٤

[٨] مسلم/المصدر السابق/٥/١٧

[٩] ابن حزم/المصدر السابق/٧/٢٩٤؛ ابن منظور/لسان العرب/١٣/١٧٠؛ الزبيدي/المصدر السابق/٧/٢٨١؛ الخوارزمي/المصدر السابق/ص١٣؛ سيد سابق/فقه السنة/٣/١٢٩

أما المخاضرة فكانت أحدى أنواع البيوع عند العرب قبل الإسلام، وهو بيع الثمار وهي خضر قبل بدو صلاحها [١]، ويدخل في هذا البيع الرطاب والتبول وأشباهها وسمي مخاضرة لأن المتبايعين تبايعاً شيئاً أخضر بينهما فهو مأخوذ من الخضرة [٢].

أما المخابرة فهي الأرض البيضاء الجرداء، يدفعها الرجل إلى الرجل فينفق فيها ثم يأخذ من الثمر[٣]، أي هي كراء الأرض أو المزارعة بالنصف أو الثلث أو الربع[٤] وهذا النوع من البيع بالزراعة ألصق وأقرب على حد رأي أحد الباحثين [٥]، إلا ان لها صلة بالبيع كونها معاملة تجارية وهي كراء الأرض مقابل نسبة من الزرع الذي فيها.

ومن بين بيوع العرب قبل الإسلام التي أقرها النبي (ﷺ) في أحاديثه الشريفة هي بيع العرايا أو العرية، حيث ورد عنه (ﷺ) " أنه رخص في العرايا ان تباع بخرصها كيلاً " [٦]، وهو بيع تمر رؤوس النخل، دون النخلة، وقد كان العرب بالجدب يتطوع أهل النخل بذلك على من لا تمر له[٧]، له[٧]، وهناك من يرى ان العرايا تكون بالنخل والعنب لأنه لا يضبط خرصه شيء غيره[٨]، وقد رخص الرسول (ﷺ) بذلك لأنها لا تكون إلا بالكيل يداً بيد ولم تكن جزافاً [٩].

كما ذكر الصحيحان أيضاً بيع السلف، الذي كان عند اهل يثرب، فقد كانوا يُسلفون، فعن ابن عباس انه قال " قدم النبي (ﷺ) المدينة وهم يسلفون في النماء السنة والسنتين، فقال من أسلف

---

[١] البخاري/الصحيح/٣، ٨١؛ الفراهيدي/العين/١٧٦/٤؛ ابن منظور /لسان العرب/٤٢٨/٤

[٢] ابن منظور/م.ن/٤٢٨/٤؛ جواد علي/المفصل/٣٩١/٧

[٣] مسلم/الصحيح/١٧/٥

[٤] الشافعي/الأم/٦٤/٣؛ الفراهيدي/المصدرالسابق/٢٥٨/٤؛ ابن منظور/المصدرالسابق/٢٣٨/٤؛ الخوارزمي/ مفاتيح مفاتيح العلوم/ص١٣

[٥] سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص٥١-٥٢

[٦] البخاري/المصدرالسابق/٣٣/٣، ٨١ ؛ مسلم/المصدر السابق/١٤/٥، ١١٧

[٧] ابن حجر/فتح البارئ/٣٢٥/٤؛ الخوارزمي/المصدر السابق/ص١٣

[٨] الشافعي/المصدر السابق/٥٧/٣، ويخالفه ابن حزم بقوله " ان أصحاب العرايا أذن لهم في التمر بالتمر فقط". المحلى / ٣٩٥/٧

[٩] البخاري / المصدر السابق/٣٣/٣؛ الشافعي/المصدر السابق/٥٥/٣-٥٦

في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم " [١]، والسلف هو القرض[٢]، وهو نوع من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم[٣]. كما يورد أبن منظور معنيين للسلف عند العرب فيقول "والسلف في المعاملات له معنيان: أحدها القرض الذي لا منفعة للمقرض فيه غير الأجر والشكر، وعلى المقترض رده كما أخذه، والعرب تسمي القرض سلفاً، والمعنى الثاني في السلف هو ان يعطي مالاً في سلعة إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للمسلف"[٤]، والمعنى الثاني هو الذي ينطبق على البيع الذي نتكلم عنه عند العرب قبل الإسلام في يثرب، وذلك أنهم كانوا يسلفون بالنماء، أي بالزيادة في كيل معلوم وأجل معلوم كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف بوضوح.

وحسب فهمنا للنصوص المتقدمة عن أنواع البيوع عند العرب قبل الإسلام وخاصة بيوع الملامسة والمنابذة والصبرة وحبل الحبلة والتصرية والولاء، أنها كانت تنشط في الأسواق التجارية وفي المدن التي تتعتمد على التجارة كمكة وغيرها، التي كانت تعتمد على البيع والشراء وتبادل السلع، أما بيوع الزروع، فأنه يمكن القول أنها كانت معروفة في المناطق الزراعية من جزيرة العرب كيثرب والطائف وخيبر وغيرها، وذلك كونها مناطق زراعية وتعتمد على الزراعة في اقتصادها بشكل كبير.

### ١٠- معاملات تجارية أخرى

ولم يقتصر ذكر الصحيحين في أحاديثهما عن البيوع عند العرب قبل الإسلام، وإنما ذكروا معاملات تجارية فاسدة كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام، وهي النجش، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) انه نهى عن النجش[٥]، والنجش في البيع هو ان يريد البيع فينتدب إنسان للزيادة في

---

[١] البخاري/الصحيح/٣/٤٦؛ مسلم/الصحيح/٥/٥٥

[٢] الفراهيدي/العين/٧/٢٥٨؛ الفيروزآبادي/القاموس المحيط/٣/١٥٨

[٣] أبن منظور/ لسان العرب/٩/١٥٨

[٤] أبن منظور/ م.ن/ ٩/١٥٩

[٥] مسلم/ المصدرالسابق/ ٤/١٣٨، ٥/٤

البيع، وهو لا يريد الشراء لكن ليغتر غيره فيزيد بزيادته، أي هو التزايد في البيع[١]، والغاية من كل ذلك هو غش المشتري وجر النفع، لذلك نهى الإسلام عنه[٢].

كما ذكر لنا صحيح مسلم، عادة المساومة في البيع، فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قوله "ولا يبيع بعضكم على بيع بعض"[٣]، فقد نهى الإسلام عن بيع الرجل على بيع أخيه وسومه، فقد كان العرب قبل الإسلام يستامون بعضهم على بعض بما في ذلك استيام الأخوة، فنهي عنه لما قد يحدث هذا الاستيام من فرقة واختلاف بين الأخوة[٤].

ولقد كان بعض التجار من العرب قبل الإسلام يتبع أساليب معينة قد ورد ذكرها في صحيحي البخاري ومسلم، حيث نهى الرسول(ﷺ) من أتباعها ألا وهي تلقي الركبان أو تلقي الجلب، حيث روي عنه(ﷺ) "نهى ان يتلقى الركبان وان لا يبيع حاضر لباد"[٥]. فقد سعى بعض التجار إلى عملية احتكار البضائع وخاصة المتعلقة منها بالقوت الضروري للناس فكانوا يتلقون ويشترون البضائع من أصحابها الوافدين، ثم يقومون بعملية بيعها مرة أخرى، سواء ف ينفس المكان وذلك قبل ان ينقلوها أو قبل ان يبلغوا السوق، وهؤلاء التجار كانوا يشترون تلك البضائع بأثمان بخسة من الأعراب الوافدين على القرى ثم يعرضونها بالأسواق بأعلى الأثمان، في حين كان قسم من التجار يقومون بشراء السلع في الأسواق من الوافدين عليها، ثم عرضها مرة أخرى بالسوق للبيع لكسب الفرق بين السعرين. كما كان بعض التجار يقوم بالبيع والشراء لحساب أهل البادية، ولكون هؤلاء بعيدين عن الأسواق فكان التجار يلحقون بالغ الضرر بهم، عما يباع ويشترى لهم

---

[١] أبن حزم/ المحلى/ ٣٧٢/٧؛ الفيروز أبادي/ القاموس المحيط/ ٢/ ٣٠٠؛ الخوارزمي/ مفاتيح العلوم/ ص١٣؛ الزبيدي/ تاج العروس/ ٣٥٤/٤

[٢] أبن حزم/ م.ن/ ٣٧٢/٧؛ جواد علي/ المفصل/ ٣٩٠/٧

[٣] مسلم/ الصحيح/٤/٥، ١٣٨/٤

[٤] جواد علي/ المصدرالسابق/ ٣٩٣/٧

[٥] البخاري/ الصحيح/ ٥٢/٣؛ مسلم/ المصدر السابق/ ٤/٥-٥

لجهلهم بالأسعار وعدم معرفتهم عن حقيقة الأمور والأوضاع داخل السوق، وقد نهى الإسلام عن تلك المعاملات لما فيها من أحتكار وأضرار بالمصلحة العامة[١].

وأعتقد انه لو ترك أصحاب البضائع وفسح المجال أمامهم للوصول إلى الأسواق وقيامهم بعرض بضائعهم بصورة مباشرة عندها يستطيع المرء ان يحصل عليها وبأسعار غير مرتفعة الثمن هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأن ذلك الأمر سيفسح المجال أمام أكبر عدد ممكن من التجار بشراء تلك البضائع من داخل السوق، وهذا يقضي إلى درجة ما على ان ينفرد أحدهم بفرض سعر مبالغ فيه لتحقيق الربح الفاحش، وبالتالي تكون الأسعار على البضائع ذات ربح معقول.

كما يذكر لنا الحديث الشريف أعلاه، بأن العرب قد عرفوا الوساطة بين البائع والمشتري وهو السمسار، ففي حديث الرسول (ﷺ) ان لا يبيع حاضر لباد، فقد فسره ابن عباس بقوله " لا يبيع حاضر لباد قال إلا يكون له سمساراً " [٢]، فالسمسار هو المتوسط بين البائع والمشتري لامضاء البيع، وهو الذي يسميه الناس الدلال، فأنه يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الاثمان [٣]، وممن كان يتوسط بين البائع والمشتري في الجاهلية قبل الإسلام، عمر بن الخطاب (رض) [٤]، وكان هناك عدة طرق لعمل السماسرة إلا ان اكثرها ربحاً، أولئك الذين كانوا يرعون أمور الركبان من الأعراب، ويبيعون لهم على الأمانة والتصريف ويكونون لهم وكلاء، إذ كانوا يبخسون الاعراب حقهم وياخذون منهم أكثر مما يجب أخذه عن اتعابهم، لجهلهم بمعاملات السوق والبيع والشراء[٥].

كما كانت عند العرب الخلابة، وهي الخداع في البيع[٦]، فلذلك نهى النبي (ﷺ) عنها بقوله " إذا بايعت فقل لا خلابة " [٧] ، فقد كان بعض الباعة يخادعون المشتري في بيوعهم[١].

---

[١] جواد علي/ المفصل/ ٧/٣٩٥-٤٠٠؛ سعيد الأفغاني/ أسواق العرب/ ص٥٦-٥٧

[٢] البخاري/الصحيح/٣/٥٢؛ مسلم/الصحيح/٥/٥

[٣] جواد علي/المصدرالسابق/٧/٤١٣

[٤] ابن رسته/الاعلاق النفسية/ص٢١٤؛ ابي حيان التوحيدي/البصائر والذخائر/٢/٤١

[٥] جواد علي/المصدر السابق/٧/٤١٤

[٦] ابن حزم/المحلى/٧/٣١٤-٣١٦

[٧] البخاري/الصحيح/٣/٨٧

كما كان عند العرب قبل الإسلام بعض أنواع أو موارد الكسب الممقوت جداً، حيث نهى النبي (ﷺ) عنه، فقد ذكر لنا في صحيح مسلم، ان الرسول (ﷺ) " نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن " [٢]، فأما ثمن الكلب وهو المال الذي يدفع في شراء الكلب، وقد رخص النبي (ﷺ) فقط في كلب الصيد[٣]، وأما مهر البغي، فقط وردت أحاديث كثيرة في النهي عنه[٤]، وهو ما تأخذه الزانية على الزنا وسمي مهراً مجازاً، وهو كسب الإماء [٥]، وقد كان قسم من العرب قبل الإسلام يتكسبون بزنا اماءهم، وكان لبعضهن رايات منصوبة في أسواق العرب فيأتيها سفلة الناس فيفجرون بها [٦]، كما كان في سوق دومة الجندل لقبيلة كلب أماء كثير في حوانيت من شعر وكانوا يكرهون فتياتهم على البغاء فيها[٧]، كما يخبرنا الحديث الشريف أيضاً ان عبد الله بن ابي سلول كان يتكسب في أمائه [٨]، وقد كانوا يأخذون ما تكتسب لهم جواريهم من هذا الكسب المرذول[٩]، ويرجع أحد الباحثين هذا النوع من الكسب إلى الجاليات الأجنبية غير العربية التي تستوطن الجزيرة، وهم من ثقافات مختلفة فيقول عنهم " ولا شك ان كثيراً من هؤلاء كان مكسبه عن طريق نشر اللهو والمجون في الحانات، حيث الخمر والغناء والرقص"[١٠]، فبلا شك إذ كان لهم دور في هذا المجال من الكسب، هذا وقد استمرت هذه العادة حتى هجرة الرسول (ﷺ) إلى

---

[١] جواد علي/المفصل/٧/٣٩٧

[٢] مسلم/الصحيح/٥/٣٥

[٣] النووي/شرح مسلم/١٠/١٩١

[٤] للإطلاع على الأحاديث أنظر: البخاري/المصدر السابق/٣/٥٤، ٦/١٨٨؛ مسلم/المصدر السابق/٥/٣٥

[٥] النووي/المصدر السابق/١٠/١٩٠؛ ابن حجر/فتح البارئ/٤/٣٥٤

[٦] ابن حبيب/المحبر/ص٣٤٠

[٧] المرزوقي/الأزمنة والأمكنة/٢/١٦٢

[٨] مسلم/المصدرالسابق/٨/٢٤٤، عبد الله بن ابي سلول: هو عبد الله بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ابو الحباب المشهور بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أسلم بعد وقعة بدر تقية، وقد توفي سنة ٩ هـ. الزركلي/الاعلام/٤/١٨٨

[٩] سعيد الافغاني/أسواق العرب/ص٥٨

[١٠] يحيى الجبوري/الجاهلية/ص٩٤

يثرب[١]، وأما حلوان الكاهن فهو ما يأخذه الكهان على كهانتهم من أجر بكل سهولة وبلا كلف ولا مقابل مشقة، كما ان الحلوان ايضاً الرشوة التي يرشاها الكاهن على كهانته[٢]، وقد أشاع الكهان فكرة الاتصال بالقوى الغيبية العليا سعياً وراء الكسب المادي [٣]، وكان المحتكمون إلى الأصنام يعطون الحلوان إلى سدنتها فيضرب لهم بالقداح عندها، وقد بلغ الحلوان في حالة الاحتكام إلى هبل مائة درهم [٤]. فتعتبر هذه المكاسب الفاسدة والسيئة جداً والتي لا تقل فساداً وسوءاً عن ما ذكر من بيوع فاسدة كانت قائمة على جهالة وخداع وغش عند العرب قبل الإسلام.

## ثانياً- الربا:

وهو من المعاملات الاقتصادية المشهورة عن قبل العرب الإسلام[٥]، وقد ذكره لنا صحيح مسلم، وقد عده الرسول (ﷺ) من أمور الجاهلية في خطبته بعد فراغه من الحج فقال "ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع.. وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عمي عباس بن عبد المطلب فأنه موضوع ..."[٦]، كما ذكر الربا بالقرآن الكريم في آيات عدة[٧]، والربا هو الزيادة، ويُعنى به دفع الإنسان لشيء ليعوض ما هو أكثر منه، وهو كل قرض يؤخذ به أكثر منه[٨]، ويكون على الصيارفة المتعاملين على النقدين (الذهب والفضة)، وعلى المتعاملين على الأطعمة، إذ لا ربا إلا في نقد أو طعام[٩]، وقد صرح بهذا الحديث الشريف، فقد قال رسول الله (ﷺ) "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشقوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق

---

[١] سعيد الافغاني/اسواق العرب/ص٥٩

[٢] الفيروزآبادي/القاموس المحيط/٣٢١/٤؛ القالي/الأمالي/٣٠٦/٢؛ أبن حجر/فتح البارئ/٣٥٤/٤

[٣] هاشم يونس عبد الرحمن/المثل والقيم الخلقية عند العرب/ص٤٢

[٤] النووي/شرح مسلم/١٩١/١٠؛ مصطفى جياووك/أثر العقائد الدينية في القيم الاجتماعية/ص٢١٧

[٥] النووي/ م.ن/ ١٤٤/٨؛ أبن كثير/ التفسير/ ٣٣٤/١

[٦] مسلم/ الصحيح/ ٤١/٤

[٧] القرآن الكريم/ البقرة/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨؛ آل عمران/ ١٣٠

[٨] أبن منظور/ لسان العرب/ ١٧/١٩؛ الزبيدي/ تاج العروس/ ١٤٣/١٠

[٩] أبن حزم/ المحلى/ ٤٠١/٧؛ محمد الغزالي/ أحياء علوم الدين/ ٧٨/٢

بالورق، إلا مثلاً بمثل، ولا تشقوا بعضها على بعض"[١]، وقال أيضاً (ﷺ) "الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا ..."[٢].

وكان الربا عند العرب يكون على وجهين هما النسيء (الدين) في الربا في الأموال، أو بالزيادة في الكيل أو الوزن وهو الفضل في العقود والأطعمة[٣]، فربا المال يكون ذلك بأن الرجل منهم قبل الإسلام يكون له على الرجل مال إلى أجل، فإذا أحل الأجل وكان الذي عليه الدين ضائقاً لا يجد ما يؤدي به دينه، قال صاحب المال: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل، فيقول الآخر: أخر عني دينك وأزيدك على مالك كذا فيفعلان ويكون الدين مئة فيصير إلى قابل مئتين مثلاً، فيصير أضعافاً مضاعفة[٤]، فهذا هو ربا النسيء أو الدين.

وأما الربا الآخر وهو ربا الفضل في العقود والأطعمة، فهو ربا بيع الزرع كما أورد أبن كثير في تفسيره حيث يقول "أنما حُرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض والمزابنة وهي أشتراء الرطب في رؤوس النخل بالتمر على وجه الأرض، والمحاقلة وهي أشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه الأرض، إنما حُرمت هذه الأشياء وما شاكلها حسماً لماجة الربا لأنه لا يعلم التساوي بين ألشيئين قبل الجفاف"[٥]، فلا يعرف كيله ولا وزنه ويمكن ان تكون هناك زيادة في أحد الطرفين وهي من جنس واحد فيكون الربا.

وفد اشتهرت عدة أماكن في الحجاز بالربا، وأهمها وأكثرها انتشاراً به مكة والطائف[٦]، كما كان اليهود من أشهر المرابين في الحجاز[٧].

---

[١] مسلم/ الصحيح/ ٤٢/٥

[٢] مسلم/ م.ن/٤٣/٥

[٣] الشافعي/ الأم/ ١٥/٣؛ القرطبي/ التفسير/ ٢٦٤/٢

[٤] الفخر الرازي/ التفسير/ ٣/٩؛ جواد علي/ المفصل/ ٧/ ٤٢٢-٤٢٣

[٥] أبن كثير/ التفسير/ ٣٣٥/١

[٦] الفخر الرازي/ التفسير/ ١٠٨/٧

[٧] جواد علي/المفصل/٤٢٢/٧؛ سعيد الافغاني/اسواق العرب/ص٦١

ولقد كان هناك دوافع وأسباب أدت إلى انتشار هذه المعاملة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام منها، ان سبب اقبال سكان الحجاز على التعامل بالربا يرتبط بالبيئة الطبيعية التي لم تمكن اصحاب الثروة من استثمار اموالهم في الزراعة نظراً لمحدودية الأرض القابلة للزرع، إضافة إلى ضعف الحرف الصناعية التي لم تشجع على استثمار الأموال فيها فألتجأ الأثرياء إلى الربا بديلاً عنهما بغية زيادة الثروة[١]، كما تبع اشتغال أهل مكة بالتجارة قيامهم بالصيرفة فقط كانت ترد اليهم دنانير الذهب البيزنطية والدراهم الفضية الفارسية فكانوا يقومون بأبدال هذه النقود بعضها بالبعض الآخر ويأخذون من جراء ذلك رسوماً على هذا الإبدال، وكان الإبدال يقوم على أساس وزن العملة لا على أساس العدل، فتبع الصيرفة والتجارة الإقراض بالربا[٢]، وبالإضافة إلى ذلك، ان العرب كانوا اهل التجارة واهل زراعة ورعي، ولم تكن العملة من دنانير ودراهم منتشرة بين المزارعين واهل البوادي، فكانت المقايضة تقوم عندهم مقام العملة بينهم، فمن احتاج إلى طعام أخذ من بائعه أو مالكه أو مكتنزه كيلاً بكيل مثله، لأجل معلوم على ان يعطيه زيادة عليه يتفق مع مقدارها فياخذ قفيص تمر بقفيص ونصف أو قفيصين أو أكثر من ذلك، على نحو ما اتفق عليه، يؤديه لهم من جنس التمر المسلف، ومن جودته فإذا أحل الأجل ورأى المستحق ان يؤخر دينه على ان يزيد في المال فعل، وكلما أخره زاد في المال حتى يصير أضعافاً مضاعفة، وذلك بسبب الحاجة والفقر، وانه نشأ من الحاجة والظروف التي كان عليها العرب في ذلك العهد[٣].

وقد عرف من بين الذين كانوا يعملون بالربا قبل الإسلام من أهل مكة، العباس بن عبد المطلب، وعثمان بن عفان، وخالد بن الوليد، وذلك قبل مجيء الإسلام، وبني المغيرة من قريش[٤]، قريش[٤]، أما من أهل الطائف فقد كان مسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير الثقفي، وقد كان لهم رباً على بني المغيرة المخزوميين، وقد عاهدهم النبي (ﷺ) بعد فتحه للطائف

---

[١] نجمان ياسين/تطور الأوضاع الاقتصادية/ص٥٤

[٢] ثابت الراوي/محاضرات في تاريخ العرب/ص٥٥

[٣] جواد علي/المصدر السابق/٤٢٥/٧؛ سميح عاطف الزين/الأمثال في القرآن الكريم/ص ٥٣١

[٤] الطبري/التفسير/١٠٦/٣-١٠٧؛ الفخر الرازي/التفسير/١٠٨/٧؛ السيوطي/الدر المنثور/٣٦٦/١

على ما كان لهم من ربا قبل الإسلام[١]. وقد نهى الإسلام عن الربا بوصفه معاملة فاسدة وسيئة في المجتمع العربي قبل الإسلام [٢]، وكان يؤدي إلى ثراء طبقة معينة على حساب آخرين ولذلك فالمتعاملين به أي الذين ياخذون الربا كان من أشراف ورؤساء القوم وأهل البيوت الرفيعة، كما مر بنا آنفاً .

[١] مقاتل / التفسير/ ١٤٦/١؛ الطبري/م.ن/١٠٦/٣-١٠٧؛ الفخر الرازي/م.ن/١٠٨/٧؛ القرطبي/ التفسير /٢/ ٢٧٥؛ السيوطي/م.ن/٣٦٦/١

[٢] لمزيد من المعلومات حول أسباب فساد الربا ونهي الإسلام عنه أنظر: عبد الله ناصح علوان/تربية الأولاد في الإسلام/٩١٢/٢

# الخــاتمــة

من خلال ما تقدم في البحث، لا بد ان ابين اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال سير البحث، فقد تبين لي ان الحديث الشريف منهل غزير لمعرفة تاريخ العرب قبل الإسلام وذلك من خلال ذكره لعباداتهم وتقاليدهم وما كان سائداً لديهم من اعراف وأحكام وطقوس، ومن خلال أيضاً نستشف انه لم يمحو نهائياً آثار وتاريخ العرب قبل الإسلام، بل نجده قد اجتث ما هو منافياً للإسلام ومتعارضاً مع قواعده وأصلح وشذب ما يمكن ان يتفق مع الروح الإسلامية، وأقر ما هو ملائم لجوهر الإسلام.

وتوصلت إلى معرفة بعض جوانب الحياة عند العرب قبل الإسلام، من خلال الأحاديث الشريفة في الصحيحين، فقد بينت لنا اهم عباداتهم والطقوس التي كانت عندهم وأهم معتقداتهم التي كانوا يمارسونها، كما ذكر أهم المعارف التي كانت سائدة عندهم. كما تبين لنا جوانب مهمة من احوالهم الاجتماعية، من حياة أسرية وما كان يتعلق بها من أعمال فضلاً عن ذكر أنساب بعض القبائل وأصولها وما يرافقها من فخر وطعن في أحسابهم وانسابهم وغيرها، كما وضح عادات وتقاليد كانت شائعة في مجتمعهم من افراح وأحزان وما يستتبعها من اعمال كانت عند العرب، كما ذكر لنا بعض مآثرهم وأعمالهم التي كانوا يفتخرون بها، وأيضاً كشف لنا البحث عن بعض ممارساتهم في العقوبات والحدود التي كانت عندهم. اما في الجانب الاقتصادي، فقد أشار الصحيحان إلى النشاطات الاقتصادية للعرب من تجارة وصناعة وزراعة وذكر الصحيحان اهم الأسواق التي كانت عند العرب قبل الإسلام، التي تتأتى أهميتها لارتباطها بموسم الحج، ووجدت في أحاديثهما انواع المعاملات التي كان يتعامل بها العرب من اساليب مختلفة في البيع والشراء للأغراض التجارية والمنتوجات الزراعية، أضف إلى ذلك المعاملات التي كانوا يمارسونها في السوق من نجش وسمسرة وغش وخداع، وبينت الأحاديث في الصحيحين أهم عملية كانت تتداول بين كبار التجار وأصحاب الأموال منهم، إلا وهي الربا الذي كان معروفاً عندهم، وبينت الأحاديث في الصحيحين كيفية التعامل به والمواد المتعامل بها،

وان هذه المعلومات تدل على ان العرب قبل الإسلام وخاصة أهل المدن والحواضر لم يكونوا متخلفين عن سائر الأمم آنذاك وانما كانوا سائرين في ركب ذلك العصر.

وقد تبين أيضاً من خلال البحث ان الحديث الشريف في الصحيحين يعتبر المصدر الوحيد لبعض المعلومات عن تاريخ العرب قبل الإسلام، فهو يضم معلومات قيمة لا توجد في مصدر آخر، ومنها على سبيل المثال أنواع الزواج، فيعتبر الحديث المصدر الوحيد الذي تكلم عنه، وقد اخذ جميع من كتب وتكلم عن الزواج عند العرب معلوماته من الحديث الشريف ولم يرجع إلى أي مصدر آخر قط، وقطعاً هذه الميزة تعطي للحديث الشريف أهمية كبيرة في مجال التاريخ، ولهذا يعد الحديث الشريف جديراً بالدراسة والبحث عند دراسي تاريخ العرب.

كما قد أشرت في البحث إلى النهي أو التأييد، إلى موقف الإسلام من أحداث تاريخ العرب قبل الإسلام، والتي ذكرت في أحاديث الصحيحين، وذلك يفيدنا في معرفة التغيير الجذري الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي، والذي يعتبر فاصلة تاريخية مهمة في تاريخ العالم وليس العرب فحسب، وليبين لنا ما كان عند العرب قبل الإسلام، وما كان عندهم بعد مجيء الإسلام، وذكر بذكر الحديث الشريف له في الصحيحين.

# قائمـة المصـادر والمراجـع

**القرآن الكريم**

## المخطوطات

أبن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ-٨١٧م).

١- مخطوطة المثالب، دار الكتب المصرية، رقم المخطوطة ٩٦٠٤ أدب.

## المصادر الأولية

أبن الأبرص: عبيد (ت٥٥٥م).

٢- الديوان، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، (لا. ط).

أبن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ-١٢٧٠م).

٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، طبعه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

أبن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٥هـ- ١٢٥٧م).

٤- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

أبن أبي سلمى: زهير (ت٦٠٩م).

٥- الديوان، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، (لا.ط).

أبن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ- ١٢٠٩م).

٦- جامع الأصول في أحاديث الرسول، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (لا.ط).

أبن الأثير: علي بن محمد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ- ١٢٣٢م).

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محسن أبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، كتاب الشعب، (د.ت)، (لا.ط)، (لا.م.ط).

٨- الكامل في التاريخ، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، (لا.ط).

أبن أسحاق: محمد (ت١٥١- ٧٦٨م).

٩- السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

أبن الأصبغ: عرام.

١٠- أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق عبد السلام هارون (منشور ضمن كتاب نوادر المخطوطات الجزء الثاني)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م، (لا.ط).

أبن جلجل: سليمان بن حسان الأندلسي (عاش في القرن ٤هـ).

١١- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القاهرة، ١٩٥٥، (لا.ط).

أبن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ- ١٢٠٠م).

١٢- التبصرة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٣- المدهش، المؤسسة العالمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣، (لا.ط).

أبن حبيب: محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ-٨٥٩م).

١٤- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق عبد السلام هارون، (مطبوع ضمن كتاب نوادر المخطوطات الجزء الثاني)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، ١٩٥٥، (لا.ط).

١٥- المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتير، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٤٢، (لا.ط).

أبن حجر: أوس.

١٦- الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (لا.ط).

أبن حزم: علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ-١٠٦٣م).

١٧- جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

١٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، (لا.ط).

١٩- المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

أبن خرداذبة: عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ- ٩١٢م).

٢٠- المسالك والممالك، إبريل، ١٨٨٩م، (لا.ط).

أبن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ-١٤٠٥م).

٢١- المقدمة، مطبعة الكشاف، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

أبن خلكان: أحمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ- ١٢٨٢م).

٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

أبن دريد: محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ-٩٣٣م).

٢٣- الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م، (لا.ط).

٢٤- جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، (لا.ط).

أبن رسته: أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ-٩٠٣م).

٢٥- الأعلاق النفيسة، مطبعة إبريل، ليدن، ١٨٩١م، (لا.ط).

أبن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ-١٠٦٣م).

٢٦- العمدة، حققه وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

أبن الزبعرى: عبيد الله بن الزبعرى.

٢٧- شعر عبيد الله بن الزبعرى، تحقيق يحيى الجبوري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

أبن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ- ٨٤٤م).

٢٨- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

أبن سلام: أبي عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ- ٨٣٨م).

٢٩- كتاب النسب، تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

أبن سيدة: علي بن إسماعيل الأندلسي (ت٤٥٨هـ- ١٠٦٥م).

٣٠- المخصص، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

أبن عبد البر: يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م).

٣١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

أبن عبد ربه: أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ-١٠١١م).

٣٢- العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وفهارسه أحمد أمين، وأحمد الزين وإبراهيم لابياري، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، (لا.ط).

أبن العبري: غريغورس الملطي (ت ق٧هـ).

٣٣- تاريخ مختصر الدول، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٥٨م.

أبن فارس: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ-١٠٠٤م).

٣٤- كتاب النيروز، تحقيق عبد السلام هارون، (مطبوع ضمن كتاب نوادر المخطوطات الجزء الثاني)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٥م، (لا.ط).

٣٥- مجمل اللغة، تحقيق الشيخ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (لا.ط).

أبن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ-٨٨٩م).

٣٦- أدب الكاتب، دار صادر، بيروت،١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، (لا.ط).

٣٧- الشعر والشعراء، تحقيق وشرح محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (د.ت)، (لا.ط).

٣٨- عيون الأخبار، نسخة منقحة ومصححة، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣٩- كتاب الجراثيم، تحقيق محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٧م، (لا.ط).

٤٠- المعارف، مطبعة، جوتنجن، ١٨٥٠م، (لا.ط).

٤١- الميسر والقداح، نسخه وصححه وعلق عليه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٤٣هـ، (لا.ط).

أبن قيم الجوزية: محمد بن بكر (ت٧٥١هـ-١٣٥٠م).

٤٢- زاد المعاد في هدى خير العباد، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف طه، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، (لا.ط).

أبن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م).

٤٣- البداية والنهاية، ط١، مصر ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

٤٤- تفسير القرآن العظيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (د.ت)، (لا.ط).

أبن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ-٨١٧م).

٤٥-الأصنام، تحقيق أحمد زكي، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م، (لا.ط).

٤٦- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، صنعه يحيى بن مدرك الطائي، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، (لا.ط).

أبن منظور: محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ-١٣٨٨م).

٤٧- لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، (لا.ط).

النديم: محمد بن اسحاق (ت٣٨٥هـ-٩٩٥م).

٤٨- الدرة الثمينة في تاريخ المدنية، حقق أصوله وعلق عليه لجنة من كبار العلماء والأدباء، مكتب النهضة الحديثة، مكة المكرمة، (ملحق بكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٦، (لا.ط).

أبن النديم: محمد بن أسحاق (ت٣٨٥هـ- ٩٩٥م).

٤٩- الفهرست، مطبعة الاستقامة، مصر، (د.ت)، (لا.ط).

أبن هشام: عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ- ٨٢٨م).

٥٠- السيرة النبوية، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، (مطبوع مع كتاب ؟؟؟؟ الأنف) مكتبات الكليات الأزهرية، شركة الطباعة المتحدة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، (لا.ط).

أبو عبيدة: معمرين المثنى (ت٢٠٩هـ-٨٢٤م).

٥١- أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق عادل جاسم البياتي، بغداد، ١٩٧٦م، (لا.ط).

أبي زين القرشي: محمد بن أبي الخطاب (عاش في القرن ٤هـ).

٥٢- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، ط١، القاهرة، مصر، (د.ت).

أبي طالب: بن عبد المطلب (ت٣ بعد البعثة).

٥٣- الديوان، تحقيق محمد حسين آل ياسين، ط١، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

أبي الفدا: عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ-١٣٣١م).

٥٤- تقويم البلدان، طبعة باريس، ١٨٤٠م، (لا.ط).

٥٥- المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ١٩٠٧م.

الابشيهي: أحمد بن محمد (ت٨٥٨هـ-١٤٤٦م).

٥٦- المستطرف في كل فن مستظرف، الأزهر الشريف، مصر،١٣٥٢هـ-١٩٣٣م، (لا.ط).

الأزرقي: محمد بن عبد الله (ت٢٢٤هـ-٨٥٩م).

٥٧- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٢، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ-٩٧٦ح).

٥٨- الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبد أ. علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

الأعشى الكبير: ميمون بن قيس (ت٨هـ-٦٢٩م).

٥٩- الديوان، شرح وتعليق محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م. (لا.ط).

أمرئ القيس: بن حجر بن الحارث الكندي (ت٥٤٥م).

٦٠- الديوان، شرح محمد إبراهيم الحضرمي، قدم له وحققه أنور أبو سويلم وعلي الهروط دار صادر، بيروت، (د.ت).، (لا.ط).

البحتري: أبي عبادة الوليد بن عبيد (ت٢٨٤هـ-٨٧٠م).

٦١- الحماسة، ضبطه وعلق عليه كمال مصطفى، ط١، مصر، ١٩٢٩م.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ-٨٧٠م).

٦٢- صحيح البخاري، طبعه بالأوفست مصورة عن طبعة دار الطباعة باسطنبول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (لا.ط).

البغدادي: أبو الفوز محمد أمين السويدي (ت١٢٤٦هـ-١٨٣٠م).

٦٣-سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب، منشورات مكتبة بسام، الموصل، ١٩٨٧م (لا.ط).

البكري: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت١٢٤٦هـ-١٠٩٤م).

٦٤- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق وتقديم أحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، (لا.ط).

٦٥- معجم ما أستعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، ط١، القاهرة، ١٣٢٥هـ- ١٩٤٥م.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ-٩٠١م).

٦٦- انساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦٧- فتوح البلدان وأحكامها، تحقيق وتقديم سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

البلخي: مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ-٧٦٧م).

٦٨- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله حمود شحاته، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، (لا.ط).

البيروني: أبي الريحان محمد بن أحمد (ت٤١٠هـ-١٠١٩م).

٦٩- الآثار الباقية عن القرون الخالية، نشرة أدورد سخاو، برلين، ١٨٧٨م، (لا.ط).

البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد (ت٧٩١هـ- ١٣٨٨م).

٧٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت في القرن ٥هـ).

٧١- المحاسن والمساوئ، صححه السيد محمد بدر الدين الغساني الحلبي، مصر، ١٣٢٥هـ-١٩٠٦م، (لا.ط).

تأبط شرا: ثابت بن جابر (ت٨هـ-٦٢٩م).

٧٢- الديوان، أعداد وتقديم طلال حرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

التبريزي: أبي زكريا يحيى بن علي (ت٥٠٢هـ-١١٠٨م).

٧٣- شرح ديوان الحماسة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

٧٤- شرح المعلقات العشر، تحقيق فحر الدين قباوة، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

التوحيدي: أبي حيان (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م).

٧٥- البصائر والنخائر، تحقيق وتعليق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أمل ومطبعة الإنشاء، دمشق، (د.ت)، (لا.ط).

ثعلب: أبي عباس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ-٩٠٤م).

٧٦- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (لا.ط).

٧٧- مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر (د.ت)، (لا.ط).

الجاحظ: عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ-٨٣٩م).

٧٨- البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).

٧٩- الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٨٠- المحاسن والأضداد، ط١، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة شريعة، ١٤٢٣هـ.

الجمحي: محمد بن سلام (ت٢٣١هـ-٨٤٥م).

٨١- طبقات الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ-١٠٠٩م).

٨٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عصار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د.ت) (لا.ط).

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ-١٦٥٧م).
٨٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة بالأوفيست، بغداد ، (د.ت) (لا.ط)، الحلبي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ-١٦٣٤ م).
٨٤- انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م (لا.ط). حمزة: ابن الحسن الاصبهاني (ت ٣٦٠ هـ-٩٧٠ م).
٨٥. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، (لا.ط).
الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ-١٢٣٨ هـ).
٨٦- معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب (ت ٧٩٥ هـ-١٣٩٣م).
٨٧- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، ١٣٢٤ هـ-١٩٢٤م، (لا.ط).
الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الشريد (ت ٢٤ هـ-٦٤٥م).
٨٨- الديوان: دار صادر، بيروت، ١٩٩٦، (لا.ط).
الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨ هـ-٩٩٧م).
٨٩- مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق بالأزهر، مصر (ب.ت)، (لا.ط).
الدميري: كمال الدين محمد ين موسى (ت ٨٠٨ هـ-١٤٠٥م)
٩٠- حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ت)، (لا.ط)
الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ-١٥٥٩م).
٩١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت (د.ت)، (لا.ط)
الذبياني: النابغة زياد بن معاوية (ت ١٨ هـ-٦٣٩م).
٩٢- الديوان، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، نشر المكتبة التونسية للنشر، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦، (لا.ط).
الذهبي:شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م).
٩٣- تذكرة الحفاظ، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٣٧٦-١٩٦٥ م.

ذي الأصبع العدواني: محرث بن حرثان (ت ٢٢ قبل الهجرة)
٩٤- الديوان، تحقيق وجمع عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٣ (لا.ط).
الرازي: محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ-١٢٦٨ م)
٩٥- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م، (لا.ط).
الرواندي: قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ-١١٧٧م).
٩٦- قصص الأنبياء، تحقيق الميرزا غلام رضا عرفانيان، ط١، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ١٤١١ هـ.
الزبيدي: عمرو بن معد يكرب (ت ٢١ هـ-٦٤٢م).
٩٧- الديوان، صنعة هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، (لا.ط)
الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٨ هـ-١٧٩٠م).
٩٨- تاج العروس من جوامع القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د.ت)، (لا.ط)
الزبيري: مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ- ٨٥٠م).
٩٩- نسب قريش، نشره وصححه وعلق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ١٩٥٣، (لا.ط).
الزمخشري: محمود بن عمر (ت ٥٢٨ هـ-١١٣٣ م).
١٠٠- أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩، (لا.ط).
١٠١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، انتشارات آفتاب، طهران (د.ت) ، (لا.ط).
١٠٢- المستقصى في أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧م.
الزوزني: الحسين بن احمد (ت ٤٨٦ هـ-١٠٩٣م).
١٠٣- شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، ، (د.ت) ، (لا.ط).
السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٠ هـ-٨٦٤م).
١٠٤- المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم، مطبعة دار أحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦١، (لا.ط).

السهلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (٥٨١ هـ-١١٨٥م).
١٠٥- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف طه، (مطبوع مع كتاب السيرة النبوية لأبن هشام، مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (١٣٩١ هـ-١٩٧١م) ، (لا.ط).
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ-١٥٠٥م).
١٠٦- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
١٠٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، لبنان، (د.ت) ، (لا.ط).
١٠٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).
الشافعي: محمد بن أدريس (ت ٢٠٤ هـ-٨١٧م).
١٠٩- الأم،ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
الشهرستاني:محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ-١١٥٣م).
١١٠- الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد كيلاني، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م.
الصنعاني:محمد بن أسماعيل (ت١١٨٢هـ-١٨٦٥م).
١١١- سبل السلام شرح بلوغ المرام، تحقيق حازم علي بهجت القاضي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م، (لا.ط).
الطائي: حاتم بن عبد الله (ت ٦٠٥م).
١١٢- الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣، (لا.ط)
الطائي: ابي تمام حبيب بن آوس (ت ٢٣١ هـ-٨٤٥ م).
١١٣- الوحشيات علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد على حاشيته محمود شاكر، دار المعارف، مصر (د.ت)، (لا.ط).
الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ-٩٢٢م).
١١٤- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر (د.ت)
١١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م.
العسقلاني: أحمد بن علي محمد (ت ٨٥٢ هـ-١٤٤٩م).

١١٦- الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى، بغداد، أعيد طبعه بالأوفست على الطبعة الأولى في مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ.

١١٧- فتح البارئ في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مصور بالأوفست عن الطبعة الأولى بالمطبعة الميرية ببولاق، مصر، ١٣٠٠هـ.

العسكري: أبي هلال الصابئ (ت ٣٩٥ هـ-١٠٠٤م).

١١٨- الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، المدينة المنورة، ١٩٦٦، (لا.ط).

١١٩- جمهرة الأمثال، حققه وعلق حواشيه محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، المؤسسة العربية الحديثة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤م.

١٢٠- ديوان المعاني، مكتبة القدس، القاهرة، (د.ت)، (لا.ط).

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ-١٤٥٢م).

١٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، (د.ت)، (لا.ط)، (لا.م.ط)

الغزالي: محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ- ١١٦٠م).

١٢٢- أحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) (لا.ط).

الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ-١٣٣٨م).

١٢٣- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار احياء الكتب العربية، (مطبوع معه كتاب الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لأبن النجار)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٦م، (لا.ط).

الفاكهي: محمد بن اسحاق (ت ٢٧٥ هـ-٨٨٨م).

١٢٤- المنتقى في أخبار أم القرى، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

الفخر الرازي: محمد بن ضياء الدين عمر (ت ٦٠٦ هـ-١٢١٠م).

١٢٥- تفسير الفخر الرازي، قدم له فضيلة الشيخ خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م (لا.ط).

الفراهيدي:الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ-٧٩١م).

١٢٦- العين، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠، (لا.ط).

الفرزذق: همام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٤ هـ-٧٣٣م).
١٢٧- الديوان، شرحه وضبطه عمر فاروق الطباع، ط١، دار الأرق، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ-١٤١٥م).
١٢٨- القاموس المحيط، ط٢، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)
١٢٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ-٢٠٠١م، (لا.ط).
القالي: اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ--١٩٦٦م).
١٣٠- الآمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥، (لا.ط).
١٣١- ذيل الامالي والنوادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦، (لا.ط)
القرطبي: محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ-١٢٧٢م).
١٣٢- الجامع لأحكام القرآن، قدم له فضيلة الشيخ خليل محي الدين الميس، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م.
قطرب: أبي علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ-٨٢١م).
١٣٣- الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حنا جميل حداد، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ-١٤١٨م).
١٣٤- صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣١ هـ-١٩١٣م (لا.ط)
١٣٥- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق وتقديم أبراهيم الابياري، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣م.
١٣٦- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٥٩م.
الكازروني: منصور بن الحسن القرشي (ت ٨٦٠ هـ-١٤٥٦م)
١٣٧- حاشية الكازروني: (مطبوع بهامش كتاب أنوار التنزيل للبيضاوي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت (ب.ت) (لا.ط).
الكافيجي: محمد بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ-١٤٧٤م).
١٣٨- المختصر في علم التاريخ، تحقيق روزنثال، ترجمة صالح العلي، (مطبوعة مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال)، بغداد، ١٩٦٣ (لا.ط).
لبيد: ابن ربيعة العامري.

١٣٩- شرح ديوانه: تحقيق احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م، (لا.ط)

الماوردي: علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ-١٠٥٨م)

١٤٠- أدب الدنيا والدين، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، أشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م، (لا.ط).

المبرد: محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ-٨٩٨م)

١٤١- الكامل، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د.ت)، (لا.ط).

١٤٢- نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوني، الدوحة، قطر، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م، (لا.ط)

المرزوقي: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٣٥ هـ-١٠٣٠م).

١٤٣- الأزمنة والأمكنة، ط١، حيدرآباد، الهند، ١٣٣٢ هـ.

المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٦٤ هـ-٩٧٥م).

١٤٤- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، ط١، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، مصر، ١٣٥٧ هـ-١٩٣٨م.

١٤٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

المعري: أبو العلاء (ت ٤٢٩ هـ-١٠٣٧م).

١٤٦- رسالة الغفران: تحقيق وشرح محمد عزت عبد الله، بيروت، ١٩٦٨م، (لا.ط).

المغيري: عبد الرحمن بن حمد (لا تعرف سنة وفاته).

١٤٧- المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه واشرف على طبعه ابراهيم محمد الأصيل، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢م، (لا.ط).

١٤٨- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم، المطبعة الإبراهيمية، مصر، ١٩٣٧، (لا.ط).

الميداني: أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ-١١٢٤م).

١٤٩- مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، (لا.ط).

النجيرمي: أبراهيم بن عبد الله (لا تعرف سنة وفاته)

١٥٠- أيمان العرب، نسخه وصححه محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م (لا.ط).

النصيبي: محمد بن علي بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ- ٩٧٧م).

١٥١- صوت الأرض، ط٢، دار صادر، بيروت، مصور عن طبعة بريل، ١٩٣٨م.

النووي: أبي زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ-١٢٧٧م).

١٥٢- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م، (لا.ط)

النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ-١١٣٣م).

١٥٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣م، (لا.ط)

النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ-٨٧٤م)

١٥٤- الجامع الصحيح، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٣٤ هـ.

الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ-٩٤٦م).

١٥٥- الاكليل، ج٨، تحقيق الأب انستانس ماري الكرملي، مطبعة السريان الكاثوليك، بغداد، ١٩٣١م، (لا،ط).

١٥٦- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، (لا.ط).

الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨ هـ-١٠٧٥م)

١٥٧- الوسيط في الأمثال، تحقيق د. عفيف محمود عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥م، (لا.ط).

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ-٨٢٢م).

١٥٨- المغازي، تحقيق مارسدن جونس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت) (لا.ط).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن وهب (ت ٢٩٢ هـ-٩٠٤م)

١٥٩- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت) (لا.ط).

## المراجع الثانوية

ابراهيم: محمد أبو الفضل، وعلي محمد البجاوي.

١٦٠- أيام العرب في الجاهلية، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٢ هـ-٢٠٠٣م.

الارياني: مطهر علي

١٦١- في تاريخ اليمن نقوش سندية وتعليقات، ط٢، مطبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٠م.

الافغاني، سعيد.

١٦٢- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٠، (لا.ط).

أمين: أحمد

١٦٣- فجر الإسلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

بدران: عبد القادر.

١٦٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لأبن عساكر، ط٢، دار المسير، بيرون، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

بروكلمان: كارل.

١٦٥- تاريخ الشعوب الإسلامية، ط١، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.

١٦٦- تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، (لا.ط).

البغدادي: محمود الالوسي.

١٦٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، (لا.ط).

بك: محمد احمد جاد المولى واخران.

١٦٨- ايام العرب في الجاهلية، ط٣، دار احياء الكتب العربية،مصر، (د.ت).

١٦٩- قصص العرب، ط١، دار احياء الكتب العربية، مطبعة اليابي العربي وشركاءة منشورات الشريف الرضي ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

١٧٠- محمد المثل الكامل،ط٥، مصر، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

البكر: منذر.

١٧١- دراسات في تاريخ الرب قبل الاسلام،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة،١٩٩٢م.

١٧٢- الوسيط تاريخ الرب قبل الاسلام، البصرة، ١٩٩١م.

بيغوليفسكايا: نينا فكتور.

١٧٣- من تاريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ترجمة قائد طربوش (نسخة مصورة تحت الطبع). مركز الدراسات والبحوث اليمن، صفاء، ١٩٩٥م.

البنا: محمد.

١٧٤- الكتاب والسنه، ط١، ١٩٦٦م، (لا.م.ط).

توفيق: محمد.

١٧٥- اثارمعين في جوف اليمن، القاهرة، ١٩٥٥م.

التوفيقي: حيسن.

١٧٦- دروس في تاريخ الاديان، تعريب انور الرصافي، المركز العلمي للدراسات الاسلامية ، قم المقدسة، ايران، ١٩٦٤م.

جب: هاملتون.

١٧٧- دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس واخران، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م.

الجبوري: يحيى.

١٧٨- الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ. ١٩٦٨م، (لا،ط).

١٧٩- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،دار التربية، بغداد، (د.ت). (لا.ط).

جمعة: ابراهيم.

١٨٠- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، ط١، ١٩٨٤هـ- ١٩٦٥م، (لا.م.ط).

جمعة: محمد محمود.

١٨١- النظم الاجتماعية والسياسة عند قدماء العرب والأمم السامية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩١٩م. (لا.ط).

الجميلي: رشيد.

١٨٢- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية، ط٢، مطبعة الرصافي، بغداد، ١٩٧٦م.

جياووك: مصطفى عبد اللطيف.

١٨٣- الحياة والموت في الشعر الجاهلي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م. (لا.ط).

حبوش: طاهر جليل.

١٨٤- اوائل العرب عبر العصور والحقب عصر ما قبل الاسلام، ط١، بغداد، ١٩٩٠م.

حتي: فيليب واخرون.
١٨٥- تاريخ العرب، ط٥، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
حسن:علي أبراهيم.
١٨٦- التاريخ الاسلامي العام، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٩م.
حسين: طه.
١٨٧- في الادب الجاهلي، ط٢، دار المعارف، مصر، (د.ت).
الحسيني: عبد المحسن.
١٨٨- تقويم العرب في الجاهلية، مطبعة الجامعة الاسكندرية، مصر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، (لا.ط).
حطب: زهير.
١٨٩- تطور بنى الاسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة،ط١، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٧٦م.
حمور: عرفات محمد.
١٩٠- اسواق العرب، دار الشورى، بيروت، (د.ت)، (لا.ط).
الحوت:محمود سليم.
١٩١- في طريق المثولوجيا عند العرب، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩م.
الحوفي: احمد محمد.
١٩٢- المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، ١٩٥٤م، (لا.ط).
خان: محمد عبد المعيد.
١٩٣- الاساطير والخرافات عند العرب، ط٤، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٢م.
الخربوطلي: علي حسين.
١٩٤- تاريخ الكعبة المشرفة، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ١٣٩٦هـ - ١٩٦٧م ، (لا.ط).
الخطيب: محمد عجاج.
١٩٥- السنة قبل التدوين،ط١، القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
الدباغ: تقي.
١٩٦- الفكر الديني القديم، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.
درادكه: صالح موسى.
١٩٧- بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام، عمان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (لا.ط).

الرافعي: مصطفى.
١٩٨- حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة،ط١، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٦٠.
الراوي: ثابت اسماعيل، وعبد الله سلوم السامرائي
١٩٩- محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت)، (لا.ط).
الربيعي: احمد.
٢٠٠- قس بن ساعدة الايادي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م.
رستم: أسد.
٢٠١- مصطلح التاريخ، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).
رشدي: محمد.
٢٠٢- مدنية العرب في الجاهلية والإسلام، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ-١٩١١م، (لا.ط).
الرشيد: ناصر بن سعد.
٢٠٣- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧٧م.
ريسلر: جاك.
٢٠٤- الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة أحمد الأهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت). (لا.ط).
الزركلي: خير الدين.
٢٠٥- الاعلام، ط٢ (د.ت)، (لا.م.ط)
زيدان: جرجي.
٢٠٦- تاريخ التمدن الإسلامية، مراجعة وعلق عليه حسين مؤنس،دارالهلال،(د.ت)،(لا.ط).
الزين:سميح عاطف.
٢٠٧- الأمثال في القرآن الكريم،دارالكتاب اللبناني،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،(لا.ط).
سابق:السيد.
٢٠٨- فقه السنة،ط٨،دارالكتاب العربي،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
الساداتي:احمدمحمود.
٢٠٩- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت)، (لا.ط).

سالم:عبدالعزيز.

٢١٠- تاريخ العرب في عصر الجاهلية،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧١م،(لا.ط).

السامرائي:كمال.

٢١١- مختصر تاريخ الطب العربي،ط١، بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

سرور:محمد جمال الدين.

٢١٢- قيام الدولة العربية الإسلامية،ط٥،دار الفكر العربي،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

سلامة:عواطف أديب.

٢١٣-قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والأقتصادي والديني، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م، (لا.ط).

سلمان: علي.

٢١٤- الشعر الجاهلي وأثره في تفسير الواقع، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

سيف الدين: أبراهيم نمير، وليد أبراهيم أحمد.

٢١٥- تاريخ العرب عصر النبوة، ط١، دار الطباعة الحديثة، البصرة (د.ت)، (لا.ط).

الشطي: أحمد شوكت.

٢١٦- مجموعة أبحاث في الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع العربي، جامعة دمشق، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣م، (لا.ط).

الشنقيطي: احمد.

٢١٧- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط٥، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

شيخو: الأب لويس.

٢١٨- رياض الأدب في مراثي شواعر العرب (شواعر الجاهلية)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.

الصالح: صبحي.

٢١٩- علوم الحديث ومصطلحه، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

الصالح: محمد.
٢٢٠- الخيل عند العرب، نشر المؤلف، (د.ت)، (لا.م. ط).
صفوت: أحمد زكي.
٢٢١- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ط١، شرحه وطبعه مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م.
ضيف: شوقي.
٢٢٢- العصر الجاهلي، ط١٠، دار المعارف، مصر، (د.ت).
طبارة: عفيف عبد الفتاح.
٢٢٣- روح الدين الإسلامي، ط٦، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
طلس: محمد أسعد.
٢٢٤- تاريخ الأمة العربية، ط١، مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان، ١٩٥٧م.
عبد الحميد: سعد زغلول.
٢٢٥- في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، (لا.ط).
عبد الرحمن: حكمت نجيب.
٢٢٦- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م (لا.ط).
عجلان: عباس بيومي.
٢٢٧- الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م، (لا.ط).
العدوي: أبراهيم أحمد.
٢٢٨- الدولة الإسلامية وأمبراطورية الروم، ط٢، مصر، ١٩٥٨م.
العزيز: حسين قاسم.
٢٢٩- موجز تاريخ العرب والإسلام، ط١، بيروت، ١٩٧١م.
العسلي: خالد.
٢٣٠- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة، اعداد وتقديم عماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م.
العقاد: عباس محمود.
٢٣١- الله كتاب في نشاة العقيدة الآلهية، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م،
علوان: عبد الله ناصح.
٢٣٢- تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) (لا.ط).

العلي: صالح احمد.
٢٣٣- محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١م (لا.ط).
علي: جواد
٢٣٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الملايين، بيروت، ١٩٧١م.
علي: سيد امير.
٢٣٥- مختصر تاريخ العرب، ط٢ ، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.
٢٣٦- روح الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م، (لا.ط).
علي: محمد كرد.
٢٣٧- الإسلام والحضارة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، (لا.ط).
-١٩٩٧م.
العمري: أكرم ضياء.
٢٣٨- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
فوزي: إبراهيم.
٢٣٩- أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام، دار الكلمة للنشر، ١٩٨٢، (لا.ط).
القاسمي: ظافر.
٢٤٠- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ط٦، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
قباني: عبد العزيز.
٢٤١- العصبية بنية المجتمع العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٧هـ
القطب: سمير عبد الرزاق.
٢٤٢- أنساب العرب، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
كاهن: كلود.
٢٤٣- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ط٢، نقله إلى العربية بدر الدين القاسم، دار التحقيق، بيروت، ١٩٧٧م.

كحالة: عمر رضا.
٢٤٤- العالم الإسلامي (الجزء الأول العرب قبل الإسلام)، ط٢، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
٢٤٥- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٤٦- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط٢، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
كراتشوفسكي: اغناطيوس يوليا نوفتش
٢٤٧- تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
كستر: م.ج.
٢٤٨- الحيرةومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م، (لا.ط).
٢٤٩- مكة وتميم المظاهر، علاقاتهم، ترجمة يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥م، (لا.ط).
كوبيشانوف: يوري ميخايلوفتش.
٢٥٠- الشمال الشرقي الفريقي من العصور الوسيطة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع ترجمة صلاح الدين ابراهيم عثمان هاشم، منشورات الجامعة الادرنية، عمان، ١٩٨٨م.
كريم: احمد عبد الرضا.
٢٥١- الانساب المنقطعة، ط١، مكتبة المدبولي، ١٩٩٩م.
لوبون: غوستاف.
٢٥٢- حضارة العرب، نقلة إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى اليابي الحلبي (د.ت )، (لا.ط).
ماجد: عبد المنعم.
٢٥٣- التاريخ السياسي للدولة العربية، ط٥، القاهرة ١٩٧٥م.

محمد: ابراهيم عبد الرحمن.
٢٥٤- الشعر الجاهلي قضاياة الفنية والموضوعية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،(لا.ط).
المدرس: عبد الكريم محمد.
٢٥٥- موهب الرحمن في تفسير القران،ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. (لا.م.ط).
مصطفى: شاكر.
٢٥٦- المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط١، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
معلوف: لوئيس.
٢٥٧- المنجد في اللغة، ط٣٧، طبعة منقحة ومزيد عيها، انتشارات ذوي القربى، مطبعة غدير ، رقم، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
الملاح: هاشم يحيى.
٢٥٨- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١م.
نامي: خليل يحيى.
٢٥٩- نقوش ضربة معين، مطبعة المعهد العالمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٢م.
النص:أحسان.
٢٦٠-العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي،دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،١٩٦٣م، (لا.ط).
هارون: عبد السلام.
٢٦١- تهذيب سيرة ابن هشام، ط٣، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٦٩هـ-١٩٧٦م.
الهاشمي: علي.
٢٦٢- المراة في الشعر الجاهلي، مطبعة العارف، بغداد، ١٩٦٠م.
واط: مونقمري.
٢٦٣- محمد في مكة: ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٥٢م. (لا.ط).
وافي: علي عبد الواحد.
٢٦٤- الاسرة والمجتمع، ط٤، دار احياء الكتب العربية، مطبعة البابي الحلبي وركاءة، مصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
ولكن: جي، أي.

٢٦٥- الامومةعند العرب، نقلها من الجرمانية بندلي صليبا الجوزي، كازان، ١٩٠١م، (لا.ط).

ولفنسون: اسرائيل.

٢٦٦- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٧م، (لا.ط).

ياسين: نجمان.

٢٦٧- تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

## الدوريات

الالوسي: محمود شكري.

٢٦٨- عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٥، ج٢، بغداد، ١٩٨٤م.

البكر: منذر.

٢٦٩- دراسة في الميثلوجيا العربية الديانة الوثنية في بلاد شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٨، ع٣٠، الكويت.

٢٧٠- في الميثلوجيا العربية الشمس في عبادة العرب قبل الإسلام، مجلة كلية التربية، البصرة، ع٤، ١٩٨١م.

٢٧١- معجم أسماء الالهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، ١٩٨٨.

البياتي: عادل جاسم.

٢٧٢- إصالة الوحدة العربية في أقدم النصوص الدينية تلبيات الجاهلية، مجلة المستقبل العربي، ع٢٨، بيروت، ١٩٨١م.

جواد: مصطفى.

٢٧٣- كره العرب للحياكة، مجلة لغة العرب، مج٩، ج٥، بيروت، ١٩٣١م.

جياووك: مصطفى عبد اللطيف.

٢٧٤- أثر العقائد الدينية في القيم الاجتماعية والخلقية في العصر الجاهلي، مجلة المربد، كلية الآداب، جامعة البصرة، س٢، ع٢-٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

حمادي: محمد جاسم.

٢٧٥- أثر دراسة التدوين والإسناد في الحديث على نشوء وتطور الفكر التاريخي، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٣، بغداد، العراق، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

رحمه الله: مليحة.

٢٧٦- الطفل عند العرب، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٦، بغداد، العراق، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

شوكت: ظاهر.

٢٧٧- الأنواء والحياة اليومية عند العرب، مجلة التراث الشعبي، ع١٠، س٦، ١٩٧٥م.

عاقل: نبيه.

٢٧٨- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة قريش للدعوة إلى الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، ع٧، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.

علي: جواد.

٢٧٩- مقومات الدولة العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٨، ج٢-٣، بغداد، ١٩٨٧م.

كاظم: شاكر مجيد.

٢٨٠- مذاهب العرب في تسمية أبنائهم قبل الإسلام، مجلة آداب البصرة، ع٣٧، ٢٠٠٠م.

٢٨١- مظاهر التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، ع ١، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م.

كاظم: شاكر مجيد، وجواد كاظم منشد.

٢٨٢- الحياة العقائدية والاجتماعية في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد المعتزلي (بحث مقبول للنشر في مجلة كلية التربية، جامعة البصرة).

نامي: خليل يحي.

٢٨٣- نقوش خربة براقش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٨، ح٢، ١٩٥٦م.

ندا: طه.

٢٨٤- الاعياد في الدولة العربية الإسلامية في القرن الأول والثاني الهجري، مجلة كلية الآداب، الأسكندرية، مج ١٧، ١٩٦٣م.

نوري: محمد مفيد.

٢٨٥- الزواج عند العرب قبل الإسلام؟، مجلة الجامعة، س١، ع٤، الموصل، ١٩٧١.

يوسف: شريف.
٢٨٦- الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٢٩، بغداد، ١٩٧٨م.

## الرسائل

الاسدي: حميد سراج جابر.
٢٨٧- الفكر الاختباري في نهج البلاغة، اطروحة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.
تعبان: دلال جويد.
٢٨٨- الاحلاف في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، التربية، البصرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م.
الحمد: جواد مطر رحمه.
٢٨٩- الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام، دراسة تاريخية في الميثلوجيا والمعتقدات العربية في اليمن القديم، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، التربية، البصرة، ١٩٨٩.
الحمداني: عبد الفتاح عبد الله محمود.
٢٩٠- قبيلة خثعم ودورها في التاريخ العربي قبل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
الخالدي: شذى أحمد عيسى.
٢٩١- تدمر أبان القرنين الثاني و الثالث الميلاديين،رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة،الآداب،البصرة،١٤٢٣هـ-٢٠٠١م.
الدخيلي:مهدي عريبي حسين.
٢٩٢- بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، اطروحة دكتوراه مطبوعة بالآلة الطابعة،الآداب،البصرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
الشرهاني: حسين علي عبد الحسين.
٢٩٣- السيدة خديجة بنت خويلد (ع)، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
عبد الرحمن: هاشم يونس.
٢٩٤- المثل والقيم الخلقية عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير، مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، الموصل، ١٩٨٧م.

٢٩٥- الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، اطروحة دكتوراه مطبوعة بالآلة الطابعة الآداب، الموصل، ١٩٩٢م.

العبيدي: أحمد محمود زيدان

٢٩٦- الجوار في الشعر العربي قبل الإسلام، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، الموصل، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩م.

العيداني: مؤيد أبراهيم محمد.

٢٩٧- التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام والعصر الأموي، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤م.

كاظم: شاكر مجيد.

٢٩٨- قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب دراسة في أحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية قبل الإسلام، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٩٩٧م.

٢٩٩- التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، اطروحة دكتوراه ،مطبوعة بالآلة الطابعة،الآداب، البصرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

الكناني: نهلة عبد لازم حسين.

٣٠٠- قبيلة عبس دورها في التاريخ العربي الإسلامي، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.

المكصوصي: ماجد عبد الحميد عبد الرزاق.

٣٠١- المائدة انواعها ورسومها واهميتها في صدر الإسلام والعصر الأموي، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الطابعة، الآداب، البصرة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

النصر الله: جواد كاظم منشد.

٣٠٢- شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتزالية عن الامام علي (ع)، اطروحة دكتوراه مطبوعة بالآلة الطابعة الأداب، البصرة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

## المصادر الأجنبية

Beston, A. F. L. Ghuk, M. A. Muller, W.W, Ryckmans, J.

303- SABIC dictionary, publication of the university of SANAA, Yar, Louvain, 1982.

Fuck, J.V.

304- Amro Bin luha, Encylopadia of Islam, Old Edition London, 1972.

Rodinson, Maxime.

305- Mohammed, Translated from the French by Anne carter, Great Britain, 1971.

Wensinck, A.J.

306- Mecca, Encyclopedia of Islam, Old Edition, London, 1927.

# The History of Arab Before Islam

## (A social, Ideological, and Economical Study) through Al-Bucharie's and Muslim Saheehs

*A thesis Submitted to the*

*College of Arts – University of Basrah*

*For requirements for the Degree of Master of Arts in*

*Islamic History*

*By*


***Assad Abdul Aziz Ali***


*Supervised by*

*Assist. Prof. Dr.*

***Shakir Majeed Kadhim Al- Hawani***

*March, 2006* *1427 A.D*

# ABSTRACT

Each nation has a history and culture, Arab nation is one of these nations. Which has a great history and culture, Arab history reached us through many sources recorded and passed on their news and conditions before Islam, prophetic hadith is one of these sources, It consider as a rich source by which us can know a baut Arab history. Prophetic hadith recorded traditions and norms a greed with Islam principles, it also in form us a bout these didn't a qreed them, so I choose this source to provide me with facts and information a bout history of Arab nation, he is my paper litle is Arab history before Islam through Bukhari and Muslem narrations. I choose these two narration because its so difficult to gother all prophetic hadiths, there are many of them, it can also be found in other sources beside books of interpretation jurisprudence, linguistics, bibliographies and extra. In addition these two book of interpretion are very important and explained by scientists they make work of are searcher more easy and make Him understand hadiths.

My paper consists of three parts an introduction and a conclusion. the first part discusses the social conditions of Arabs before Islam, it consists of five sections, section one deals with socral and demustic life and all ha- ve relation to it, like kinds of marriages and all have relation to women like peviodic, I do number of days a women spend after the death of her husband,

burid and extra. The second section deals with glery and defamation of origins, while third section deals with norms and fraditions of aids, griefs and extra. The fourth section deals with chivalry of Arab before Islam like chavity, liberation of sladers good relation ship a many relativees and social coopuration, finally section five deals with punishments of crimes.

The second part deals with intellectual state of Arabs before Islam it divides into three sections, first section deals with beliefs and idds, the second section deals with worships and rituals of sacrifices, fast and extra thethird section deals with skills of Arab before Islam like writing, reading prophecy and medicine.

Part three deals with economical state of Arab before Islam. It consists of three sections the first section deal with economical activities like trade, industry and farming, second section deals with the most important markets like ukad, megena, de almajaz, the third section deal commertial dealings like sale, purchasing and usury.

Its important to say that, the two books give only outlines and summered information, so we advice to return to other sources.